

الدرع الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الأولى * العدد الرابع * ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ - أغسطس ١٩٦٥ م



كتبة الملك (الفارس الابيض) ص ٨٨
(اهداء) مشيخة محمد بن زايد

تسجيل



اهداءات ٢٠٠١
اد. محمد حبيب
مراج بالمستشفى الملكي المصري

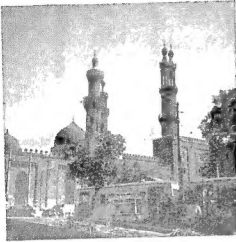
مكتبة
١٩٦٥

صلاح الدين الايوبي محطم الصليبين

اقرأ في هذا العدد

٥	كلمة معالي وزير الأوقاف
٦	أخي القاريء
	من هدى القرآن
٨	العبرة الكبرى
	من هدى السنة
١٢	حقوق وواجبات بين الآباء والأبناء
١٦	القرآن ومشاكل المجتمع
٢١	فلسفة المصير
٢٤	حقوق الإنسان
٢٨	محمد (قصيدة)
٣٢	الاسلام دين ودولة
٣٤	من مفاخر التشريع الاسلامي
٣٨	عقيدة التوحيد
٤٠	فوائد الأموال المودعة في المصارف
٤٢	خواطر
٤٤	الدعوة الاسلامية
٤٨	أعمال تذكّر فتشكر
٥٠	الدعوة والدعاة
٥٢	فروسية العرب
٥٨	التصوف
٦١	صفوة المعارف
٦٤	الكلأ الهراسي
٧٢	الاسلام والطبيب
٧٧	الفجر الاخضر (قصيدة)
	اعرف وطنك
٧٨	الاسلام في عالم الملايو
	اعرف عدوك
٨٠	اعداء الانسانية
	كتاب الشهر
٨٤	عظمة الرسول
	قصة العدد
٨٨	الفارس الأسير
٩٢	الفتاوى
٩٥	بريد الوعي الاسلامي
٩٧	من أخبار العالم الاسلامي
	لرئيس التحرير
	لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
	بدير التحرير
	للدكتور محمد بيمار
	للدكتور وهبه الزحيلي
	للشيخ عبد الحميد السناح
	للاستاذ محمد التهامي
	للمستشار علي علي منصور
	للدكتور عبد العزيز عامر
	للشيخ محمد محمد رمضان
	لجنة الفتوى بالأزهر
	لسكرتير التحرير
	للشيخ محمد الطيب النجار
	للاستاذ عبد العزيز العلي
	للشيخ محمد محمد خليفة
	للدكتور احمد الشطي
	للشيخ عبد الحكيم نعمان
	للاستاذ علي الجندي
	للاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي
	للدكتور وجيه زين العابدين
	للاستاذ عبده بدوي
	للدكتور محمد عبد الرؤوف
	للشيخ محمد محمد ابو شهيه
	للاستاذ محمد عبد الله السلمان
	للدكتور نجيب الكيلاني
	التحرير
	اعداد محمد ابو غوش
	التحرير

صورة الغلاف



الجاسع الازهر
قبة العلماء وطلاب المعرفة والعلم
من اقطار العالم الاسلامي

الثلث

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
المغرب	درهم
الخليج العربي	روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما
تونس والجزائر	١٠٠ مليم

الاشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيئات ، ٧٥ فلسا للأفراد
وما يعادل ذلك في البلاد الاخرى
مع اضافة اجرة البريد
او بالاتفاق مع الموزع مباشرة .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

تصدرها وزارة الاوقاف بالكويت
في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البليلى

عنوان المراسلات : { مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف
الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٣٢٢٧ }

يتحدث
في ذكرى
المولد النبوي
الشريف



معالي
وزير
الأوقاف

الكلمة التي القاها معالي عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف في الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف :

أيها الأخوة الكرام . أحبيكم أكرم تحية . واهنيء المسلمين في مشارق الأرض ومفاربها بذكرى ميلاد سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه ربه سبحانه وتعالى ليحمل اعظم رسالة وافضل هداية واحسن توجيه الى الناس كافة . « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » فحمل الرسالة ، وادى الامانة ، وبلغ كما امره الله ان يبلغ .

كان صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى للانسانية الكاملة الفاضلة . والقُدوة المثالية في كل خير . « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

حققت تعاليم الاسلام التي بلغها رسول الله في الارض العدل بين الناس والتراحم بين العباد وحسن الصلة بقيام السموات والارض ، وكانت تعاليمه بردا وسلاما وراحة وامنا في الحياة الاولى ودرجات عالية ورضوانا من الله في الدار الآخرة .

والمسلمون في كل عام يحتفلون بمولد رسول الله ، ويحيون ذكراه ونسأل الله ان يوفقنا جميعا للسير على سنته صلى الله عليه وسلم ، وان يعيد هذا اليوم المبارك الكريم على امة محمد وهي مطبقة لاحكام شريعته عاملة بتوجيهه سائرة على نهجه . وحينئذ نكون قد اعطينا هذه الذكرى حقها من الاحتفال بها على اكمل وجه .

كما نسأله سبحانه وتعالى ان يديم لبلادنا التوفيق والخير ، ويحفظ لها قائدها ورائد نهضتها صاحب السمو امير البلاد المعظم .

ويسعدني ان اكرر التهاني لكم جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



القاري

بسم الله عليكم

شخصية الأمة لا تكتمل بمجرد استقلالها السياسي ، بل لا بد لها مع هذا من الفاء تبعيتها لغيرها في مجال الثقافة والتشريع ، حتى تكون كل مقوماتها أصيلة غير مستوردة .

ولقد بهرنا - نحن الأمم الإسلامية التي بليت بالاستعمار - أننا نجحنا في الحصول على استقلالنا السياسي ، واعتبرنا ذلك غاية النصر ، ففكفنا على التفني به ، وشغلنا عن مخلفات الاستعمار الأخرى التي تعيش بيننا ، وتحكم فينا ، غافلين عن ضرورة التخلص منها ، حتى يكون لنا كياننا القائم على الأسس الأصيلة من ديننا وتقاليدنا ..

من هذه المخلفات التي لا تزال تتمتع بسيطرتها علينا : بعض القوانين المستوردة التي نبتت في جو غير جونا ، وأملتها تقاليد غير تقاليدنا ، ونظرة في الجريمة والعقاب تخالف نظرتنا المستمدة من ديننا .. ومن هنا كانت الفجوة العميقة بينها وبيننا .. لأن القانون - أي قانون - يجب أن يكون نابعا من ضمير الأمة ، وملامتا لتقاليدها ، ومتسقا مع روحها حتى يتحقق له الاحترام والهيمنة على النفوس ..

ذلك أمر نحسه ونلمسه من واقعنا ، ونرى حتى مفكرى الغرب كذلك يقررونه ، فيقول الفيلسوف نيتام « متى صارت الأمة من حزب القانون قل أمل المجرمين في الهرب من العقاب » وذلك لأن الأمة في هذه الحالة ستكون حارسة للقانون بروحها وتحملها بقلتها وخلصها على متابعة المجرم وتضييق فرص النجاة من العقاب أمامه . ويقول أيضا : « أن ميل الأمة أو نفورها ربما كان أعظم الأشياء التي يجب مراعاتها عند وضع القوانين » وذلك ليكون للقوانين احترامها والخضوع لها ..

ولذلك كان من فضل الله على هذه الأمة ، أن الإسلام لم يقتصر على تقرير العقيدة السليمة ، والوصايا الأخلاقية لها ، بل أقام على العقيدة تشريعا كاملا لتنظيم الحياة وضبط سلوك الفرد والجماعة فيها ، ووضع العلاج المناسب لأمراضها ، وجعل ذلك من مقومات الإيمان في المسلم « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

ولم يكن ذلك إلا لحكمة عليا هي ضمان الاستقرار للأمة الإسلامية وتوفير الأمن والهدوء لها عن طريق احترام القانون الذي يحكمها ، فإن المسلم كلما أحس أن هذا القانون إنما هو قانون الله الذي يعلم السر والنجوى ، وإلى المرجع والمصير ، وأنه لا مفر من العقاب على مخالفته أن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة حمله احساسه هذا على احترام القانون والالتزام به وذلك على العكس من القوانين التي تبعث من رأى الفرد ولا تتلاقى مع حكم الله ، ويترك أمر حراستها لرجال الشرطة .. فإن للانسان ألف حيلة وحيلة في التخلص منها ، والتمرد عليها .

ومن هنا كان من مصلحة الحاكم الذي يرغب جادا في توفير الأمن والاستقرار لأمته أن يربط بين قوانينها ودينها ، حتى تطبق القوانين بالاحترام الذي يضمن لها السيادة والنفوذ .. وحتى يكون العقاب على المخالفين هو حكم الله العادل الذي لا مفر من التسليم به ..

ذلك كلام نقوله بصدد القوانين عامة .

ثم نقرب من الهدف الذي نرمي اليه بكلمتنا ، وهو تلك المواد التي جاءت في باب هتك العرض والزنى وصدر بتنفيذها قرار من الحكام المسلمين !!

في هذه المواد مفارقات وتناقضات أو فجوات عميقة بينها وبين دين الأمة وتقاليدها وروحها الإسلامية الأصيلة . وهذه المفارقات ضرورية لأنها مواد مستحبة نبتت في جو غير جونا ، وما كان لها أن تعيش بيننا طويلا لكنها - مع الأسف - عاشت في جو مصطنع ولا زالت تعيش بين الفغلة منا والتدليس ..

قامت هذه المواد أصلا على أساس أن الزنى وهتك العرض مجرد اعتداء شخصي على حق الفرد دون اعتبار لحق الله وحق المجتمع ..

ولهذا كان لا عقاب في قوانين بعض الدول الإسلامية على من يهتك عرض انثى برضاها اذا تجاوزت الثامنة عشرة ، أي سن الرشد لأنه تم برضا الانثى !! فان كانت أقل من ذلك وكان برضاها عوقب الرجل لمجرد أنه غرر بفثاة قاصرة !!!

أما الزوجة فتعاقب بالسجن اذا زنت في أي مكان .. ولا يعاقب الزوج الا اذا زنى في منزل الزوجية ولا يجوز له في هذه الحالة ان يرفع دعوى الزنى على زوجته .. لأنها فعلت كما فعل !!!

والزوجة لا تعاقب الا اذا رفع الزوج دعوى عليها .. لأنه الذي وقع عليه الاعتداء وهو حر يرفع الدعوى أو يقبل ويسكت .

وبمقتضى هذا يجوز له ان يوقف الدعوى أثناء نظرها ، او يوقف تنفيذ العقوبة لأنه - كما قلنا أو قال القانون الفرنسي - صاحب الحق وحده ، أما حق الله ، حق المجتمع ، ما يترتب على ذلك من شيوع الفساد واختلاط الأنساب وفتح باب الفرص لكل « ديوث » متهاون في عرضه أو متكسب به .. أما ذلك كله فلا اعتبار له في نظر القانون الذي استوردناه !!!

ومن العجب - غاية العجب - ان نجد لهذا القانون سذنة وحماة يدافعون عنه ويعملون على ذبوعه وانتشاره في بلاد إسلامية . ولم نجد مع الأسف الشديد من يحمل لواء الهجوم عليه والعمل الجاد لتغييره ، اللهم الا أصوات فردية حملها إخلاصها لدينها ومجتمعها على المناداة بالقائه ، ولكن ضاعت هذه الأصوات في زحمة الأصوات المتحسسة له ..

بل اننا - مع الألم المرير - نسمع حملات واعتراضات عنيفة على فكرة الأخذ بالشريعة الإسلامية في قوانيننا ولا نسمع مثل هذه الحملات والاعتراضات على هذا القانون المستورد المتنافر مع روحنا وتقاليدنا والذي يعتبر وصمة عار في جبيننا !!

فالى متى يستمر هذا الوضع الشاذ !! الى متى تبقى هذه الوصمة ومن المسؤول عن بقائها ؟ ! بصراحة أرجو أن يتقبلها الجميع : ان المسؤولين من حكام المسلمين وأعضاء المجالس النيابية ، هم الذين يتحملون أولا بئمة بقاء هذه القوانين بيننا ..

ولا عذر لهم ببيع السكوت عليها فان روح المجتمع الإسلامي في كل بلد تمقتها ولا تعترف بها ، وعلى الشعب المسلم في كل مكان أن يقوم كذلك بمسئوليته ، ويسلك كل الطرق المشروعة لتغييرها ..

العبرة الكبرى

ثم بين كيف استأجره رجل مؤمن من آل مدين،
على رعي غنمه عشر سنين ، على أن يزوجه إحدى
ابنتيه ، وأقرأ الآيات (٢٣) الى آخر (٢٨) من
سورة القصص .

وبعد ان أتم مدة السنين العشر قفل راجعا الى
مسقط رأسه ، يسوقه العنين الى عشيرته على
يتنسم ريحا ، ويظرب لأخبارها ، اذا لم يستطع
أن يلقاها في الخفاء وهو آمن ، فازمع الرجوع الى
مصر .

وكيف حاول معالجة فسوة البرد ، ومناة ظلمة
صحراء سيناء ، حين أوشك أن يفشل الطريق ،
أو يهلك هو وأهله من زمهرير الجبال ، وأخذ
يتلمس الهادي الى سواء السبيل (١) ، ويتعسس
جدوة نار يصطلى بها (٢) .

بعثته

ثم كيف فاجأته العناية الإلهية بالنعمة العظمى ،
والمنزلة الرفيعة ، التي اختص بها سبحانه قلة
من خلقه الذين اصطفاهم ، وأعدهم لها ، تلك هي
متزلة السفارة بين الله وخلقه ، هذه المنزلة هي
الوحيدة التي لا تنال بجد ، ولا تعب ، ولا بكثرة
الضراعة ، ولا مشقة العبادة ، كما قال الله تعالى :
« الله أعلم حيث يجعل رسالته » آية ١٢٤ من
سورة الانعام ، وكما قال المرحوم اللقاني في
جواهره :

ولم تكن نبوة مكتسبة
ولو رقى في الخير أعلى درجة

اذا قلبت الكتاب الكريم ظهرا لبطن ، وتتبعت
آياته طردا وعكسا ، ورجعت البصر كرتين بعد
كرتين ، متاملا متبصرا ، فانك لا تجد من بين الأمم
كلها ، قديمها وحديثها ، الا امة واحدة شغلت جزءا
كبيرا من القرآن الكريم ، لم تشغله امة غيرها من
الفايرين والحاضرين ، وكذا لا تجد نبيا من انبياء
الله الكثيرين ، شغل جزءا كبيرا من القرآن ، مثل
نبي هذه الامة ، فقد حظي من العناية بما لم يحظ
به نبي غيره ، وخصه الله بمزية لم يشاركه فيها
سواه .

ولمك أدركت ان هذه الامة هي أمة نبي اسرائيل،
وان نبيها المراد هو كليم الله موسى عليه السلام .
هذه الامة تعرض القرآن لها من مبدأ تكوينها ، وأخذ
يقص علينا أحداثها ، من اول يوم تكونت ، الى
مبعث خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام .

نشأة موسى

وكذلك شرح القرآن أحوال رسولها من يوم
مولده ، الى وفاته في صحراء التيه ، وكيف دبر
له المعلم الخير المراضع ، في بيت عدوه الذي
اشتد فتكه ببني جنسه (بني اسرائيل) ، يقتل
أبناهم ، ويستحى نساهم أقرأ قوله تعالى
« وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ... » آية
(٧) الى آخر آية (١٣) من سورة القصص .
وكيف فر موسى من مصر الى مدين خالفا يتروقب ،
فزعا من ان يناله فرعون بسوء ، وأقرأ في هذا
قوله تعالى « وجاء رجل من أقصى المدينة
يسمى ... » (آيتي ٢٠ ، ٢١) من سورة
القصص .

(١) « أو أجد على النار هدى » آية (١٠) من سورة طه .

(٢) « أو جدوة من النار لعلكم تصطلون » آية ٢٩ من سورة القصص ، اي تستدفئون لدفع البرد .

لحظة أرسله فيها ، فأراه ما يفعل حتى تصبح عصاه حية تسعى ، انظر قوله تعالى : « وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً .. » آية ٢١ من سورة القصص .

موسى وهارون

ولم يكتف سبحانه بذلك بل قص علينا ما ظهر من خوف موسى عند تشريفه بهذه الرسالة ، وكيف طمأنه سبحانه فقال : « واذ نادى ربك موسى أن انت القوم الظالمين . قوم فرعون ألا يتقون . قال رب انى أخاف أن يكذبون . ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون » الآيات من ١٠ وما بعدها من سورة الشعراء .

وايضاً لم يكتف سبحانه بذلك ، بل قص علينا كيف علم موسى ما يقوله لفرعون لفظاً ، وكيفيته ، فقال : « فاتيا فرعون فقلوا انا رسلول رب العالمين . أن أرسل معنا بني اسرائيل » آيتي ١٦ و ١٧ من سورة الشعراء ، وقال : « اذهب أنت وأخوك ياباني ولا تيا في ذكرى . اذهب الى فرعون انه طغى . فقلوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » آيات ٢ و ٣ و ٤ و ٤٤ من سورة طه ، وقال : « هل أتاك حديث موسى . إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى . اذهب الى فرعون انه طغى . فقل هل لك الى أن تزكى . واهدك الى ربك فتخشى » آيات ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ من سورة النازعات .

ثم تابعه القرآن من أول لحظة وأجه فيها فرعون ، وأقام حجة المعجزة المضمرة على صدقه ، مفصلاً كل ما دار بينهما من نقاش سلك فرعون فيه القسوة على موسى تارة ، والاستهزاء بـه تارة أخرى ، من ذلك قوله : « قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين . قال لمن حوله ألا تستمعون . قال ربكم ورب آبائكم الاولين . قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون . قال لئن اتخذت الها غيرى لاجملنك من المسجونين » آيات ٢٣ الى ٢٨ من سورة الشعراء .

لفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

كليم الله

ولم يكتف القرآن بهذا الإجمال ، بل بين كيف كان وحى الله سبحانه لنبيه موسى نوعاً خاصاً به لم يشاركه فيه أحد من اخوانه الانبياء ، ذلك انه كلمه مباشرة من وراء حجاب بدون واسطة من ملك ، أو إيهاء يلقي في القلب أو رؤيا صادقة ، كما فعل مع خليله ابراهيم عليه السلام حين امره بذبح ولده اسماعيل ، اقرأ قوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا » آية ٥١ من سورة الشورى ، وقوله تعالى : « يا موسى انى اصطفيك على الناس برسالاتى وبكلامى » آية ١٤٤ من سورة الاعراف . وكذلك لم يحدثنا القرآن عن معجزات كثيرة لنبي من الانبياء ، وكرر ذكرها في القرآن كما حدثنا عن معجزات رسول بني اسرائيل ، قال سبحانه : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » آية ١٠١ من سورة الاسراء ، وقال : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين (١) ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » آية ١٢٠ من سورة الاعراف ، وقال : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل(٢) والضفادع والدم آيات مفصلات » آية ١٣٢ من سورة الاعراف .

موسى يواجه فرعون

وايضاً نراه سبحانه لم يترك موسى يواجهه فرعون وقومه أعزل من سلاح حجه ، منتظرا ان يطلبوا منه دليل صدقه فيقدمه اليهم كما فعل سبحانه مع كل الرسل قبله ، لم يفعل سبحانه ذلك مع موسى ، بل سلحه ببرهان صدقه من أول

(١) المراد بها القحط .

(٢) جمع مفردة قملة بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة وهى حشرة صغيرة تتلف الزرع .

كان صاحب صولة وقوة ، وانه سبق ان اتخسن
بني اسرائيل قبل مجيء موسى وبمسده تقتيلا
وتعديا ، وانه كان يملك من السلطان ما يمكنه من
الفتك بموسى الذى يقف امامه اعزل من كل سلاح
معروف عند الناس ، فما هو الذى غل يديه من
ذلك والجم فمه من الامر بقتل موسى ، وجعله يلجأ
الى المداورة والمحاورة الكلامية له يستر بهما
ضعفه ، وحقيقة امره امام قومه .

فرعون يرهب موسى

نقول : السر في ذلك واضح جاءت الإشارة اليه
في القرآن نفسه ، ذلك هو ان فرعون اذن من
صميم قلبه ان موسى رسول الله حقا ، وان ما جاء
به من المعجزة الكبرى يستحيل ان تكون من صنع
البشر ، لانها ليست مما عهدوه من السحر الذى
يعتمد على التعليم والتعلم ككل الصناعات التي
يستعان بهما على التموه والتخييل مما كان
معروفا عند فرعون ، انظر قوله لسحرته عندما
آمنوا بموسى : « انه لكبريم الذى علمكم السحر »
آية ٧١ من سورة طه ، وقول الله سبحانه :
« فاذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى » آية ٦٦ من سورة طه .

وايضا كان فرعون يعلم انه من المستحيل ان
تدخل جميع تلك الاجسام الضخام من الجبال والعصى
التي اعدها سحرته في حيز جسم صغير كعصى
موسى مع بقائها على حجمها ، اقرا في كل ذلك قوله
تعالى : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات »
الى قوله : « فقال له فرعون انى لافلك يا موسى
مسحورا . قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب
السموات والارض » آيتي ١٠١ ، ١٠٢ من سورة
الاسراء ، وقوله تعالى : « فلما جاءتهم آياتنا مبصرة
قالوا هذا سحر مبين . وجحدوا (١) بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا » آيتي ١٣ و ١٤ من سورة
الثلث .

وقال : « ونادى فرعون في قومه قال يا قوم
اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون . ام انا خير من هذا الذى هو مهين
ولا يكاد يبين . فلولا الذى عليه اسودة من ذهب
او جاء معه الملائكة مقترنين . فاستخف قومه
فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين » آيات من ٥١ الى
٥٤ من سورة الزخرف ، وقال : « وقال فرعون
ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل
دينكم او ان يفلّح في الارض الفساد » آية ٢٦ من
سورة غافر .

ثم بين القرآن بعد ذلك كيف لج فرعون في العناد
والفرور حينما خشى ان يفلك من يده زمام الامور
فطفق يجمع كبار قومه عارضا عليهم طريق التخلص
من هذا الكاذب الساحر ، كما زعم ، وكيف ارسل
في المدائن حاشرين يدعون له كبار السحرة في دولته
ثم رتب كيفية لقاء هؤلاء السحرة بموسى على
مشهد من قومه اجمعين ، اقرا ان شئت من اول
آية ٥٦ الى آخر ٦٩ من سورة طه ، ثم بين سبحانه
كيف ركب فرعون متن التفتيل والتموه عندما
هزت كيانه سطوة الدليل ، وبطل سحر الساحرين
الذين آمنوا في الحال برب موسى وهارون ، اقرا
من آية ٧٠ الى ٧٣ من سورة طه .

ركب فرعون متن التفتيل ، فتناوأت
تحت ستار التعمية والتموه بعد تهديد السحرة
بالمقتل ، فتناوأت مظهر السحرة بهذا الاله الذى
يزعمه موسى فقال : « يا ايها الملا ما علمت لكم من
اله غيرى فاوقد لى يا هامان (١) على الطين (٢)
فاجعل لى صرحا (٣) لعلى اطلع الى اله موسى وانى
لاظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق » آيتي ٢٨ و ٢٩ من سورة القصص .

ملاحظة هامة

يعلم كل من اطلع على جبروت فرعون هذا انه

- (١) هامان كبير وزراء فرعون
- (٢) المراد بالطين هنا القوالب التى تصنع من الطين فاذا جفت بفعل الشمس توقد عليها النار
فتصير آجرا احمر .
- (٣) الصرح هو البناء المالى .
- (٤) الجحود هو انكار الشيء مكابرة مع اليقين به في قرارة النفس كما قال سبحانه لنبينا صلى
الله عليه وسلم : « قد نعلم انه ليحزنك الذى تقولون فانهم لا يكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون » آية ٢٣ من سورة الانعام .

موسى ومن معه اجمعين . ثم افرقنا الآخرين »
آيات من ٥٢ الى ٦٦ من سورة الشعراء .

والى هنا انتهى الحديث عن موسى وما حصل له مع فرعون وبقي ما حصل له مع قومه وهو لا يقل غرابة عما حصل مع فرعون ان لم يكن غريب كما ستعلمه بعد ، ولا تعجب ايها القارىء الكريم من اختيارنا هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات ، فانا اردنا قطع السنة قوم يتشددون بانهم شعب الله المختار ، وانهم وحدهم هم اولياء الله واجباؤه ، ويوهمون بسطاء المسلمين بان القرآن مليء بالتبويه بشأنهم ، وتفصيلهم على الاماين ، وقد يغنى على كثير ممن يقع تحت تفصيلهم ان الله سبحانه لم ينفذ عليهم تلك النعم حبا فيهم بل ليزدادوا طفيانا وكفرا فيزيدهم غضبا وتكالا الى يوم الدين .

هذا ما سيعبر بك فيما ياتي ، ومنها تعلم علم اليقين ان ما ظنوه خيرا لهم انما هو وبال عليهم كما قال سبحانه : « ايحسبون اننا نمدحهم بهن مال ويبتين . نسادع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » آيتي ٥٥ ، ٥٦ سورة المؤمنون . وقال : « ولا يحسن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين » آية ١٧٨ آل عمران .

وستعلم ان ما مر عليهم من فترات رفعوا فيها رءوسهم بعد هذا الوعيد مدة تطول نسبيا وقد لا تطول فما هي في قياس الزمن الا صحوات محموم ، لا يكادون يتمتعون بها حتى تلاحقهم صواعق غضب جبار السموات والارض ، وهكذا ذواليك حتى امسوا في يد القبر كالكرة يتقاذفها الولدان لا يتركونها تستقر حتى تلاحقها ضرباتهم ...

والى اللقاء ان شاء الله .

من كل هذا نعلم ان فرعون كان موقنا انه لو حاول ان يمس موسى بسوء فانه يهلك لساعته ، كما حصل للجبابرة قبله من قوم عاد ولمود وغيرهم ..

ليته فعل

ولا يظن ان خروجه هو وجنوده وراء موسى وبني اسرائيل كما سيأتي كان لقصد قتل موسى ، كلا ، بل كان لامور اخرى منها منع بني اسرائيل من الخروج من سلطانه حتى يقضى عليهم خوف ان يكتروا ويستعينوا عليه بقوم آخرين ، فيتنزعوا منه ملكه . ومنها انه اراد ان يسترد اموال المصريين التي استولى عليها بنو اسرائيل بطرقهم المعروفة ، وترى ذلك واضحا في ضخامة اموال قارون الذي هو من قوم موسى كما قال سبحانه : « ان قارون كان من قوم موسى فينبى عليهم واتيناهم من الكنوز ما ان مفاتحه (١) لتنوء (٢) بالعبء اولى القسوة » آية ٧٦ من سورة القصص .

غرق فرعون

ثم تابع القرآن بعد ذلك الحديث عن موسى فاشار الى فراذه وقومه من فرعون على غفلة منه ، ولم يذكرهم فرعون الا وسط البحر فاندفع خلفهم ، وكان في ذلك هلاكه ، فلقال سبحانه في ذلك : « ولقد اوحينا الى موسى ان اسر (٣) بعبادى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تشقى . فاتبعهم فرعون بجنوده ففشيهم من اليم ما غشيهم » آيتي ٧٧ و ٧٨ من سورة طه ، وقال في ذلك ايضا : « واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون » الى ان قال : « فاتبعوهم مشرفين . (٤) فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا للمركون . قال كلا ان معي ربى سيهدين . فاتبعنا الى موسى ان اضرب بعصا البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . واذا لقنا (٥) ثم (٦) الآخرين (٧) واتبعنا

(١) المفتاح جمع مفتاح ، يفتح اليم وسكون الفاء ، بوزن مرصد ، وهو المخزون ، قال ابن عباس - مفاتيح قارون هي خزائن امواله وادوميتها .

(٢) تنوء بالعبء اى تتقل عليهم اذا ارادوا حملها يقول العربي : نام بغلان الحمل اذا اقله حتى امال ظهره .

(٣) اسر اى سر في الليل .

(٤) اى قربنا الى وسط البحر .

(٧) الآخرين هم فرعون وجنوده .

من هبة السنة

لفضيلة الشيخ
علي عبد المنعم عبد الحميد

مقوق وواجبات بين الآباء والأبناء

تمهيد

الأولاد هم أشهى ثمرات الحياة ، يدرك ذلك من وهبه الله إياهم ومن ابتلاه بالحرمان منهم ، عليهم عمارة الدنيا ، وبهم سيادة الأمم قال تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقال صلى الله عليه وسلم (الولد ثمرة القلب) ، وحب الولد كامن في طبيعة الإنسان كمن النار في الحجر الصلد ، علت درجته في الإنسانية أو هبطت ، يستوى في ذلك صفوة الله من خلقه وهم الأنبياء والمرسلون ، ومن عداهم من سائر البشر ، فقد تضرع سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى ربه أن يهب له ذرية صالحة « ... رب هب لي من الصالحين . فبشرناه بإسلام حليم » (١) ونادى زكريا ربه نداء خفياً « ... واني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً . يرثني ويرث من آل يعقوب وأجمله رب رضا ... » (٢) .

وقد قرر الاسلام حقوقاً تقابلها واجبات لكل من الوالد والمولود قبل الآخر تضمن استمرار حسن العلاقات بينهما ، كما تقيم أسرة قوية متماسكة تبني مجتمعاً فاضلاً ، يشيد أمة عزيز صالحة للقيادة والسيادة ، وسأحاول - مستعيناً بالله - رسم الخطوط العريضة لما يجب أن تقوم عليه الصلة بين الوالدين والمولودين مستمدة من كتاب الله تعالى وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أولاً : - حقوق الأبناء على الآباء

أن يوجدوا ، هو أن يختار أهمهم ذات خلق ودين وعفة ومروءة ، قال عليه الصلاة والسلام (حق الولد على والده أن يحسن موضعه) (٣) وأن يحسن

١ - أول ما يجب على الوالد حيال أولاده قبل

(٢) الإيتان ٥ ، ٦ من سورة مريم .

(١) الإيتان ١٠٠ ، ١٠١ من سورة الصافات .

(٣) أى يختار والدته من أصل طيب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعدلوا بين أولادكم في النحل (١)

كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والعطف » (٢) .

(...) اذ قالوا ليوסף واخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين . اقتلوا يوسف او اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين ..) الآيات الكريمة . ومما لأسباب التشنان والمداوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ولو في القبله) . وانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم التمييز بين البنين والبنات في المعاملة حتى لا يحملهم التمايز على عقول الآباء وجفوتهم فقال عليه السلام (ساووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلا احدا لفضلت النساء) . وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى فاطمة الزهراء رضي الله عنها مقبلة قام لها من مجلسه واخذ بيدها فقبلها ، ومن أم خالد بنت خالد بن سعيد رضي الله عنها قالت ، (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أخضر فقال صلى الله عليه وسلم (حسنة حسنة!)) . قالت فذهبت العيب بغاتم النبوة ، فنهاني أبي ، فقال رسول الله : دعها ، ثم قال : أبلي وأخلقى ، أبلي وأخلقى (٥) .

(: - ومن الواجب على الوالدين أن يوجهوا أبناءهم الى براء الكون سبحانه ويفرسوا فيهم الايمان بقدرته وقيوميته ، ايمانا مبنيا على الاستدلال لا مجرد التلقين ، وقد رسم القرآن الكريم الطريق الواضح في وصية لقمان لابنه حيث يقول (واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (٦) ثم يصي

اسمه وادبه) وقال عليه السلام : (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) وقال رجل يمن على اولاده :

وإول احساني اليكم تخيري لما جده الأعراق باد عفافها

٢ : - فاذا برز الولد الى الوجود وهبط من مستقره في بطن أمه الى الأرض بدت حقوقه على والديه قوية واهمحة فهو في هذه محتاج الى عطف والديه وحنانهم ، وعندما يدرج على البسيطة يستحق الرعاية والتوجيه الى الآداب المحمودة ، روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اكروا اولادكم واحسنوا أديبهم) وروى الشيخان (٣) . « ان اناسا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا : هل تقبلون صبياتكم ؟ فقال : نعم . فقالوا : ولنا والله ما نقبل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أواملك ان كان الله قد نزع الرحمة من قلوبكم .. »

٣ : - ومن حسن رعاية الولد العناية بظماه وشرابه ، روى البخاري (.. يقول الولد أطمعني ، الى من تمنني ؟) وروى أبو داود والحاكم وأحمد في مسنده (.. كفى بالمرء ألما ان يضيع من يقوت) .. واذا تعدد الأولاد وجب العدل بينهم في العطف والمعاملة ، روى الطبراني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون ان يعدلوا بينكم في البر والعطف) وفي قصة يوسف عليه السلام مثال واضح لما اثاره الشعور بتفضيل يوسف على اخوته من شقاق ونفاق بينه وبينهم ، ولتنصت الى القرآن الكريم وهو يحكي طرفا مما كان من أمرهم

(١) النحل يضم النون المشددة وسكون الحاء المهملة - المطاء ، مصدر نحله ينحله نحلا أي

(٢) رواه الطبراني .

(٤) يتندج ثوبها وهي يومئذ طفلة .

(٦) الآية ١٣ من سورة لقمان .

أعطاه والنحلى بوزن الحبلى العطية .

(٣) البخاري ومسلم .

(٥) دعاه لها بطول العمر والسعادة

لم يسألك فابتنتهم يمنحك ودهم ، ويحبوك
دهرم ، ولا تنظر اليهم شزرا ، ولا تكن عليهم
ثقيلا فيتمنوا موتك ، ويكرهوا قربك ، ويملوا
حياتك « .. وقال ابو تمام :

وانما اولادنا بيننا
اكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم
لا تمتعت عيني عن الغمض

ثانياً : - حقوق الآباء على الأبناء

١ : - أكد القرآن الكريم حقوق الوالدين على
اولادهم تأكيداً قاطعاً حيث قرن الله سبحانه
طاعته بطاعتهم ، والايمان به بالاحسان اليهم ،
فقال تبارك وتعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئاً وبالوالدين احساناً » (١) وقال عز من قائل
« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احساناً اما يظن عندك اكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً .
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيراً » (٢) .

٢ : - وأوجب لهما حق الطاعة ولو كانا كافرين
مالم يأمرأ بما يخالف قواعد الاسلام « وانجاهداك
على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفاً » (٣) فقد تحملا كثيراً
من المشقات والآلام في سبيل ولدهما ، وتبرز بعض
الآيات الكريمة ففصل الآم وتبين مقدار ما تحملت
وحدهما من متاعب وما لاقت من صعاب في حمل
الولد جنيئاً في بطنها وما تكبدته في ولادته وارضاعه
مما يوجب لها حقاً زائداً على حق الوالد وان كانا
حقيقين ببر الولد ومعروفه جزاءً وفاقاً على

معه مستدلاً على قدرة الله بالبرهان العقلي
(يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
في صخرة او في السموات او في الأرض يات بها
الله ان الله لطيف خبير) (١) ثم يأمره بعبادة الله
وحده والتجرد له والتفاعل الكريم مع المجتمع
الذي يعيش فيه وتحمل الآلام في سبيل الله نشراً
للفضيلة واجتثاناً للرديلة (يا بني اقم الصلاة
وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك
ان ذلك من عزم الأمور) (٢) ثم يدلّه على الخلق
الكريم الذي يمكن له في قلوب الناس ويجعل منه
القدوة الممتازة الصالحة في السلوك القويم (ولا
تصر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً ان الله
لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك
واغضض من صوتك ان اكتر الاصوات لصوت
الحجر) (٣) .

٥ : - كما يجب أن يتناول الوالدان طعامهما مع
اولادهما في مواعيد منتظمة ايناسا لهم وقياماً بحق
رعائتهم وتمكيناً للاداب الاجتماعية الاسلامية فيهم ،
فعن سفيان رضي الله عنه بلغنا أن الله وملائكته
يصلون على أهل بيت ياكلون جماعة ، ويعمىح
الفصل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ما نحل والد ولده من نحل الفضل من خلق
حسن) وقال حكيم عربي : (لاعب ولدك سبعا
وادبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اجعل الجبل على
غاربـه) .

٦ : - وحب الأولاد يفرى الإنسان بالحياة ،
ويحمله على القيام بواجباته حيالهم ميله القريني
اليهم ، قال الاخنف لماوية وقد فضب يوماً على
ابنه يزيد فهجره (يا امير المؤمنين ، انما اولادنا
نمار قلوبنا ، وعماد ظهورها ونحن لهم سماء
ظليلة ، وارض ذليلة ، وبهم نصول عند كل جليلة
ان غصبوا فارضهم ، وان سألوك فاطمهم ، وان

(٢) الآية ١٧ من سورة لقمان .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النساء

(٦) الآية (١٥) من سورة لقمان .

(١) الآية ١٦ من سورة لقمان .

(٣) الايتان ١٨ ، ١٩ من سورة لقمان .

(٥) الايتان (٢٣ ، ٢٤) من سورة الاسراء

لينشأ فتيان الاسلام وفتياته في ظل ابوة رحيمة
حانية واسرة قوية مترابطة ، فيشربوا متزين
يقودون اهتمهم الى العزة والمجد، ويقفون دورهم
القيادي على الارض في ارشاد العالم الى الله
تعالى، وبالتالي الى السعادة الدائمة في الدارين
والسلام الحقيقي في الدنيا، وليكونوا في الآخرة
(اخوانا على سر متقابلين) فالدار الآخرة هي
الحيوان لو كانوا يعلمون . فاللهم فقهنا في دينك
ووفقنا لاتباع سنة نبيك وهدى حبيبك المصطفى ،
وخذ بأيدينا الي ما يرضيك انك انت وحدك
الهادي الى سواء السبيل (وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب) .

ما اسلفا له من خير ، قال تعالى « ووصينا الانسان
بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعتته كرها
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه واصلح لي في ديني اني تبت اليك واني
من المسلمين » (١) وقد استجاب الله دعاء من
فعل هذا مع والديه واعد له الثواب العظيم عنده
وهيأ له المكان اللائق في الجنة فقال جل شانه
« اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون » (٢) .

فاصنع ما احب الله :

تفيط عبد الملك بن مروان على
رجاء بن حيوة فقال :
« والله لئن امكنتي الله منه لافعلن
به كذا وكذا »
فلما صار بين يديه قال له رجاء
ابن حيوة :
« يا امير المؤمنين ، قد صنع الله
ما احببت ، فاصنع ما احب الله »
فعفا عنه ، وامر له بصلة .



عن شداد بن اوس - ونسي الله
منه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
الا ادلك على سيد الاستغفار
(اللهم انت ربي لا اله الا انت .
خلفتني ، وانا عبدك .
واتا على عهدك ووعدك ما استطعت .
اعوذ بك من شر ما صنعت .
ابوء لك بنعمتك علي .
وابوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر
الذنوب الا انت ، وارحمني فانك انت الغفور
الرحيم) .
« اخرجه البخاري »

٣ : - ثم حذر الله تبارك وتعالى من عقوق
الوالدين وانذر من اساء اليهما بالذباب الائم ،
وخسران اعماله ، واستحقاقه لغضب الله وعقابه
قال تعالى « والذي قال لوالديه اف لكما
اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي
وهما يستغيثن الله ويك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين . اولئك الذين
حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين . ولكل درجات مما
عملوا وليوفيهن اعمالهم وهم لا يظلمون » (٣)
ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل
قول او عمل يجر الاهانة والايذاء اليهما ولو
بسبب بعيد لا يكونان فيه الهدف المباشر فقال
عليه الصلاة والسلام « ان من اكبر الكبائر ان
يلعن الرجل والديه ، قيل يا رسول الله وكيف
يلعن الرجل والديه ؟ قال يسب الرجل ابا
الرجل ، فيسب اياه ، ويسب امه » .

٤ : - وهكذا نجد الاسلام السمح الكريم
يحافظ كل المحافظة على علاقة الاباء مع الابناء في
صورة نقية طاهرة عفة تولق روايت الأسرة ،
ويحكمها احكاما تاما لا يتسرب اليه الغلل ابدا ،

الفران

ومشاكل المجتمع

للدكتور : محمد بيصار

استاذ مساعد بكلية اصول الدين جامعة الازهر
ووكيل كلية اللغة العربية بالجامعة الاسلامية في
ليبيا

الضرورية تنظيم علاقات الناس بمفاهيم بعض
افرادا كانوا او جماعات ، بجانب ما رسمه من
قوانين وقواعد لتنظيم علاقاتهم بربهم ، كان من
الطبيعي أن يواجه مشاكل الاجتماع الانساني ،
وأن يضع لها الحلول والحدود ، وأن يعرض
لما لاجتها في محيط المبادئ الانسانية التي رسمها ،
وعلى ضوء التوجيه الالهي الصادر من لدن الحكيم
العليم بأمراض النفوس البشرية ونزواتها الطبيعية ،
الخبر بأدائها وعلاجاتها .

ولما كان من اهم ما يحرم عليه الناس في
حياتهم الاجتماعية انما هو :

- ١ - العقيدة ٢ - النفس ٣ - والعرض
- ٤ - والملكية ٥ - وبناء الأسرة .

فقد اهتم القرآن بوضع الاسس والتشريعات
التي تضمن لهم حرية الاعتقاد بعد أن صححه لهم .
والمحافظة على حق الحياة وحرمتها ، وصيانة
العرض والمغاف ، واحترام الملكيات المشروعة

في أسعد ساعة من ساعات التاريخ ، وعلى أظهر
بقعة من بقاع الأرض ، وفي أشد أوقات الانسانية
احتياجاً الى اصلاح ما فسد من شؤونها ، وتقويم
ما أعوج من أمورها ، ولصحيح ما زاغ من عقائدها
وأرائها ، بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى
الناس كافة مبلغاً من ربه رسالة السماء .

وكانت كلمة الله الجامعة التي خاطب بها
رسوله عليه السلام وضمنها كل مقومات هذه
الرسالة وما اشتملت عليه من تصحيح مقائد
الناس ، ثم تنظيم علاقاتهم بخالقهم أولاً وعلاقات
بعضهم ببعض ثانياً ، هي (القرآن الكريم) ثم ما
أوحاه الله اليه أو وجهه به من تفسير للقرآن
وبيان لمفلقه وتوضيح لنشأته مما تمثل في سنته
عليه السلام ، قولية كانت أو عملية أو تقريرية .

مهام القرآن

وحيث كان من مهام القرآن الكبرى ووظائفه

بعد أن نظم شؤونها ، وبين حدودها ، وسلامة الوطن والدولة ووضع النظام للأسرة الى غير ذلك من مشاكل تتصل بهذا أو ذاك من قريب أو من بعيد .

قواعد كلية

والقرآن وأن لم يعرض لكل التفاصيل الجزئية المتعلقة بذلك عالج هذه المشاكل على وجه كلي ، وقواعد عامة ، تاركا للمشرعين والمجتهدين والمصلحين استعمال حقلهم في تطبيقها على مختلف المجتمعات ، كل بما يناسبه ويتلاءم مع مقتضيات حاجاته الضرورية وظروفه الخاصة ما دام ذلك التطبيق لا يتناقض مع أصل من أصول الإسلام ، أو نص قاطع منصوص القرآن ، أو يقضي على فوائد أهم ، أو مصالح أرفع للجماعة الإسلامية .

ولم يقتصر القرآن في تشريعاته بهذا الصدد على الأحوال والمشاكل التي تطرأ على العلاقات بين المسلم والمسلم ، أو تترى صلات أفراد المجتمع الإسلامي أو طوائفه بعضها ببعض فحسب ، وإنما بجانب ذلك تناول العلاقات الإنسانية كلها بالنظم والتهديب على أساس من الأخاء العام ، والحب الأكيد ، والتعاون المتبادل على حفظ الحقوق المتقدمة ومراعاة حرمانها بصرف النظر عن فوارق اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين ، أو الموقع الجغرافي ، وما شاكل ذلك من حدود مصطنعة ونواصل طارئة من شأنها أن تصرف عن التعاون ، وأن تحد من التعارف الإنساني والألفة الطبيعية ، التي هي في الحقيقة مفتاح كل تعاون ، وباب كل تفاهم بل هي الطريق الأوضح لأن يفهم الناس بعضهم بعضا ، وأن يتبادلوا فيما بينهم المعارف والنافع والآراء ، لينتفع جاهلهم من عالمهم ، ومتأخرهم من متقدمهم ، وفقيههم من ذكيهم ، فيكمل الناس بعضهم بعضا ، ويستفيض كل عشا فيه من نقص ، بما قد يكون عند الآخر من كمال .

وهذا هو الذي عناه القرآن الكريم بقوله :

«... يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فاعسل الناس جميعا واحد هو آدم وحواء ، ولهذا كانت المساواة في النشأة والاشتراك في الأصل ، فلا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى (كلكم لآدم وآدم من تراب) .

ولكن طبيعة الحياة تقضي بأن يختلف الناس ، وأن تتكون مجتمعاتهم ، وتتم وتتنوع طبقا لبيئاتهم ، وتبا لحوالهم متعددة ، بحيث تكون كل جماعة صورة ناطقة للحوال التي أثرت فيها ، والبيئة التي نشأت بها ، طبيعية كانت هذه البيئة أو غير طبيعية ، وراثية كانت هذه الحوامل أو مكتسبة .

ولكن ذلك كله لا ينبغي - في نظر القرآن - أن يضع الحدود والفواصل بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وإنما يجب أن يعمل الناس على تحقيق وحدة الأصل في نهايتهم ، فيلتقوا معا كذلك على أصول واحدة ، كما نشأوا معا من أصل واحد ، على أن يكون ذلك اللقاء وهذه الوحدة في الهدف لخير الإنسانية جمعاء ، ولتبادل النافع بين الإنسان والإنسان ، وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم ما ضاه القرآن الكريم في آيته المتقدمة بقوله عليه السلام : (المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفهم للناس) .

١ - مشكلة التدين

وقد عالج القرآن المشكلة المعقدة والدنيوية ، وما ذهب اليه الناس من انحرافات في شؤون العقيدة عند مختلف المذاهب ومتمدد المعتقدات .

فمن الناس من تصور الإله على صورة مجسمة وأضاف اليه بعض صفات المخلوقين . ومنهم من جرده تجريداً كلياً حتى عن الصفات الإيجابية التي لا يد منها لكامله وجلالته ، ومنهم كذلك من الحد فانكر الألوهية مطلقاً وفكرة التدين كلية .

ولكن القرآن الكريم لكي يرد الناس جميعاً الى العقيدة الحقّة ، عقيدة الإيذان بوجود الله وبوحدانيته ، وإثبات صفات الكمال لذاته الأقدس تبهم أولاً الى طرقتهم ، وذكرهم بأن التدين مركوز في طبائعهم ، ناشئ من أصل خلقتهم ، لا يمكن أن يتخلى عنه إنسان كامل الإنسانية أو ناقصها .

فالدين في الإنسان كوجوده وحقيقته ، ذاتي له لا يستطيع مهما كابر وجحد أن ينكح من الأحساس به ، والشعور بهائفه في نفسه والانتساب بقوة عليا ، وأصل أساسي لكل ما في هذا الوجود من

حركات وسكنات وتصرفات . (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها) (١) .

وبعد ان يتقن القرآن الناس بضرورة الدين للمجتمعات البشرية يتدرج بهم شيئا فشيئا ويرقى بهم سلما سلما من دركات الحس والمادة الى سمو العقل والوجدان ، متخذاً من آثار قدرة الله في الكون المحسوس ، ودلائل رحمته بخلقه ، دليلاً على وجود خالق لهذا الكون ، اليه يستند في أصل نشأته ، وفي احكام تدبيره ، واثقان تسييره .
 وفي ذلك توله جل وعلا :

« ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار » (٢) .

وقوله تعالى « ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين » (٣) .

وقوله تعالى « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » (٤) .

وقوله تعالى « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم إياه تعبدون » (٥) .

ولا نطيل الاستطراد من ذكر الشواهد من القرآن الكريم على تصحيح عقائد المجتمع الانساني بدعوتهم الى عبادة اله واحد قادر مدبر للكون ، محيط به ، خير بأسراره وخالق لكل ما فيه من نوايس وقوانين ونظم .

ولكن الذى يسترعى الانتباه ان القرآن الكريم لم يكتف بتصحيح عقائد المجتمعات الانسانية المنحرفة في دينها ، وانما وضع نفسه موضع الحكم بين عقائدها المختلفة ودياناتها المتصارعة ، فخطب اليهود والنصارى طالباً اليهم ان يتركوا النزاع والتنايد ، وان يرجع كل منهم الى دينه الحق ، الى التوراة كما أوحى بها الى موسى ، وإلى الانجيل كما أوحى به الى عيسى . وهذا هو نداء القرآن الكريم في هذا الصدد .

(وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) (١) ثم يقول « قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم » (٢) .

وهكذا يقر القرآن الكريم للمجتمعات الانسانية العقيدة الحقّة والدين القويم المتضمن لكل مقومات الحياة الانسانية مقدية كانت أو تشريعية أو أخلاقية أو سياسية أو اقتصادية . . (ذلك الدين القيم) وهو دين الاسلام « ان الدين عند الله الاسلام » وقد صدق الله تعالى حين قال فى محكم كتابه . « ان هذا القرآن يهتدى للتي هي أقسوم » (٣) .

٢ - مشكلة حق الحياة

اما مشكلة حق الحياة فقد عالجهما القرآن بما يهيء لكل فرد من أفراد البشر حياة الأسمن والسلام ، وبما يوقى في نفسه أن حياته ودمه وكل أعضائه الظاهرة والباطنة مصنونة من الاعتداء، محفوظة حراماتها من الانتهاك ، فقد سنّ القرآن الحدود الزاجرة والعقوبات الرادعة على مختلف الجرائم ، ولكنه كان أكثر صراحة وأعنف تشدداً في تحديد العقاب على جريمة القتل لما يترتب عليها من انتشار الفزع في المجتمع وارتفاع الثقة من بين أفراداه ، مما يؤدي لا محالة الى انهياره

(١) سورة الروم ٣٠ (٢) ١٩٠ ، ١٩١ سورة آل عمران (٣) سورة الجاثية

(٤) ١٨٤ الاعراف (٥) ٣٧ : سورة فصلت .

(٦) ١١٣ سورة البقرة (٧) ٦٨ : المائدة (٨) ٩ : الاسراء .

« ولستم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون (١) » .

وقوله « من أجل ذلك كتبنا على بني
اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس
جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا » (٢) .

وتحريا للمدالة في تطبيق العقوبة وفريقا بين
القتل الناشئ من قصد وروية وبين القتل
الناشئ من خطأ ، ومن غير قصد اليه أو إرادة
له ، قسم القرآن القتل إلى هذين النوعين ،
وشدد في عقوبة النوع الأول ، فجعلها القتل لقلوه
« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في
القتلى » . بينما جعل عقوبة النوع الثاني دلع
الدية من القاتل أو أوليائه إلى القاتل ،
ما دام القاتل لم يصدر في تصرفه من حب للجريمة
أو ميل إليها بل لم يقصد إليها . وإنما جاء ذلك
منه عفوا وبغير قصد . فكانت الدية بمثابة تطيب
لخاطر أولياء الدم أو تمويض لهم من بعض ما
فقدوا بفقد عائلهم من مورد رزق أو إيناس بصحبه .

أما العقوبات التي حمى بها أعضاء أفراد المجتمع
وحافظ بها على كمالهم الجسماني ليظل كل فرد
عاملا حيا وعضوا نالما ليس مظل الحركة ولا
مشلول النشاط فلم يهملها القرآن ، وإنما شرعها
وميز بين أنواعها المختلفة في تكليف الجريمة
والحكم عليها وتحديد العقوبة لها . وقد جمعت
العقوبة على تعطيل حاسه من حواس الجسم
أو وظيفة من وظائفه الظاهرة أو الباطنة في قوله
تعالى « كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس
والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن
بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو
كفارة له » (٣) . كان ذلك مكتوبا في التوراة وأقره
القرآن قصار شريعة لنا كذلك .

وتحلله وذهاب سطوته وبأسه ، وقد جاءت النظرية
القرآنية في تحديد العقوبات عامة ، وفي العقوبة
على جريمة القتل خاصة ، متفقة مع طبائع
البشر ، ملائمة لأسى ما وصلت إليه القوانين
الوضعية الحديثة ، بل تجاوزتها سموا وتقديرا
للأمور ومعما في معرفة الأسرار والدوافع والكشف
من البواعث النفسية التي تدفع إلى الجريمة ،
دوعي ذلك وأكثر منه في دستور القرآن وشريعته
منذ أكثر من ألف وثلثمائة عام .

هذه المبادئ التي راعتها شريعة القرآن في علاج
مشكلة حق الحياة هي :

أولا : - أن الجريمة مرض ينتاب المجرم ، وعلى
هذا فالعقوبة قصد بها أحد أمرين أو هما معا .
(١) علاج المجرم من مرض الاجرام (٢) حماية
المجتمع من أضراره وما يترتب عليه من مفسد .

وثانيا : - أن القصاص مصلحة اجتماعية .
وثالثا : - إذا طرأ الشك إلى أدلة البات
للجريمة لا يدان المتهم بل تسقط عنه العقوبة

ورابعا : - مصلحة المجتمع مقدمة على مصلحة
الفرد ، حين تتعارض المصلحتان .

وعلى ضوء هذه المبادئ وضع القرآن الكريم
العقوبة على جريمة القتل وعلى جريمة الاعتداء
على أى عضو من أعضاء البدن ، وتعطيل أى جهاز
من أجهزة الفرد الضرورية حسيا كان أو معنويا .

وقد رهن القرآن حياة المجتمع كله ، وأوقفها
على تنفيذ العقوبات المفروضة على هذه الجرائم
بدقة ، ولهذا قرر أن يضحي بحياة فرد من أفراد
المجتمع في سبيل الإبقاء على حياة المجتمع وميائه
سلامته كله .

يمبر القرآن عن هذا المعنى تعبيرا واضحا في
الآيتين الكريمتين ، وهما قوله تعالى :

هذا هو موقف القرآن الكريم من مشكلة حق الحياة . عالجهما بحكمة وواجهها بصراحة وصراحة ووضوح فاحاطها بما يحول بين الناس وبين اهدارها أو الاستهانة بها ، وكان في كل حكم شرعه أو عقوبة سننها أو تحذير وجهه لا يراعى إلا مصلحة الجماعة والحفاظ على ترابطها وقوة تماسكها وسلامتها من الأمراض الفتاكة والعلل المهلكة ، والآفات الاجتماعية التي تهدد حياة المجتمعات الانسانية وتزلزل كيانها وتجعل مصائرنا في متناول الأنواء ومهب الأعاصير .

أما حق الملكية فله حديث آخر .

نغمة العفو

قال الاصمعي :

سمعت أرابيا يقول في دمه وإبتهاله :
« آلهي . ما توهمت سمة رحمتك
إلا كانت نغمة عفوك تشرع مسامي ،
أن قد غفرت لك ، فصدق ظني بك ،
وحقق رجائي فيك ، يا الهي » .

كم صديقا لك ؟

قيل لبعض الولاة : كم صديقا لك ؟
قال لا أدري . الدنيا متبلة علي
والناس كلهم أصدقائي ، وإنما أهرق
ذلك إذا أدبرت عني .

ولما كان ابتغاء القصاص يقتل القاتل أو قطع مضر من أعضاء الجاني نظير ما قطع أو عطل من أعضاء غيره ، قد ترتب عليه أضرار اجتماعية أو يلزمه ارتكاب خلية أكبر في حق الغير ، فحسب القرآن لصاحب الحق في العقوبة باب العفو أن رأى ذلك وفضله لامتناعات اجتماعية ، ولتفادي أضرار قد تلحق بالجماعة كلها أو ببعض أفرادها إذا ما استمسك بحقه في تنفيذ القصاص . ومن أجل أمثال هذه الحالات لم يوجب القرآن عقوبة القتل كما لم يوجب القصاص بالمثل في غيره وإنما جعل ولي الحق مخيرا بين القصاص وبين العفو في مقابل دية من القاتل أو القاطع يدفعها لأولياء المقتول أو القاطع وفي هذا يقول القرآن الكريم

« فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » (١) . ثم يزيد ما عناه في تلك الآية السابقة أيضا فيقول « فمن تصدق به فهو كفارة له » .

هذه هي مقبولة القرآن في دنيا الناس ، وعلى أساس الأحكام الظاهرة التي يجريها القضاء ، أو يقضي بها الحاكم طبقا لما ظهر من شواهد ، وما اتضح عنده من بينات . لقد يهتدى الحاكم في قضائه إلى الحق ، وقد يجانبه ذلك بسبب ما يضلل به من شواهد ، أو يزيغ عليه من بينات يضلل به من شواهد ، أو يزيغ عليه من بينات وإدلة . ولذلك يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر »

وهذه الولاية من الله سبحانه لرائر الناس قضت بأن يلحقهم العقاب في الآخرة ، مهما أغفلوا منه في الدنيا ، ولهذا سن القسرة العقوبات الأخروية بجانب المديونية أو بدلا منها على الخلاف فيما إذا كانت الحدود زواجر أو جوارب . فقال جل من قائل .

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » (٢) .

يتساءل رجال الفكر الإسلامي اليوم :
كيف ، ومتى ، وإلى أين يسير المسلمون في ركب
الحياة المعاصرة ، وما هو طريق الإصلاح
المنشود ، وما هي الدعائم التي تحقق الأمل
المرتجى ، وما هي الوسائل التي يستطيع بها
المسلمون السير وفق خطة موضوعية متكاملة
شاملة لجميع مرافق الحياة ؟

هذه أسئلة تجول في أذهان الناس ،
وعلى لسان كل مسلم غيور على دينه ،
متطلع إلى مستقبل أفضل لهذا الدين ،
بحيث يصبح الرائد الأول لجميع
الاتجاهات ، والحاكم الفاصل في كل
القضايا وشؤون الحياة .

وفي رأيي أن الطريق واضحة وأنه يمكن
للمسلمين القيام بدور إيجابي في معالجة أوضاع
المجتمع الحديث ، على أساس من الاتزان والاعتدال ،
وفي روح متجردة ، وفي إطار تربوي سليم يتلهم
في نهجه وهدفه مع تغير الزمان والمكان ، وأحوال
المنية الجديدة ، ويمكن تحقيق ذلك من جانبين :

الجانب الأول :-

تأصيل وتقرير الفكرة الإسلامية وإبراز القانون
الإسلامي وإثارة الوعي الديني الصحيح ، عن
طريق نشر الثقافة الإسلامية ، وتركيز أهدافها من
قبل أولئك الرجال المخلصين « الحائدين » الذين
لم يقعوا في أسر فئة معينة أو حزب معروف ،
أو مهالة السلطات الحاكمة .

الجانب الثاني :-

مساندة السلطات الإسلامية لرجال الفكر
الإسلامي الناصح ، بتشجيعهم ، وتبني آرائهم ،
وتنفيذ مخططاتهم ، وتكليفهم في ظل دولة - كمولة
الكويت الغنية الفنية - بوضع نظام إسلامي
شامل لجميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية والعسكرية .

ويهذين الجانبين يمكن السير قدما إلى الأمام ،
إذا لا يكفي الاعتماد على المواطف الجردة ،
والتفكير السطحي ، والذهاب مع الغيالي ، وترديد

فلسفة المسير الإسلامي

للدكتور وهبه الزحيلي

وكيل كلية الشريعة
بجامعة دمشق

مثل قوله تعالى: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» أو قوله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

والى أن يتم تحقيق مثل هذا العلم أبن شيئا عن الخطوط العامة لتفاعل الإسلام مع الحياة .

الإسلام أساس المجتمع الفاضل

الدين الإسلامي باعتباره دين الفطرة يعتبر نظاما قائما بذاته وشاملا لجميع ميادين الحياة ، بل هو صعب الحياة ، وأساس كل مجتمع انساني سليم ، فليس الدين قاصرا على الفرد ، ودور العبادة أو الزوايا أو التكايا ، وإنما هو طريق السعادة الاجتماعية ، والحارس الأمين على مصالح المجتمع ، وتنظيم العلاقات بين الأفراد في معاملاتهم وسلوكهم وفاعليتهم المادية أو الاقتصادية .

والسر في تأييد الدين - فضلا عن أنه من لدن حكيم خبير - هو ما ينطوي عليه من مثالية وقوة روحية وسلطان قلبي ، ودافع ذاتي ، يدفع الناس الى التزام جادة الأخلاق ، والخشية من الله وحده ، وطهارة القلب ، وعلو النفس ، وبقلقة الضمير ، والشعور بالواجب .

الدين والضمير

وإذا انحسر الدين عن الحياة - لا سيما في أوساطنا العربية - اضطربت الجماعة ، وسادت الفوضى ، وانتشر الفساد والقلق بين العباد ، وهذا هو تعليل الضعف الذي ندرسه في مجال القوانين والتشريعات الوضعية ، التي يسارع الناس في كل فرصة للخروج على مقتضياتها وأحكامها بكل جرأة وصراحة وعلانية ، وبسبب ذلك هو أن القوانين تنظم فقط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، وتترك علاقة الفرد بربه ، وعلاقته بنفسه ، فكان الإسلام - دون تصعب - هو الدرع الواقي من كل انحلال خلقي ، أو تشرع مسلكي وسياسي ، بما تجسد في مبادئه ومقدساته من ضوابط عامة ، ورعاية متلازمة نابعة من الضمير ، وخشية الله وحده وبما تهيأ في تشريعه الخالد من تنظيم لعلاقات الإنسان الثلاث : علاقته بربه ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بمجتمعه .

كما أن الإسلام ليس ديناً روحياً فقط ، ولا ديناً

مادياً فقط ، وإنما هو دين روحي ومادى معا ، فهو يعني عناية أصيلة بتربية الفرد ، بحيث تقوى نفسه وروحه ، وتعلو همته ، وتحفظ كرامته ، فإذا انطلق الى المجتمع كان عضوا صالحا ، نفاعا لقرمه ، قائما بالخصرات ، مبتعدا عن الشرور والسيئات ، متفانيا في القيام بواجبه .

وقد كان توفيق الإسلام بين الحاجات الروحية ، والمطالب المادية على أساس شريف مثالي عملي ، فلم يهمل الإسلام في تشريعه المطالبة بالعمل من أجل الحياة ، فقال الله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » وقد ورد في الأثر عن بعض الصحابة ما هو معروف من قول سيدنا علي كرم الله وجهه : « اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ، كما أن هناك نصوصا كثيرة في مصادر التشريع الاسلامي تطالب بالزراعة والتجارة والصناعة ، وتعتبر ذلك من فروع الكفايات ، لأن المجتمعات تكون قوية بقوة الأفراد العاملين ، وغنى المجتمع يؤدي بدوره الى توفير الفني للدولمة وتقويتها والحفاظ على هيبتها ومنعتها وكرامتها أمام الأعداء ، قال عليه السلام : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » .

وإذا كان الإنسان مظلورا على حبال الذات، والسعى وراء مقامه الشخصية وأهواله الخاصة ، إلا أن ذلك في تقدير الإسلام لا ينبغي أن يؤدي الى طغيان مصالح الفرد على مصالح الجماعة ، أو تحقيقها على حساب المجتمع ، لأنه إذا كان من حق الفرد توفير حريته وكرامته وإنسانيته ، فإن وظيفة التشريع : أن يوازن بميزان دقيق بين مصالح الأفراد : وأن ينظم علاقات الناس بحيث يهيئ لكل موهبة فردية أو طاقة إنتاجية سبيل الإزدهار والنمو في إطار المصلحة العامة ، حتى أنه يعتبر الاعتداء على الجماعة بمثابة الاعتداء على كل فرد بعينه ، وهذا ما سلكه الإسلام .

والدين ليس عبئا على المجتمع كما يظن بعض الناس ، كما أنه ليس قيداً على حرية الفرد كما يظن بعضهم الآخر ، وإنما وظيفة الدين : هي صقل النفوس وتهذيب الأخلاق ، للحفاظ على مصالح الفرد والجماعة كما بينا .

ومما يشهد أن الإسلام دين اجتماعي : أنه جعل

ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك
سيعظمهم الله ، أن الله عزيز حكيم » .

أسباب التخلف

وإذا كنا نشاهد في وقتنا الحاضر
بعض التهاون في أحكام الدين ،
فذلك يرجع لعوامل كثيرة منها :
عامل تاريخي : وهو أن الناس يعيشون
بطبيعتهم كل جديد ، وينفرون من كل
قديم ، غير أنهم في هذا بالنسبة لأمر
التدين آثمون مخطئون ، لأن التدين
فطرى أيضا في النفوس ، ودين الاسلام
لا تبلى جدته ، لأنه تنزيل من حكيم
حميد .

ومنها : الاستعمار : فقد حاول
المستعمرون اضعاف الدين عند الناس ،
وأغروهم بالخروج على شعائره ومقدساته
باسم المدنية والحضارة وتطور الزمان .

ومنها : تأثير الثقافة الغربية : وهذا
واضح في مدارسنا وأفكار الكثير من
شبابنا ورجال التعليم فينا ، فقد غرانا
الغرب بثقافته وأفكاره ، وشوهوا لنا
جمال صورة الاسلام النقية ، عن طريق
الذعابات ، والمستشرقين ، والتأثير في
طلاب البعثات الى أوروبا ، فكانت
النتيجة اقتناع المثقفين والناشئة بزخرف
الحياة الغربية وهجران تعاليم الاسلام .

ومعالم الإصلاح واضحة أولا - في مجال القوانين
والتشريعات الوضعية ، لأن الله يزع بالسلطان ما
لا يزع بالقرآن .

وثانيا - في مجال التوجيه الصحيح ونشر الثقافة
الاسلامية الناضجة ، وأفهام الناس بعقيدة
الاسلام ، وتصحيح مفاهيمهم ، وإصلاح أخطائهم
وتصوراتهم عن منهج الاسلام ، وذلك في دور التعليم
والتربية والمدارس والجامعات .

وثالثا - يجب تغيير ما بالنفوس ، وتقوية
الايمان ، وارساخ العقيدة ، والايمان برسالة
الاسلام عن بيئة زحجة وبرهان . وصدق الله
تعالى حيث يقول :

« أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا -
ما بأنفسهم وإذا أراد الله بعموم سوما فلا
مرد له ، وما لهم من دونه من وال » .

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
باعثا على الفضائل ، ورقبيا على الاعمال ، ومذكرا
بالغفريات ، فمن راقب الله وخشى بيضه وعقابه
أقبل على فعل المعروف ، والتفح العام ، واحجم عن
الشر والنكر واركتاب القبائح ، وكان في عمله ومهنته
رحيما بغيره ، محبا لأبناء وطنه وجنسه ، متوانا
مع بني قومه : لأن الخلق كلهم عيال الله ، وأحبههم
الى الله انفعهم لعياله .

وكذلك العبادات في الاسلام تجعل من الدين
مظهرا اجتماعيا ، فالحج في أساسه وجوهه امر
اجتماعي ، ولا يصح أن يكون بشكل فردى خاص ،
وهو أكبر مؤتمر اسلامي يجتمع فيه المسلمون على
صعيد واحد ، وتتوحد فيه مشاعرهم ، وتآلف
قلوبهم ، ويتذكرون في مصالحهم ، وينظمون فيه
جهودهم وجهادهم نحو العدو .

والصوم ايضا ظاهرة اجتماعية ، يصوم المسلمون
في مشارق الارض ومغاربها في يوم واحد ، وشهر
واحد ، ولهم عيد واحد ، وهو ليس عبادة فقط ،
وانما فيه جانب تربوى عظيم ، بحيث
مدرسة لتعليم الفضائل ، وتنمية المثل العليا ، انه
محتاج اصيل في تهذيب النفس ، وترقية الفرائض ،
وضبط الهوى والشهوة ، وحفظ اللسان وصيانة
السمع والابصار ، وقال صلى الله عليه وسلم :
« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله
حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

وبالصوم يصلو الفكر ، وتقوى الزادة ، وتشهد
العزيمة ، ويتقلب حكم العقل على حكم الهوى ،
لأن شهر الصوم شهر الصبر ، وما احوج المسلمين
والعرب اليوم الى تقوية عزائمهم واحكام ارادتهم ،
لتطهير بلادهم من العدو الدخيل .

وفي شهر الصوم باعتباره شهر المواساة : تنمو
عواطف الخير ، وتزداد الاحاسيس والمشارف ،
ويشعر الناس بغرورة العطف على الفقراء
والمساكين ، ومسح دموع الارامل والمحتاجين ،
وكان الصوم محطة لتعبئة القوى الروحية طيلة
ايام السنة .

والزكاة ايضا ظاهرة اجتماعية كما هو واضح ،
لانها تشارك الفقراء في أموال الاغنياء ، وتقيم التوازن
بين مختلف فئات الناس ، وتخلف من حدة تكديس
الأموال والثروات الضخمة بيد طبقة معينة .

ومما اجبرنا أن نذكر اليوم قوله تعالى
« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون
بالعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة

حقوق الإنسان

للشيخ عبد الحميد السائح

او تعارف ، يحول دون الظلم فيها ، او منها على غيرها ، ولكن هذه الحاجة في الدول الكبرى ذات البطش الشديد والقوة والبأس ، أشد وأكثر ضرورة .

الحاجة الى التطبيق

ودليلنا على ذلك ، ان الظلم بانواعه يقع في تلك الدول ويصدر منها أكثر من الدول الصغيرة ، فان امريكا مثلا ، وهي من اعظم دول العالم قوة وثراء ، وبسطة في النفوذ ، لا يزال حتى الآن والى الفد ، فيها تمييز بين اسود وابيض ، وفيها ظلم من الابيض على الاسود ، وفيها اعتداء صارخ على اسسط الحقوق البشرية ، ومنها يتكرر الظلم بالساليه واتواعه ، بتأييد الاستعمار والعنوان ، ودعم الطفيان ، سواء في اسرائيل التي خلقوها على ارض عربية اسلامية ، وأبدوا طرد اهلها من ارضهم التي ولدوا وعاشوا عليها ، وحرمانهم من معابهم التي حرصوا على التردد اليها ، وامتدوها بالسلاح والاموال للامعان في عدوانها ، وتأييد باطلها وتسليح ظلمها ، أما في غير اسرائيل من البلاد التي فيها بعض الخلافات والنزاعات ، فان امريكا وتستند احيانا للتكتل والمنايا وغيرهما من دول الاستعمار ، يتحاذون لفريق دون آخر ، ويعرضون فريقا ضد آخر ، ويمدون فريقا بالاعتدة والسلاح ليعتدي على الفريق الآخر .

وقل مثل ذلك بالنسبة لسائر الدول الكبرى ، مهما كان نظام الحكم القائم فيها ، اذن في هذه الحقوق التي اقرتها الوثيقة ، تشتد حاجة الدول الكبرى الى تطبيقها ، لا لصلحتها وحسب ، بل لصلحة السلم العالمي ، ولصلحة سائر الدول

كل سنة تحتفي دول العالم في ١٠ ديسمبر ، استجابة لقرار الامم المتحدة بيوم حقوق الانسان .

والامم المتحدة نشأت وتكونت سنة ١٩٤٥ ، وفي ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة وثيقة حقوق الانسان ، وفي سنة ١٩٥٠ تقرر ذلك اليوم ميعادا لاحتفال عالمي .

وتلك الوثيقة التي كانت نتيجة عصارة اكبر ادمغة في هذا العالم ، تمثل معظم تلك الدول التي كانت اذ ذاك ممثلة في هيئة الامم ، احتوت على ثلاثين مادة ، تدور حول الحرية بانواعها ، والمساواة في الحقوق والواجبات ، والعدل في المعاملة ، وان يكون قوام الحكم مشيئة الشعب .

وانا لا اريد ان اكون متجنبيا ولا متزمتا ، ولا متحيزا ، وانما اريد ان اكون منصف الانصاف كله ، متغلبا من كل ميل او عاطفة ، تجرني الى رأي غير سديد ، او قول يجافي الحقيقة .

ان وضع تلك الحقوق ، بقرار اجماعي ، يصدر عن دول تمثل معظم شعوب العالم ، خطوة ايجابية محدودة ، ومرحلة اجتماعية هامة .

ولكن الذي اريد ان اتعرض له هنا نقطتين ، اولاهما : اي الدول أشد حاجة الى تطبيق تلك المبادئ ، وتنفيذ روح تلك الحقوق ؟ واخرها : هل سبق الامم المتحدة غيرها في اقرار هذه الحقوق او لا ؟ .

اما الجواب عن النقطة الاولى ، فواضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، ذلك ان جميع الاسم مهما كانت أنظمة الحكم فيها ، تحتاج الى تقنين

الصفري ، ولصلحة المنطق الانساني والحق
الانساني الحق .

والواقع المشاهد ان الدول الكبرى في هيئة
الامم ، لا تترك للدول الصغرى حريتها في ابداء
الرأى الذى تريد ، ولا تدعها تدعم العدل المطلق
الذى تعتقده ، بل تستعمل معها وسائل الافراد
والتهديد ، لحملها على رأى معين ولو خالف رأياها ،
وحملها على دعم ما تعتقده ظلما وعدوانا !!

فما هذه الحقوق المدونة على ورقة بيضاء
او صفراء او زرقاء او حمراء ؟ وما قيمة هذه
الوثيقة اذا لم يضمن حقوقها كابر واصمها ، وهم
القوة المحركة الفاعلة في هيئة الامم وفي معظم
لجانها وتشكيلاتها ؟

وهنا يتضاعف واجب الدول الصغرى ،
في ضرورة تماسكها لمحاربة هذا الظلم ،
ومقاومة هذا الطغيان ، حتى تحمي
نفسها ، وخير للامم الصغرى ان تغلب
لبعضها في بعض الحقوق والحدود غير
الجوهرية ، من ان تتنكر للكتاب حق
التسلط والنفوذ ، فان ما يضيع منها في
الحالة الاولى قد تموضه في مناسبة او
اخرى ، واما في الحالة الثانية فان ما
يضيع منها عزيز وغال ، وهو حريتها
وكرامتها وعزها وحق انسانيتها .

هل سبق الامم غيرها

اما النقطة الاخرى وهي : هل سبق الامم
المتحدة غيرها في وضع هذه الحقوق وتوزيعها ؟؟

نعم ، ان بعض الاديان في القديم
حاول دعوة الناس الى المحبة ، والى
وضع حدود بين ما هو حلال وبين ما هو
حرام ، ثم ظهر افراد في التاريخ ممن شعروا
بظلم صارخ احاط بهم ، فلم يطيعوا صبرا دون
ان يحاولوا اشمار الناس بالانصاف ، وهنا نذكر
حلف الفضول حيث تحالف جماعة من قریش لبيلى
بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، الا
يجدوا بكفة مظلوما من اهلها ، او من غيرهم من
سائر الناس ، الا كانوا معه حتى ترد اليه مظلمته ،
ثم اخذ بعض المصلحين هنا وهناك يكتبون وينبهون

والناس في كثير من أنحاء العالم في افراق من الغلظة
والظلم ، ثم في سنة ١٦٨٨ حصلت ثورة في
انكلترا ، نتج عنها اقراء حق الشعب ، وان رأى
البرلمان الممثل للشعب مرجع على رأى الملك .

ثم في سنة ١٧٨٩ قامت الثورة الفرنسية ، التى
نشا عنها اعلان الحريات والحقوق الانسانية على
الوجه المبين في ميثاقها .

وكثير من الناس ينسبون هذه
الحريات التى يتمتعون بها والتسوية في
الحقوق والواجبات الى الثورة الافرنسية ،
ثم الى وثيقة الامم المتحدة ، ولكن هذا
او ذلك تجاوز على الحقيقة وإغراق في
التبعد عنها ، وذلك لان الاسلام هاليج
هذه الحقوق مضالطة جدرية وقزورها
في غير لبس ولا ابهام ولا مداورة .

جربة العبيدة

اما الحرية بانواعها ، فان القرآن الكريم وهو
دستور المسلمين الخالد ، الذى لم يتطرق اليه
التغيير والتبديل ، قد تكفلها ، وسيرة الرسول
واصحابه قد دعمتها بما لا يبقى معه مجال
لاحتمال . من ذلك :

١ - قوله تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي » (الآية ٢٥٦) من سورة البقرة .

اخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر والبيهقي عن سفيان بن عيينة
قال : كانت المرأة من الانصار اذا كانت نذرة او
مقلدة ، تذر لئن ولدت ولدا لتجعلنه في اليهود ،
تلتبس بذلك طول بقائه ، فجاء الاسلام ، وفيهم
منهم . فلما اجليت النضير ، قلات الانصار
يا رسول الله ، ابتأنا واخواننا فيهم ، فسكت
عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزلت :
« لا اكراه في الدين » . الآية ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قد خير اصحابكم) فان اختاروكم فيهم
منكم ، وان اختاروهم فيهم منهم فاجلوهم معهم) .

٢ - قوله : « ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا افاقت كره الناس حتى يكونوا
مؤمنين » . . . الآية (٩٩) من سورة يونس .

حرية الرأي

ولا لاحمر على اسود ، الا بالتقوى ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

٥ - حينما سرقت امرأة من بني مخزوم (وهم من اشراف قريش) ووصلت قضيتها للرسول ، اراد ان يعاقبها ، فظلم على قومها ذلك ، وارسلوا اسامة بن زيد شفيعا للرسول - (وكان محبا اليه ومقربا لديه) - فقال الرسول لاسامة : اتسلط في حد من حدود الله ؟ ثم دعا الناس وخطبهم ، وقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا الحد عليه ، والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . - رواه البخاري . -

٥ - قال عمر بن الخطاب في وصيته لسعد ابن ابي وقاص : ان الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته ، فالتاس شريفهم ووضعهم في ذات الله سواء :

٦ - غضب ابو ذر الفغاري من بلال بن رباح ، فقال له يا ابن العمراء ، فشكاه الى الرسول ، فغضب صلى الله عليه وسلم وفسل لابي ذر : انك امرؤ فيك جاهلية يا ابا ذر : ارفع راسك فانظر ثم اعلم انك لست بافضل من احمر فيها ولا اسود ، الا ان تفضله بعمل صالح .

٧ - اسلم جبلة بن الايهم وكان زعيما في(١) قومه ، وحينما كان يطوف حول الكعبة ، داس ازاره شخص من بني فزارة . فاطمحه جبلة ، وحينما رفع الامر الى عمر بن الخطاب ، امر ان يقتل من جبلة جزاء عدوانه على الفزاري ، فاستظلم جبلة ان يقتل منه لشخص عادي ، فقال له عمر : الاسلام سوى بينكما .

٨ - كان لذلك التشريع الالهي الره العميق الايجابي في نفوس المسلمين وتصرفاتهم ، حتى ان علي بن ابي طالب حينما جلس مع يسودي متخاصمين بين يدي عمر بن الخطاب ، انكر علي عمر ان يتأديه بلقبه ابي الحسن ، حيث يتأدى خصمه اليهودي باسمه ، وكان الخليفة يجلس مع بين يدي القاضي ليطبق عليهما حكم الاسلام .

٣ - كان اصحاب رسول الله يتمتعون بحرية تامة في مجالس الرسول ومخاطبته ، حتى ان الحجاب بمنزلة اشار على الرسول في غزوة بدر ان يتزل في مكان غير الذي نزلوا فيه اول الامر ، ثم يتغير الابار وبناء حوض للشرب لا يصل اليه المشركون ، فقبل الرسول اقتراحه واخذ براهيه .

وكذلك في غزوة الخندق حين استشار الرسول اصحابه فاشار سلمان الفارسي بحفر الخندق ، عند المنفل الذي خيف ان يهجم منه الاعداء على المدينة فقبل الرسول رايه وامر بحفر الخندق .

وكان اصحابه يعترضون على بعض اعماله ، حين توزيع الفنائم مثلا ، ويستوضحون منه اي امر فمضى عليهم فلم يمنهم الرسول من حرية الرأي .

٤ - حينما شكى فتى قبلي الى عمر بن الخطاب ابن عمرو بن العاص ، الذي كان ابيه حاكم مصر ، قال عمر لمعرو قوله المشهورة (منذ كم يا معرو استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا) .

المساواة

واما المساواة في الحقوق والواجبات ، فان الاسلام اقرها في عدة مجالات ، من ذلك :-

١ - قوله تعالى : يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا ولقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم - « الآية ١٣ من سورة الحجرات -

٢ - قوله تعالى : « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » - الآية (٦٤) من سورة آل عمران -

٣ - خطب رسول الله في حجة الوداع فقال : ايها الناس الا ان ربكم واحد ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لاجمعي على غربي ولا لاسود على احمر ،

١ - كان ملك الفساستة ، واسلم مع خمسمائة من قومه ثم ارتد بسبب رفض سيدنا عمر التمييز بينه وبين الفزاري .

معنى المساواة

والمساواة التي اقرها الاسلام هي ان يحوز الانسان المجد ، ومظاهر الحياة والسلطان ، ونعمة المال والمناصب والوظائف حسب جهده واستعداده ، وكفايته لا يحول دون ذلك ضالة نسب ولا معابة لون ، فالعربي والعجمي والاسود والابيض لهم ان يتمتعوا حسب نصوص الاسلام بالحقوق العامة كحق الحياة وحق الملكية والحقوق الاخرى من غير تفریق ، ويسرى القانون عليهم جميعا من غير تمييز .

وليس المقصد من المساواة ان يكون الناس متساوين في الثروة ، لا غني ولا فقير لا عامل ولا صاحب عمل ، فان ذلك يجافي الطبيعة البشرية ويصرف دوى الجهد والدكاء ، والملاكات عن استخدام قواهم ومواهبهم في ترقية الحياة وتقدمها بالابتكارات والتفكير والنشاط .

العدل

واما العدل في المعاملة فان الاسلام اقره بصورته المطلقة الواسعة ويتضح ذلك مما يلي : -

١ - قول الله سبحانه : « ولا يجرمكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » - الآية (٨) من سورة المائدة .

٢ - قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ، ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تولوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » - الآية (١٣٥) من سورة النساء - . أى لا يجوز ان يحكمكم عدواة قوم او كرههم على ان تظلموهم في المعاملة او في الشهادة ، فان العدواة والصداقة والمحبة والكرهية ، والقرابة وعدم القرابة والفتنى والفقر والركز والجاه واللون والجنس والدين ، تستبعد كلها : حين التعامل وحين التقاضي وعند الشهادة ، والواجب هو العدل المطلق باوسع معانيه واكمل مشتكلاته .

٣ - قوله سبحانه : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان

تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب القسطين » - الآية (٨) من سورة المتحنته - .

٤ - قال الامام ابو يوسف : وحدثنى عمر بن نافع عن ابي بكر قال : مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل ، وهو شيخ كبير ضريب البصر ، ففرب عمر عضده من خلفه ، وقال : من اى اهل الكتاب انت ؟ فقال : يهودى .

قال : فما الجاه الى ما ارى ؟

قال : اسأل الجزية والحاجة والسكن .

فاخذ عمر بيده وذهب به الى منزله واضاه ما تيسر ، ثم ارسل الى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضرباه ، فوالله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، قال تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين » ، والفقراء هم المسلمون ، والمساكين اهل الكتاب وهذا منهم .

٥ - وقال ابو يوسف في وصاياه لاميير المؤمنين هرون الرشيد « وينبغي ان تتقدم في الرفق باهل ذمة نبيك وابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم ، والتفقد لهم حتى لا يظلموا ، ولا يؤذوا ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من اموالهم الا بحق يجب عليهم ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا حجيجه » .

وقال ايضا : « وحدثنى بعض الشايخ المتقدمين يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه ولى عبد الله بن ارقم على جزية اهل الذمة ، فلما ولى من عنده ناداه ، فقال : الا من ظلم معاهدا ، او كلفه فوق طاقته ، او انتقصه ، او اخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فانا حجيجه يوم القيامة » . - انظر كتاب الخراج صفحة ١٢٥ - ١٢٦ .

٦ - قول الرسول : « اخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن كان اخوه تحت يده ، فليطعمه مما ياكل ، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلِبهم فان كلفتموهم فاعينوهم عليه » .

وهو هدي ظاهر في ضرورة العدل والرفق في معاملة الخدم وعدم ظلمهم او تحميلهم من العمل

البقية على ص ٣٠

محرم

الدين عندك ملّةٌ سمحاءُ والحق نارٌ في السورى وضياءُ
يا صاحب الدين الخفيف تحيةُ تُجزى بها آلاؤك الغرّاءُ
لما حملتَ البيّنات تلالأت في الخافقين من الهدى أضواءُ
وشرعتَ منهاج الصوابِ وظلما ضل الطريقَ مُشترَعٌ وقضاءُ

حطمت أوهام العيد فكلّهم والمالكون رقابُهم أكفّاءُ
ما ضرهم أن قد تفرّقَ لوئهم فجميعهم فيما شرعت سواءُ
لا القوة الرعناء تحكّمُ بينهم أبدا ولا تتحكّمُ الأهواءُ
فالناس كلُّ الناس فردٌ واحد لا فرق الا تلكمُ الأسماءُ

لا الفقير يزرى بالفقير ولا الغنى يُطغى الغنى فتَهْلِكُ الفقراءُ
فالمال في عنق الغنى أمانةُ يسعى بها فيما سعى الأمناءُ
فعليه من حق الزكاة فريضةُ ولكلٌّ من طلب العطاءَ عطاءُ
حتى إذا أعطى فسيرٌ مُغلّقى يُودى بجُلّ ثوابه الإفشاءُ
ولذا أقام المال عن إنفاقه فله إذا حل الحسابُ جزاءُ
فالمالُ مالُ الله في عليائه والناس في ملك السورى شركاءُ

وفترضت أيام الصيام يلتقى أهلُ الغنى في الجوع والبؤساءُ

للاستاذ محمد التهامي

وجعلتَ للحجج المناسكَ يلتقى
ولديك للآباء من أبنائهم
والأسرة البيضاء تخلق أمة
في ظلها وجلالها الغريباء
في غير كفر طاعة عمياء
في أصلها وفعالها بيضاء

حالفَت أصحاب الكتاب فضمتهم
وأخذت للحلفاء كلَّ حقوقهم
سيان عندك في القضاء أميركم
ومشى القوى لدى لوائك صاغراً
والمسلمين تعاهدوا وإخاء
من هديت فكلهم نظراء
والعبدُ إن ضم الجميع قضاء
لما احتوى بلوائك الضعفاء

وإذا أصر الجاهلون فما لهم
ما حيلة الهاديين في متجاهل
وإذا تركت الحرب لا تنسى لها
أو عيت حين جمعت كل فضيلة
الا الصراع وأخذت نكراء
في قلبه مطوية صماء
عُدداً ولا تدع السلام يُساء
والفضل ما شهدت به الأعداء

يا سيدي حنتَ إليك جوانحى
واهتاجنى أنى لدى غسق الدجى
يا سيدي إنا نسير بفقرة
يا سيدي كن للنجاة شفيعة
وتلهمت في حبك الأحناء
اذ ما ذكرتكَ فالظلام ضياء
زاد المهجيرُ بها وقل الماء
يا خير من شهدت له الشفعاء

بقية - حقوق الإنسان

ما يشق عليهم ، وقد كان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يلبس خادمه مثل ما يلبس ، فلما سئل عن ذلك ، ذكر الحديث .

الشورى

وأما الاعتماد على ذوى الراى ، واستشارة ذوى المعرفة من الشعب والامة ، فإن الله سبحانه ذكر فى القرآن آيتين كريمتين تعتبران هما الأساس الأول فى الشورى وهما قوله تعالى : « وشاورهم فى الامر » الآية (١٥٩) من سورة آل عمران ، وقوله : « واورهم شورى بينهم » - الآية (٢٨) من سورة الشورى - وإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستشير اصحابه فيما لم ينزل عليه بخصوص وحى كما حصل يوم بدر ويوم أحد ويوم الأحزاب وفى مناسبات أخرى كثيرة .

وكذلك استشار أبو بكر يوم اقترح عليه عمر ابن الخطاب جمع القرآن ، كما استشار فى حوادث كثيرة .

وعمر كان يشاور اصحاب رسول الله ، ويشارهم حتى يتكشف الغطاء ، ولذلك صارت غالب القضايا وفتاواه متبعة فى مشارق الأرض ومقاربها ، كما ذكر فى (حجة الله البالغة جزء ١ صفحة ١٠٥) ، وكان يعارض بعض الآراء ولكنه يعدل عن معارضته حين يعلم أن مصدر الراى هو الشورى ، ويتضح ذلك من الحادثة التالية :

علم أن جيش المسلمين بالشام قرر الانتقال من حمص الى دمشق ، فكتب الى واليه ابي عبيدة ما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح ، والى الذين معه من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ، والجاهدين فى سبيل الله .

سلام عليكم ، فاني احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو . اما بعد ، فقد بلغني توجهكم من ارض حمص الى ارض دمشق وتوكلكم بلادا قد فتحتها الله عليكم ، وخليتموها لعدوكم ، وخرجتم منها طالعين ، فكرهت هذا من راىكم وفعلكم ، وسالت رسولكم أمن راى من جميعكم ذلك ؟ فقال ان ذلك من راى خياركم واولى انتهى منكم وجماعتكم ، فعلمت ان

الله لم يجمع راىكم الا على صواب ورشد فى العاجلة والاجلة فهون ذلك علي ما كان دخلني من الكراهية قبل ذلك لتحولكم ، وقد سألني رسولكم المدد لكم ، واني ممدكم قبل ان يقرأ عليكم كتابي هذا ...

والامام علي كرم الله وجهه قال قلت يا رسول الله ، الامر ينزل بنا لم ينزل فيه القرآن ولم تمض فيه منك سنة ، قال : اجمعوا له العالين : او قال : العابدين من المسلمين ، فاجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأى واحد .

الى غير ذلك من الحوادث الكثيرة والتعاليم المتعددة فى الاعتماد على الشورى والاخذ بها .

القرآن وثيقة حقوق الإنسان

بعد هذا الاستعراض ، تبين لنا ان الاسلام سبق العالم طرا فى دعوته الصريحة للمساواة والحرية ، والعدل فى المعاملة ، واقراره الحقوق الانسانية ، بصورة لا تدع مجالا لريب او تردد ، وأن العالم يوم يسود دوله ومجتمعاته التخلي عن الاعراض والأمراض الفتاكة والاهواء القاتلة والانحرافات الجارفة ، يعلن هذه الحقيقة ، ويقرر ان الاحتفال بيوم حقوق الانسان هو يوم الاسلام ، يوم انبثق نوره ، ورست قواعده ونشرت اعلامه ، ورفرفت راياته ، ذلك اليوم ، هو اليوم الذى اقرت فيه حقوق الانسان من لدن حكيم خبير ، وان تلك الحقوق سجلت فى دستور المسلمين الخالد ، الذى لا يهتريه التغير والتبدل ، وان تأثر آياته ونوره فى العالم الاسلامي قديما وحديثا ، أفعل الف مرة من ميثاق الأمم المتحدة او أى تشريع آخر .

وتحن نرى فى هذا العصر ان مشكلة الزواج فى امريكا ، ومشكلة المتبذين فى الهند مثلا لا تزال من العقد البارزة ، وانه رغم ما سنت حكوماتهما من تشريعات صارمة ، ورغم الاحكام التي صدرت من المحاكم والتوجيهات من الزعماء ، فلا يزال التمرود قائما ولا يزال التمييز بارزا ، ولا تزال المشاكل متوالية ، وانا اعتقد انه لا يحل هذه

المشاكل وامثالها الا الاسلام ، يوم يعتقد هؤلاء دين المساواة الحقيقية ، وانه ليس من وفسح البشر ، ولا يمكن التخلي عن مبدأ آقره « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » - الآية (٦٥) من سورة النساء - .

والاسلام في عصوره الزاهرة كان المثل الاعلى في تغليب حقوق الانسان ، لا يفرق بين لون ولون ، او بين دين ودين ، واذا وقع في التاريخ الاسلامي حوادث تنافي ذلك ، فانما هي نتيجة الانحراف عن المبادئ الاسلامية او الجهل بها ، والبعد عن ادراك معناها ومغزاها .

حاجة العالم الى الاسلام

وكما كان العالم حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في اسس الحاجة الى رسالة عامة تنقذ البشرية من الضلالات الفاسية ، والمظالم الظالمية ، فان العالم اليوم في اشد الحاجة الى نشر مبادئ الاسلام ، واذاغة تعاليمه والتوفيقية بها وازالة الحجب الكثيفة التي احاطت بهما وخلقتها المظالم والاهواء والانانية .

وحينئذ تنفج معالم هذا الدين بانه الملاجا الوحيد للهداية البشرية الذي يحفظ للناس حقوقهم كاملة .

وقد قال الكاتب الانكليزي الكبير برناردشو : كنت ولا ازال اتناول دين محمد فاقدرة تقدير عظيم ، بروحيته العجيبة وحيويته العظيمة ، انه الدين الوحيد الذي يملك القدرة على هداية الفسير ، وملازمة الازمنة ، فهو الحري بان يكون دين الجميع في كسل دور وطور ، لقد نشأت عن دين محمد انه سيكون مقبولا وملائما لاوروبا في الوقت الحاضر ، ان قساوسة القرون الوسطى اما لجهلهم المطبق واما لتعصبهم الامى ، قد رسموا الدين الاسلامي بالوان سوداء .. الخ .

العصر الاسلامي الأوروبي

ثم قال ان اوروبا ابتدأت تحي بحكمة محمد

وانها بادئة في عشق دينه وفلسفته ، كما انها ستبرى العقيدة الاسلامية عما اتهمت بهمن اراجيف رجال اوروبا في القرون الوسطى ، سيكون دين محمد النظام الذي تؤسس عليه دعائم السلام والسعادة ، ويستندت على فلسفته في حل المعضلات وفك المشاكل والعقد ، ان كثيرا من مواطني ومن الاوربيين يقدسون تعاليم محمد ولذلك يمكنني ان اؤكد نبوتي فاقول : ان بواند العصر الاسلامي الاوربي قريبة لا محالة .

وان السير توماس ووكر آرنولد ، الذي شغل اول كرسي للدراسات العربية بكلية الدراسات الشرقية في جامعة لندن ، وضع عدة مؤلفات عن الاسلام ومحاسنه واشهر مؤلفاته كتاب « الدعوة الى الاسلام » الذي ائله سنة ١٨٩٦ وكتاب « تاريخ الظلغام من البداية الى النهاية » .

ويقول الظلمون ان اهمية السير توماس لا تعود الى سعة اطلاعه في الشؤون الاسلامية والى مؤلفاته العديدة بقدر ما تعود الى الروح العلمية الاسلامية التي بثها في نفوس طلابه النابهين الذين اصبح الكثير منهم طليعة المجتمع الاسلامي النير ول مقدمتهم الروح الشاشر والمكر الاسلامي الكبير محمد القيسال .

واني اختم كلمتي بدعوة شبابنا ورجالنا ونسائنا الى المطالعة ، والدأب على البحث العلمي النزبه ، ليصلوا الى النتيجة التي توصل اليها غيرهم نتيجة بحثهم ، وحينئذ يشعرون بضالة اذا هم تمسكوا بأى مذهب ومبدأ ينافي تعاليم الاسلام ، ويدركون الخجالة التي تحوطهم ، حين تنفتح لهم كنوز المعرفة ، وقد كانوا بعيدين عنها ، وهي كنوز آبابهم واجدادهم وثمره حضارتهم ، ونتاج جهودهم ، وهذا كله اذا كان القصد الوصول الى الحقيقة المجردة ، ولم تستولى فكرة المكابرة والجهود وفي مثل هذه الحالة لا تنفع الحجج ولا تغيد البراهين .

وقانا الله جميعا شر العناد الطغى وهذا ساء السبيل ، انه سميع مجيب

الإسلام

دين ودولة

كيف طفت القوانين الوضعية على
الشريعة الإسلامية في البلاد العربية :

ظلت الشريعة الإسلامية تحكم البلاد الإسلامية ، ومنها
البلاد العربية قرابة أربعة عشر قرناً ، وكان المفروض ألا تحكم
البلاد الإسلامية بقوانين وضعية إلى الآن امتثالاً لقول الله
تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفي
آية ثانية (هم الظالمون) وفي ثالثة (هم الكافرون) . وقوله
تبارك وتعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
تسليماً) .

ولقد كانت سماحة الإسلام سبباً في الاعتماد
على شريعته ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أراد
أن يكون انتشار هذا الدين عن تدبر واقتناع ،
ليكون الإيمان به وطيداً وغيباً يملأ القلوب نوراً .
وأي سبحانه وتعالى أن يكره الناس على ذلك
(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ،
(ألفت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ،
(لست عليهم بمسيطر . إلا من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الأكبر . أن آتينا إياهم . ثم أن علينا
حسابهم) .

ولذلك أمرنا أن نترك أهل الكتاب من اللّٰميين
والمستأمنين وما يدينون ، فكانوا يتحكمون في
أقضيّتهم في الأحوال الشخصية أن أرادوا إلى
دينهم ، وكان لهم بالاندلس قاضٍ منهم يدعى
القومس ، بدأ هذا النظام تسامحاً ومنة من الإسلام
والمسلمين ، ولما ضعفت الخلافة الإسلامية في آخر
عهد سلاطين آل عثمان اعتبره الأجانب امتيازاً ،
وتوسعت هذه الامتيازات فشملت الأقضية المدنية

للمستشار علي علي منصور
الرئيس السابق لمحكمة استئناف مصر

الاستعمار كما تتداعى الآلة الى فصعتها ، ولم يكن ذلك عن قلة فيهم ، ولكنهم كانوا كغناء السيل يعيشون على هامش الحياة ، وتطلعت الدول المستعمرة المسيحية الى تركة الرجل المريض فمرت انجلترا الى العراق ومصر والسودان والجنوب الغربي ، واثقت فرنسا الى سوريا ولبنان والجزائر وتونس ، حتى ايطاليا طمعت في ليبيا ، واسبانيا طمعت في المغرب . وانتهى الامر بموت الرجل المريض والقضاء على الخلافة الاسلامية واخلفت الدول الغربية وعودها للدول العربية واقتسمت التركة فيما بينها .

وفي هذا الليل البهيم خشي المسلمون على دينهم وشريعتهم ، حيث كانوا قد صمو بجحالة ، فخافوا عليها من ان يفتى فيها من ليس اهلا للاجتihad ، فنادى الكثيرون في معظم البلاد الاسلامية العربية باغلاق باب الاجتهاد . وكان ذلك سببا في الاتجاه الى التشريعات الاجنبية ، بل والارتداد في احضان القوانين الوضعية . وانشئت في مصر محاكم وطنية على غرار المحاكم في فرنسا ، ووضعت لها مجموعات من القوانين الوضعية الغربية من شريعتنا وعاداتنا وتقاليدها ، ولم يبق للشرعة الاسلامية من سلطان سوى الحكم في قضايا الاحوال الشخصية للمسلمين فقط ، وانتقلت هذه المحاكم الوطنية بقوانينها الوضعية الى معظم البلاد العربية الاسلامية كسوريا والعراق والاردن وليبيا والجزائر وتونس .

التناقض مدعاة الى اليقظة :

قديميا قالوا : بضدها تتميز الاشياء . ولم يطل العهد بالمسلمين في البلاد العربية حتى تنبهوا الى هذه الحكمة ، فهم بعد النكبة التي حلت ببلادهم بدأوا يحسون بان الاستعمار الغربي والشرقي يريدهم ان ينسلخوا من تقاليدهم واخلافتهم وشريعتهم ، ولا يرضى منهم دون ذلك ، شعر المسلمون العرب بان ما يفرض عليهم من قوانين ، ونظم اجنبية باسم الحضارة والتقدم يخالف في الكثير احكام دينهم وشريعتهم ، وبذت الحاجة ملحة الى وجوب المقارنة بين الشرعة الاسلامية والقوانين الوضعية ، وهيا الله لهذا الامر تقرا من فقهاء المسلمين جمعوا بين الثقافتين الشرعية والوضعية ، فاستطاعوا بذلك ان يثبتوا كمال ما انتهى اليه الخالق في شرعه ، ونقص ما انتهى اليه المخلوق في وضعه .

البقية على ص ٤٧

والتجارية ، فآخذوا يتحكمون فيها الى قناصل دولهم ، وتكتب هؤلاء احكام المعاملات في الشرعة الاسلامية ، وغدوا يطبقون احكام قوانين بلادهم الاصلية وازاء ضعف الولاة في الولايات العربية الاسلامية في اواخر عهد الدولة العلية انتزع قناصل الدول الاجنبية من المحاكم الشرعية سلطة الحكم فيما يقتضيه وعمايهم من جرائم سواء وقعت على اجانب او وطنيين ، وبذلك تقلص اختصاص المحاكم الشرعية - بل زال - في قضايا الاحوال الشخصية ، والقضايا المدنية والتجارية وفي الجرائم وما زاد الطين بلة ان اضطر الوطنيون في البلاد العربية الاسلامية لكي يحصلوا على احكام بحقوقهم ضد الاجانب . اضطروا - الى رفع دعاوهم امام المحاكم القضائية . ومن عجب ان احكام تلك المحاكم القضائية كانت تستأنف امام المحاكم العلية في البلاد الاجنبية الاصلية ، فاحكام قناصل دولة اليونان مثلا تستأنف في اثينا وكان على المصري مثلا الذي حكم ضده لصالح فرنسي ، ان يرفع استئنائه في باريس . وفي ذلك ما فيه من المنع والشفقة والحرج ، مما حمل بعض الحكام في بعض الولايات الى اتخاذ هذه القوضى لبرصة الى التوسع في ادخال القوانين الاجنبية واستقدام قضاة اجانب ، ومن هؤلاء المخادعين «نوبار باشا» الذي ولي رئاسة الوزارة في مصر وهو ارمنى الاصل فرنسي الثقافة ، حيث فكر في انشاء محاكم مختلطة يجلس فيها قضاة اجانب ، يمثلون جميع الدول المتمتعة بنظام الامتيازات الاجنبية ، ويحكمون وفق قوانين وضعية نقلت عن القوانين الاجنبية ، وعلى الاخص القانونين الفرنسي والايطالي بموافقة الدول الاجنبية التي كانت تحرص على ان يكون التشريع الموحد لهذه المحاكم المختلطة شرا اسلامي ، وافتتحت هذه المحاكم المختلطة في مصر سنة ١٨٧٦ م .

سند باب الاجتهاد وتكالب الاستعمار

على بلاد الاسلام :

وفي اواخر القرن التاسع عشر الميلادي واولال القرن الرابع عشر الهجري ، بلغت الدولة العلية من الضعف والهوان ما حمل سكان اوربا على ان يطلقوا عليها اسم (الرجل المريض) ، واشتد المرض ، وبلغ بصاحبه حالة النزاع والاحتضار ، وتكتب المسلمون اوامر ربهم واحكام دينهم ، فصذقت فيهم مقالة نبهم ، وتداعت عليهم ذئاب

من مفاخر التشريع الإسلامي

للدكتور عبد العزيز عامر

رئيس محكمة القاهرة

أرسل الله خاتم النبيين بخير دين ، رحمة وهدى للعالمين ، وبه كمل الدين ، وتمت النعمة ، ولما كان دين الإسلام هو دين الدنيا والآخرة ، وبالبقي الي يوم القيامة ، فليسد رسم الله للمسلمين طريقهم نحو العزة والكرامة ، وسن لهم من التشريع ما يمكنهم من بلوغ غاياتهم نحو خير الدنيا والآخرة ، وأبقي بين ظهرانيهم كتابا فيه هدى ونور ، وسنة تهديهم الى سواء السبيل ، من تمسك بهما ، فقد عصم من الضلال . يقول صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما انزمتكم به فلن تضلوا من بعدي ابدا : كتاب الله ، وسنتي ... »

فعلى سبيل المثال تنص المادة ١٤٧ من المجموعة المدنية الفرنسية على انه :

(لا يجوز عقد زواج ثا الا بعد انحلال الاول)
لذا عقد قبيل ذلك كان باطلا ، وفضلا من بطلان الزواج الثاني ، فان القانون الفرنسى يجعل ابرام الزواج الثاني أثناء قيام الزوجية السابقة ، ومع العلم بقيامها جريمة يعاقب مرتكبها بالعسر والعرامة .

وفي القانون الإيطالي تعتبر الزوجية القائمة مانعا من الزواج ، وإذا تم الزواج مخالفا لهذا المنع كان باطلا (المواد ٨٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ من المجموعة المدنية الإيطالية) .

والحال كذلك في القانون اليوناني ، فقيه يتمتع ابرام زواج جديد ممن يرتبط بزوجية سابقة ، وإذا أبرم هذا الزواج كان باطلا (المادتان ١٣٥٤ ، ١٣٧٢ من القانون المدني اليوناني) .

اما في الشريعة الإسلامية فان الامر يختلف من ذلك ، اذ تعدد الزوجات فيها مباح ، وهو مقصور على أربع زوجات ... ، والاساس في هذا الامر قوله تعالى :

« وأن خفتن الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى

وقد جمع تشريع الإسلام من الاحكام ما يضمن له الدوام ، ولا عجب فهو من صنع أحكم الحاكمين الذي يعلم خائنة الاعين ، وما تخفي الصدور ، فلا قرو أز ياتي هذا التشريع متفقا مع طابع البشر ، متمشيا مع كل زمان ومكان ، صالحا لقامة اعظم دولة واحكم نظام .

وقد امتاز هذا التشريع في نواح كثيرة بأحكام فريدة ، لا يفض منها ان كثيرا منها تعرض لهجوم غير المسلمين ، ولنقد من بعض المسلمين ممن لم يعلمهم الله علم هذا الدين ، ففتنوا بالقرب ، وبما عند القرب .. لهذا فساحاول على صفحات هذه المجلة الغراء ان أبرز بعض المفاخر التي امتاز بها التشريع الاسلامي ؛ لعل فيها ردا على اعداء الاسلام ، ونورا لمن لا يفهمهم من المسلمين ، واختار في هذه المقالة موضوع « تعدد الزوجات »

تعدد الزوجات

الاقتصار على زوجة واحدة من المساكات في جميع القوانين الغربية في الوقت الحاضر ، وهذا الامر كان قديما مبدا من مبادئ تنظيم الزواج في القانون الروماني ، وقد أخذ به المسيحيون ، فأنشئ بتأثير المسيحية من سمات الحضارة الاربوية .

وثلاث وربع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا) .

وجمهور المفسرين والفقهاء على أن هذه الآية تبيح تعدد الزوجات ، ولكنها تقصره على أربع . والكلام في تعدد الزوجات متشعب ولكن الذي ينعيننا في هذا المقام هو الكلام في بعض مسائل التعدد .

العدل والقدرة على الإنفاق

وأول هذه المسائل ما يشترط لإباحة التعدد ، وقد اتفق الفقهاء على أنه يشترط لذلك العدل بين الزوجات ، واختلف في شرط آخر هو شرط القدرة على الإنفاق :

أولا : - أما شرط العدل بين الزوجات عند التعدد فسنده قوله تعالى : (.....) فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) ومقتضاه أن من خاف الجور إذا مدد لزمه أن يقتصر على العدد الذي لا يكون فيه الخوف من الجور ، فان لم يكن ذلك إلا في الاقتصاد على واحدة ، لزم أن يقتصر عليها .

ولكن هل يوجد تناقض بين الآية المذكورة وقوله تعالى : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتدروها كالمعلقة) . جمهور المفسرين على أن المقصود بالعدل في الآية الأولى هو العدل في القسم والنفقة ، فقد قال الإمام القرطبي : أنها منعت من الزيادة التي تؤدي إلى ترك العدل في القسم ، وحسن المشورة ، وقال الحصاص : أن العدل المطلوب في هذه الآية هو العدل الظاهر ، وهو القسم بين الزوجات والمساواة في الإنفاق ، والمساواة في المعاملة الظاهرة ، وليس هو العدل في المحبة الباطنة ، فان هذا أمر غير مستطاع والله تعالى يقول : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) .

أما الآية الأخرى فالعدل المتصوص عليه فيها هو العدل في المحبة : قال الزمخشري : قيل معناه أن تعدلوا في المحبة ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه ، فيعدل ، ويقول : (هذه قسمتي فيما أملك فلا توأخذني فيما تملك ، ولا أملك) يعني المحبة ، لأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه . ، والقرطبي يقول فيها أيضا : أن ذلك ميل الطبع في المحبة والجماع والحظ من القلب ، فالبشر بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم

إلى بعض دون بعض ؛ ولذلك فانه تعالى لم ينه عن الميل هنا لأنه خارج عن طاقة البشر ، والذي نهى عنه هو كل الميل في قوله تعالى : (فلا تميلوا كل الميل ، فتدروها كالمعلقة) .

العدل المادي لا العاطفي

وبناء على ما تقدم يكون هناك عدل في المسائل المادية الظاهرة ، من مثل القسم بين الزوجات والنفقة ، لهذا كله مستطاع ، ويجب توأفره قيمن يعدد الزوجات ، وليس ذلك فقط ، بل أن الخوف من عدم توأفره موجب لعدم التعدد .

أما العدل في ميل القلب والحب ، ومسائل العاطفة التي لا يستطيع البشر التحكم فيها ، فلا يمكن التكليف به ؛ لأنه لا يستطيع الخروجه من الطاقة ؛ وأقوى دليل على ذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يقتدر عليه ، فضلا عن ذلك فالمرأة بطبيعتها تحب أن تستولي على عاطفة الرجل ، كما أنها تناف من الأخرى بالغيرة ، فميل القلب غير مستطاع العدل فيه ؛ إذ من المحال أن يكون واحدا لجميع الزوجات لاختلاف طبائعهم .

وإذا كان ميل القلب غير مقدور عليه ، فان الميل كل الميل في هذا السبيل منهي عنه لقوله تعالى : (فلا تميلوا كل الميل فتدروها كالمعلقة) . وقد حثت هذه الآية على الإصلاح ، وإن لم يكن هذا الإصلاح ، وكان الميل كله ، فان الطلاق دواء لهذه الحالة ، والله يعطي كلا من يحبه ، والله تعالى يقول : (وإن يفرقا يفن الله كلا من سمته وكان الله واسعا حكيمًا) .

وبما قلت يوفق بين الآيتين الكريمتين ، أما عدم التوفيق فليس من القرآن ، وليس من الإسلام ، وليس عليه أحد يستدل به برأي ، والقرآن كله يفسر بمضاه بعضا ، وقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم البيان على ما ذكرت ، وليس بعد بيانه بيان ، فهو صاحب السلطة في تبين القرآن لقوله تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) .

ثانيا : - وأما شرط القدرة على الإنفاق ، فسنده قوله تعالى : (.....) فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا) ، وقد فسرهما الإمام الشافعي : بالا يكثر مبالكم ، ووجهه : حال الرجل مياله ببولهم ، كقولهم ما نهم يمولهم ، إذا أنفق عليهم ؛ لأن من كثر مياله لزمه أن يمولهم ،

بعشكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، فأتقى له على نحو ما أسمع ، فمسن قضيت له من حق أخيه بشيء ، فانما أقطع له قطعة من النار) .
والذى يقال في خوف الجور يقال في مسمدم استطاعة الزوج الاتفاق !! كما ان تمسدد الزوجات قد يترتب عليه انخفاض في مستوى المعيشة معيشة المعدد مع بقاء ما يكفي حاجياته ، فهنا لا يمكن أن نمنعه من التمسدد لنوفر عليه العيش الهنيء ، لأن هذا قد يدفعه الى الزنى ، وقد يؤدي لمفساد لا تحصى .

سلطة القضاء

ولا يمكن التسليم بجعل التحقق من توافق الشرطين المذكورين من سلطة القضاء ، فهذا أمر لم تكن عليه الامة الاسلامية من لدن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن ، لم يشد من ذلك أحد يعتدله برأي ، فضلا عن ان الالبات هنا متمدر لتعقد الامر بباطن النفس ، ولضعف الوازع الديني لدى اليهود ، وفي ضمير الناس مما يجعل مهمة القاضي صعبة ، ان لم تكن مستحيلة . وزيادة على ذلك فان ترك الامر للقاضي ليس حلا عمليا ، بل قد يترتب عليه أخطار شنيعة : منها أن من يمنه القاضي من الزواج بثانية مثلا قد يلجأ الى مخادعتها سرا ، او التزوج بها عرفيا .

صيحات مستوردة

ولقد قامت في بعض بلاد العالم الاسلامي في هذه الايام دعوات ملحة لتقييد تعدد الزوجات ، ومنها ما يطالب بمنع التعدد وفي اعتقادي ان هذه الدعوات قريبة من عالمنا ، وأردة لنا من بلاد غير بلادنا ، ذات تقاليد ودين يختلف من تقاليدنا وديننا ، وذلك في الوقت الذي أخذ فيه علماء الغرب يؤمنون بحكمة التعدد ومزاياه ، وأنه افضل من شيوع العلاقات الجنسية غير المشروعة .

وقد تألّزت بعض التشريعات بهذه النظرة ، ومنها التشريع الفرنسي الذي جعل جريمة التعدد جنحة بعد أن كانت حتى فبراير سنة ١٩٣٣ جنابة يعاقب مرتكبها بالاشغال الشاقة ، وفضلا عن ذلك فانه في القانون الفرنسي يمكن الاعتراف بالنسب الشرعي لاولاد يولدون من علاقة غير شرعية اثناء الزواج ، وهذا يعتبر تسليما جزئيا بالتعدد .

وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الكسب ، وحدود الورع ، وكسب المال والرزق الطيب . وقد انحاز الزمخشري الى ما ذهب اليه الشافعي ، وقال ان كلامه حقيق أن يجعل على الصحة والسداد ، والا يظن به تحريف تميلوا الى تمولوا . وقد سلك القرطبي مسلك الزمخشري فقال : ان تفسير الشافعي المذكور اخذ به الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة ، فالعرب تقول : حال يقول وأمال يعيل ، أي كثر ماله . وقال الثعلبي المفسر : قال استاذنا أبو القاسم بن حبيب : سألت أبا عمر الدوري عن هذا ، وكان اماما في اللغة غير مدافع ، فقال : هي لغة حمير ، وأنشد :

وان السوت ياخذ كل حي

بلا شك وان امشى وعالا

فعلى تفسير الامام الشافعي يكون للتعدد شرط آخر هو ان يكون راهب التعدد قادرا على الاتفاق على زواجه بعد التعدد ، وعلى ما يحتمل له من اولاد كثيرين بسببه فضلا من قيامه بالنفقة على من تجب عليه نفقته من اقربائه ، بصفة كونه عضوا في أسرة ، أما عند من قالوا ان معنى العبارة : ذلك اقرب الا تميلوا فيكون شرط التعدد الوحيد هو عدم خوف الجور .

واني اميل الى الرأي الاول ، فالشافعي رضى الله عنه كان طليسا بلفة العرب ، عليما بعماني القرآن الكريم ، وكلام العرب واشعارهم يؤيد ما ذهب اليه ، فضلا عن ائمة المفسرين ، وعلى ذلك تكون القدرة على الاتفاق بالوجه السابق شرطا في التعدد يضاف لشرط العدل .

أثر تخلف الشرطين

ولكن جرى علماء الفقه مع ذلك على ان شرطي التعدد ليسا من شروط الصحة ، فالزواج بدونهما يقع صحيحا ، لكن من بعدد هنا ياتم ، وتلقفه المتعوبة الاخروية . وبناء على ذلك لا يمكن قضاء - الحكم بفسخ عقد الزواج بدعوى عدم تحقق أي من الشرطين المذكورين .

ومرد ذلك ان خوف الجور امر نفسي لا يجري عليه الالبات القضائية ، فلا يمكن تبعا ان تجري عليه احكام القضاء ، فالقضاء لا يتغلغل في النيات الباطنة ، بل له الظاهر . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (انكم تختصمون الي ، ولعل

ولا يمكن التلذذ في هذا السبيل بان الناس قد شاع فيهم التمدد ، لان الإحصائيات تدل على ان التمدد لا يمدو نسبة مئوية ضئيلة عندنا ، وتدل ايضا على ان هذه النسبة آخذة على مر الايام في التمتع ، وزيادة على ذلك فان الشرائع لا تغير لمجرد اساءة الناس استعمالها ، والقانون الحكيم في ذاته لا يبدل من اجل جهل الناس به او اساءتهم تطبيقه ، ولكن يجب ان يعلم الناس لكي يحسنوا تطبيقه ، وذلك يكون بنشر الوعي الديني لدى جماهير المسلمين ، وبصبرهم بما لهم وما عليهم ، حتى يسيروا في الطريق السوي ، ويكونوا اهلا لتحمل ما عليهم من بركات بدلا من فتح باب التقاضي في امر التمدد ، فان في هذا من المضار اكثر مما فيه من النافع .

تساؤل

والى هؤلاء الذين يهاجمون التمدد كنظام مشروع في الاسلام أقول :

١ - أيهما أفضل : تمسك محدود على النظام الاسلامي ، يسان فيه العرض والشرف ، وتحفظ فيه الانساب ، أم تعدد الى غير حد في علاقات غير شرعية ينسدى لها الجبن ، ولعرتها انشاء غير شرعيين ، ليس لهم من والد ينسبون اليه ، ولا من يقوم على شؤونهم وتربيتهم .

٢ - ان الدين الاسلامي جاء الاحمر والابيض والاسود والاصفر من الناس ، وجاء دينا باقيا الى يوم القيامة ، وختمت به جميع الرسالات ، والناس على طبائع شتى ، وهو يخاطب الجميع فكان لا بد من مخرج لبعض الناس ، حتى لا تستبد بهم طبيعتهم فتلقى بهم في المهالك ، وتوقعم في الزنى ..

٣ - والتعدد قد يكون علجا لحالات نقص الرجال ، لهم طبيعتهم معرضون للفناء اكثر من النساء ، ومن طرق قتالهم الحروب التي تعصف بالكثير منهم ، واكبر شاهد على ذلك ما كان في الحربين العالميتين الاخيرتين ، فقد نقص مسدد الرجال في بعض البلاد الاوربية لدرجة كبيرة ، حتى ان الرجل يقابل فيها عددا من النسوة ، فالتعدد يعالج هذا الاختلال في الميزان بين الجنسين ، وبه تجد المرأة من يمولها ، ويكسر النسل ، فيموض ما اكلته الحروب .

٤ - والتعدد مفيد لمن تقبل الزواج على أخرى،

لأنها ترى ان في هذا الوضع خيرا كثيرا لها فدعها الى قبوله على ما فيه . اما بالنسبة للزوجة التي يحصل الزواج عليها ، لكثيرا ما يكون بها ما يدعو لهذا الزواج من عقم او مرض او غير ذلك ، فخير لها ان تظل مع زوجها على التمدد من ان تكون غير ذات زوج .

ويمكن لثل هذه الزوجة ان تسترط على زوجها حال الزواج بها ألا يتزوج عليها ، فان فعل يكون لها حق الفسخ لعدم الوفاء بالشرط ، وهذا سائغ في مذهب أحمد ، بل ان هذا المذهب خصب جدا في الشروط ، ويمكن الاقتباس منه في كثير من احكامه مما يساعد على حل كثير من المسائل ، ونصوصه مستفيضة في هذا المجال ، والزوجة ان اشترطت هذا الشرط ، واغسل به الزوج ، فان رفضت بالحال الجديدة فيها ونعمت ، وان لم ترض بها استعملت مقتضى الشرط ، فلها ان تطلب الفسخ ، وبه تتحلل من هذه الرابطة .

ولما كان اعمال الشرط هنا في جميع الاحوال قد يشر بشمرة الزوجة فيستحسن ان يكون مجال تطبيق مثل الشرط المذكور في حالة عدم الدخول ، او بعده حين لا يكون هناك اولاد ، اما في حالة وجود ذرية منهما فيكون اعطاء حق الفسخ للزوجة حينئذ مما يجعل الحياة الزوجية تحت رحمتها ، وفي ذلك ما فيه من مضار .

واخيرا لا يتبادرن الى الذهن ان الاسلام يدعو لتسوية التمدد ، بل ان عدم التمدد هو النظام المفضل ، اذ يلتزم فيه الشخص الجانب الامن ، ويكون في منأى من عدم العدل ، ولا يكون ممرضا لامتحان في عدالته ، كثيرا ما تكون نتيجة الاخفاق ، فيجب على كل من اشرب قلبه بهذا الدين ألا يقدم على التمدد الا اذا تحقق من توازن شروطه ، وكان هناك من الاسباب ما يبرره ، كمن يتزوج من قدرة ليعف نساء مسلمات ، وينفق عليهن ، ويعف نفسه ، او لمرض زوجته مرضا مستمريا ، أو لأنها عاقرة .

وبعد فلست مبالغا - اذن - اذا قلت ان نظام تعدد الزوجات لا يمكن أن يؤخذ على شريعة الاسلام ، ولكنه يعتبر بحق من مفاخر هذه الشريعة ، ومن الادلة على حيويتها ، وانها استهدفت في احكامها مصالح الناس .

والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه .

عقيدة التوحيد وأزمة المثقفين

وأثرها في الإصلاح السياسي والاجتماعي

ويبدو كذلك معه ان الشباب ما زال بلا شك مزعوما امام المشاكل التي تشتمل على ريف امور متباينة كالمذهب والوحداية ووحدة الوجود ، وكذلك تلك الآراء المتشجرة حول المسائل العقيدية الكثيرة كالجبر والاختيار وخلق الافعال ، ومثل هذه الحالة تثيرها مصور الاضطرابات السياسية والاجتماعية والخلل الروحي ، وهي التي تخلق الصراع بين العلم والدين وتثير محافل النشاط الفكري لانتزاع الآراء ، والتشكيك فيما يكون قد صرح من حقائق اجابة لصرخات الأهواء والأفراض التي تنبعث من اعماق نفوسهم .

أعاصير الفتن

يؤيد هذا ما حدث في آخر عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه ومند قبله ، فقد اشرابت اعناق الفتنة ، وكان من العاملين عليها ومن النافذين في ابواقها عبد الله بن سبا الذي كان يهوديا فاسلم ، وفلا في حب علي كرم الله وجهه حتى زعم ان الله قد حل فيه ، وزعم انه الاحق بالخلافة من عثمان الذي نفاه وظل الى عصر علي يتابع دعوته ، فغناه الى المدائن ، وكان رايه جروعة لما حدث من مذاهب . فنبئت نابتة الشيطان في حقول الرأي والعقيدة ، وشغل الناس بالرأي والجدل وباللحد والخصام ، وشققوا الكلام بالرأي والهوى ، فنشأت بوادر من النظر ، ومندت نجم الخلافة ، وانتهى الخلاف الى الجراة ، فتصدع بناء الجماعة وانفصمت عرى الوحدة ، وتفرقت بهم المذاهب ، واخذت الاحزاب والفرق في تأييد ارائهم كل ينصر رايه على راي غيره بالقول والعمل . وكانت نشأة الاختراع في الرواية والتأويل ، وغلا الخسوارج فكفروا من عداهم ، وغلا بعض الشيعة فرموا

لا يقيب عن الباحثين اليوم ما يعرفونه عن الأزمات العقلية والعقيدية حول معرفة الله والايامن به ، تلك الأزمات التي يمانها كثير من المثقفين وشباب الطلاب، ولهذه الأزمات مظهر مهم موضوعنا هذا ، واعني به تأثير دراسات المستشرقين على الفكر الديني لدى شبابنا الجامعي ، الشباب الذي يتجه الى المصادر الغربية حتى فيما يخص معارفه الاسلامية الشخصية ، وتأثير الدراسات الفلسفية في اقسام الفلسفة بالجامعات ، وهي تبيد بأفكار الطلاب الى معان وعقائد قد لا تكون من الاسلام في شيء ، وليس لدى هؤلاء الطلاب من المعارف الاسلامية ما يقاوم ، او يوازن هذه النظريات العقيدية التي يتلقونها ، فيبيتون حيازي اسام ما يعرفونه من العقائد المورولة وبسبب ما يتلقونه .

والشباب المسلم المثقف يرى نفسه مضطرا الى ان يلجأ الى مصادر المؤلفين الاجانب خصوصا لمقتضيات عقلية جديدة ، ولعله يقدر الى حسد كبير منهجها الوضعي الديكارتي ، ومن العجب ان نذكر ما تتمتع هذه الافكار من مجاملة .

كان لهذه الامور اثرها في وهن العقائد الدينية التي اصاب بظلمة الضمير ، والقي بالفضل على بواعث المراقبة مما قد يعزى اليه السبب في العزوف عن احكام الدين وعقائده وآدابه .

وانه لبيد ان تعقيد المسائل الدينية العقيدية عند ما تعرض على النحو الذي بحثت به منذ نشأ فن التوحيد ، ومدى ما انتهى اليه امر هذا الفن على يد الفرق الكثيرة ، وما اصابه من نزعاتهم واهوائهم ، ثم خلطه بالفلسفة ايان تطوره . يبدو ان ذلك قد اغسل الافكار الديكارتيّة،

الفصلية الشيخ محمد محمد رمضان

لأن العقيدة الصحيحة كانت دائما أساسا لدعوة قادة الفكر الإسلامي . فلايمان بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر هو الركن الشديد والأصل الأصل الذي تنهض عليه أحكام الدين وأوامره ونواحيه وكل ما يتصل بتعاليمه ، وكل ما يتم من الأحكام الشرعية على غير أساسه باطل لا نفع فيه .

وكذلك كل ما يتصل بقضايا الحياة قضايا العمران والاجتماع اذا لم ينهض على أساس من الايمان بالله فهو الى الضياع ، وما اضطراب الحياة في العالم وعدم الأمن والطمانينة على المستقبل البشري الا نتيجة للفقدان الصحيحة .

لقد كان لتأثير دراسات المستشرقين على الفكر الديني كما قلنا أثر كبير في ايجاد الأزمان العقيدة وفي هذه الهزات التي خلطت أصولها في القلب . فالتنهضة الإسلامية كما قلنا تتلقى كل افكارها واتجاهاتها عن الثقافة الغربية ، وأنه مما يشمر المعجب ان نرى كثيرين من الشباب المسلم المثقف يتلقون اليوم معتقداتهم الدينية وأحيانا دوافعهم الروحية نفسها من خلال كتابات المتخصصين الأوروبيين ، وقد أوغل الاستشراق في الحياة العقلية للمسلمين محددا لها بذلك اتجاهها الى درجة كبيرة .

الحقن الأعمى

تلك هي اسباب الازمة الخطيرة التي يعانيها شباب الإسلام اليوم والتي تدفعنا الى ان ننحى جانبا هذه الاساليب التي ابتدئها الاستشراق ، فأحدث مفاهيم جديدة لحقائق العقائد الدينية مدفوعا بالهوى السياسي الديني ، ولم يكن الاب لامانس الذي ظل نموذجا للمستشرق الطاعن على الإسلام ورجاله - الحاله الوحيدة التي يمكن ان نلاحظ فيها العمل الصامت لتقويض دعائم الإسلام ، فقد كشف هذا الرجل عن نفسه الشديد للقرآن الكريم ولمحمد صلى الله عليه وسلم ، وإزاح الستار عن الاتجاهات الاستشراقية التي لا يعينها الموضوع العملي المجرد بقدر ما يعينها الحظ من كرامة الإسلام . نعم انه لحق لمن يريد ان يعمل الى الحق في أمر عظيمة ان ينحى هذا الاسلوب الاستشراقي الذي خبث نموه ، ويعود الى أصوله المستقيمة وينابيعه الصافية فلذلك كليل بادرنا

البقية على ص ٨٦

عليا وبعض ذريته الى مقام الألوهية او ما يقرب منها ، وتبع ذلك خلاف كثير في العقائد ، وكانت اول مسألة ظهر فيها الخلاف مسألة الاختيار واستقلال الإنسان بأرادته وأفعاله الاختيارية ومسألة من ارتكب المعصية ، ولقد اختلف فيها وأصل بن عطاء وأستاذة حسن البصري وقد اعتزله يعلم أصولا لم يكن قد أخذها منه ، ثم امتد الخلاف الى غير ذلك ، ثم تفرقت السبل بأبناء وأصل وهم المعتزلة ، وقد نشأت الفسوق السفسطائية ، واختلطت مسائل هذا الفن بالنظر الفلسفي . لقد نجمت هذه المسائل التي خرجت بعلم التوحيد من سبيله القصد وعن مسلكه في القرآن الكريم كنتيجة كما قلنا للاضطراب السياسي والاجتماعي ، والاخلال الروحي ثم للانطلاق الفكري البعيد المدى الذي دعا اليه القرآن .

ثم يؤيد هذا أيضا ما ظهر بعد الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الثانية من العقائد أو إبراز بعض العقائد القديمة في عرض حديث ، ثم خروج هذه العقائد من مجالها الذهني الى مجالاتها الخارجة كالوجودية والشيوعية الماركسية والفوضوية ، ثم ما اتبعته منها في ظل الاستعمار لافساد الدين كالتقديسية ، وكذلك التطورات التصوفية ونزوع بعضها الى الظل الروحي الذي لا أثر له في الدين ، ثم ما كان من انسياقها في خدمة الاستعمار في شمال افريقيا فهذا كله ايضا ظاهرة من ظواهر الاضطراب السياسي والاجتماعي .

هذه الاماكن التي تعصف بقواعد العقيدة في القلب والعقل وتغصب آثارها خارج مجالاتها العقلية والذهنية من الاحكام والاخلاق والمعاملات هي التي تحفز لإعادة النظر في بحوث هذا العلم

وجهت المجلة سؤالاً في العدد الأول منها لأقطاب الرأي والفكر في العالم الإسلامي حول بيان حكم التصرف في فوائد الأموال المودعة في المصارف .

وقد تفصلت لجنة الفتوى بالأزهر بالإجابة ، ونشر فيما يلي ما ورد إلينا بهذا الشأن.

فوائد الأموال المودعة في المصارف بالتسليم للرحمن الرحيم

الأزهر
مكتب الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

السيد الأستاذ الكبير المشرف على مجلة الوعي الإسلامي
وزارة الأوقاف - الكويت - ص.ب. (١٣)
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

فقد ورد استفتاء بالصحيفة ٩٢ من مجلة الوعي الإسلامي بالكويت - العدد الأول من السنة الأولى والمصادر في شهر محرم سنة ١٣٨٥هـ مايو سنة ١٩٦٥ عن مصرف فوائد أموال أحد المسلمين المودعة في أحد المصارف والذي تورع عن أخذها فوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية ، هل من الممكن شرها أن تؤخذ هذه الفوائد وتستغل في النافع العامة للمسلمين بدلا من تركها تستغل ضد الإسلام والمسلمين .

وقد عرض الاستفتاء على لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأصدرت اللجنة فتواها إلى نرسنها وفق كتابنا هذا .

وأنا نشكر للثاقين على أمر هذه المجلة الفتية حرصهم على أمور دينهم ، وسمة صدرهم لمثل هذه الاستفتاءات، راجين التكرم بنشر هذه الفتوى على صفحات المجلة ليكون المسلمون على بصيرة من أمر دينهم.

والله نسأل أن يوفقكم لخدمة الإسلام والمسلمين بالسيرة على هدى الدين الإسلامي وتعاليمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

١٣ من صفر ١٣٨٥هـ

١٣ من يونيو ١٩٦٥م

مدير مكتب
شيخ الأزهر
محمد متولي الشعراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الازهر : (لجنة الفتوى)

السؤال من : مجلة الوعي الاسلامي
بالكويت

تورع أحد أثرياء المسلمين من أخذ فوائد أمواله الكثيرة المودعة في أحد المصارف الاجنبية لوجهها المصرف لبناء كنيسة تبشيرية .

هل من الممكن شرعا ان تؤخذ القوائد وتستغل في المنافع العامة للمسلمين ، وما اكثرها واشد حاجتها ؟
بدلا من تركها تستغل ضد الاسلام والمسلمين .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين -
اما بعد : -

فنفيد بان هذه الاموال التي تجمعت من الربا سبيلها أن تصرف في مصالح المسلمين وطريق ذلك ان يتناولها المودع لينفقها في المصالح العامة ، وفي الصدقات على المساكين او يدفعها الى الحاكم المسلم ليتولى هذا بنفسه - وصرفها هكذا هو ما نص عليه الفقهاء في المذاهب الاربعة عند الكلام على مصارف المال الحرام ، ونص عليه آله التفسير كالامام القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى « وان تبتم فلکم رؤوس اموالکم » .

وليس معنى هذا ان المال الذي استولى عليه المودع دخل في ملكه - لان المفروض انه حرام، وانما هذا توصل الى حفظ المال من الضياع ، والى صرفه في مصرفه الشرعي بارتكاب أخف الضررين، كما انه لا يقتضي اباحة التعامل الربوى بوجه ما .

والله تعالى اعلم .

تحريرا في ١٢/٦/١٩٦٥

رئيس لجنة الفتوى بالازهر
عبد اللطيف السبكي

منعت السلطات البريطانية التصريح للمركز الاسلامي بلندن باقامة مسجد جديد في العاصمة البريطانية ، وكان سبب المنع أن مئذنة المسجد ستكون طويلة . وقد أثار هذا استياء المسلمين الذين اجتمعوا في المركز الاسلامي للاحتفال بالولد النبوي الشريف - قد بدت البقضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر -

خواتم

من هنا وهناك

المدارس التبشيرية

حالات فضحت نوايا هؤلاء الذين يلبسون مسوح
الرهبان ، ويدعون انهم ملائكة الرحمة ، ورسل
العلم ، ويذيبون السم الناقع في العسل ..

ولا يخفى ان هذه المنشآت التعليمية والصحية
مخططة تبشريا ضخما ، ترسم سياسته ، وتنفق
على تنفيذها منظمات غنية تعمل ليلا ونهارا
لتشكيك المسلمين في دينهم ، وزحزحتهم عن عقيدتهم
وغزوهم فكريا وثقافيا ، وهذا اخطر انواع الفزو
الحديث ، وامضى سلاح لتدوير شخصية الأمة
الاسلامية ، والقضاء على معنوياتها ومقوماتها .

وقد تنبه كثير من الدول الاسلامية التي
استقلت حديثا الى مدى الخطر الذي يهيب
ابناؤها من جراء ترك هذه المدارس تعمل دون
رقابة ولا قيد ، فسنت التشريعات لاختصاصها
لرقابتها والزمها بتدريس المدين الاسلامي
والتاريخ واللغة العربية لابناء المسلمين الذين
يلتحقون بها ، واشرفت على وضع مناهج هذه
المواد واختيار مدرسيها ، وانشأت تفتيش
المدارس الأجنبية في وزارة التربية ، ومهمته
مدومة تفقد سير الدراسة بها حتى تسير في الاتجاه
الذي لا يسيء الى دين البلاد وتاريخها وفتحها .

وما كنت اظن ان هذه المدارس الأجنبية بقيت
- الى اليوم - في الكويت تعمل في خاضعة
لوزارة التربية حتى طالعنا صحيفة الرأي العام
الكويتية بمقال تحت عنوان مفكرة في العصد
(١٠٠٢) بتاريخ ٦٥/٧/٥ جاء فيه .

وهنا في الكويت .. البلد الاسلامي .. البلد
العربي .. الذي بلا شك يحرس جيدا على
التمسك بتعاليم دينه .. وبالتقييم الروحية

لا يزال يوجد الى الآن في الكويت الدولة
المسلمة الخالصة لأهلها مدارس أجنبية تنفذ
سوموها في صدور أطفال العرب المسلمين ، ومن
العجيب ان هذه المدارس ظلت - الى اليوم -
لا تخضع لرقابة ، ولا لتفتيش وزارة التربية ،
وليس لأحد عليها هيمنة ولا أشراف سوى القائمين
بشؤونها .

ولكننا نعلم مدى خطورة هذا النوع من التعليم
على عقيدة الجيل الصاعد وتربيته ، وهو الذي
سيؤول اليه مصر هذا البلد بعد سنوات
معدودات .

وليست الكويت وحدها هي البلد الوحيد
الذي ابتلى بهذا النوع من التعليم ، بل لقد
ابتليت بلاد المسلمين بهذه المدارس الأجنبية حين
كانت هذه البلاد تعيش في عصور الضعف والتخلف
والنهب كما ابتليت بالمشغيات الأجنبية التي
تستغل ضعف المرعى النفسي والمادى فتجعبهم
في افئتها وتقريرهم بإداء الطقوس والصلوات
المسيحية قبل الكشف عليهم ، وتصيد منهم
المرعى الذين انهارت اعصابهم واختل توازنهم
العقلي تحت تأثير الألم والفقر ، فتجلبهم بمختلف
الاساليب على الارتداد عن الإسلام واعتناق
المسيحية ، وتعهدهم في فترة النقاهة ، وتلاحقهم
بعد الشفاء ، وتوظف صلاتها بهم ، وتعقد لهم
الندوات وتمطرهم بالنشرات والمصورات والرسائل
التبشيرية وتمد لهم يد العون الخبيث والمسامدة
المفرضة ، فتسعى سعيا الجاد لالتحاق الماطل
منهم بعمل في المؤسسات الأجنبية او في الدوائر
الحكومية بواسطة اصحاب النفوذ فيها من ابناء
عقيدتهم ، وهم شهدنا من حوادث ورائنا من

والاخلاقية .. في هذا البلد .. تقوم مدارس التبشير .. اى نعم .. مدارس التبشير بيننا .. ونحن لا نحاول ان نعمل اى شىء لايقاف هذه المدارس عند حدها او على الاقل لجعلها تسير في الخط الذى لا يسيء الى كويتنا الحبيب .

وبعيدا عن الحديث عما يجرى داخل هذه المدارس .. فلتنى اود من المسؤولين ان يستعيدوا في اذهانهم قصة المدارس الأجنبية في الجمهورية العربية المتحدة وعندها - واننى اعلى يقين من ذلك - عندها سيتقدمون اكثر من خطوة الى هذه المدارس .. لم ستجد حتما منهم القوانين التى تحفظ للكويت قوته وعرويته ودينه .

ان الأعداء الذين يكيدون للسلام وأهله كثيرون لانامون ، ولا يخلون ولا يألون جهدا في بلبلة عقول المسلمين .. واذكر أنه منذ شهر تقريبا امتلات جميع صناديق البريد الخاصة في الكويت بنشرات ورسائل تبشيرية قولت بالاستهجان والاستنكار والسخط .. وكانت وقودا للنار (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يقبلون) .

ولا يفوتنى ان اوجه انظار الآباء وأولياء الامور الى ان يتقوا الله في آبناهم ودينهم ووطنهم ، فلا يزجوا باطفالهم الافراد الأظهار في هذه المدارس (ياهاه الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا) .

الامراض الجنسية

نشرت منظمة الصحة العالمية في صحيفتها الصادرة في ابريل ٦٥ تحقيقا أعده الدكتور امبروز كنج رئيس الاتحاد العالمي لمكافحة الامراض الجنسية من الزهري والسلان بسين الاحداث ، ولهذا التقرير اهمية خاصة اذ انه يتناول مشكلة الانحراف بين الشباب والفتيات الذى يزداد بصورة مخيفه يوما فيوما في البلاد المنخفضة ، ويشغل بال كثير من المنعنين بشؤون التربية الصحية . فعلى الرغم من العقاقير الجديدة وتطوير وسائل العلاج الحديثة فبان الاصابات بالامراض الجنسية تزداد بشكل مقلق ملحوظ بين صغار السن ، وهذه الاحصائية الطبية التى قام بها الاخصائيون لا تصور العدد الحقيقي

لحالات الزهري والسلان فان كثيرا من الحالات تعالج بمعرفة أطباء خصوصيين ولا تظهر فحسب الاحصائيات التى تم اعدادها من البيانات المسجلة في العيادات العامة .

وهذه المشكلة الصحية الخطرة ترجع في اصلها الى مشكلة اجتماعية واخلاقية ، اذ ان موجة الفيت بالقيم والمثل اصبحت شائعة تبعا لتغيرات الاجتماعية الواسعة التى طرأت على المجتمع الانسانى .

وقد تعرض التقرير للأسباب التى تكمن وراء جلودر هذه المشكلة ، فذكر ان ضعف الايمان يعتبر سببا لازدياد الفيت بالاخلاق ، وان الايمان بالدين يعتبر رادعا قويا ضد هذا الانحراف وان انفلات المرأة وتحررها من كل القيود قد افسر بالتاكيد على المشكلة ، فلم تعد الفتيات تخضع للرقابة بل اصبح الشباب يجتمعون في جلسات خاصة بدون رقابة ، وفي اماكن تدار فيها كؤوس الخمر ، وان الاهمال وعدم الاهتمام من جانب الوالدين - الذين يكونون في بعض الاحيان مشغلا سينا جدا في الاداب والاخلاق - ساعد الانساء على اشباع نزواتهم ، هذا فضلا عن ان ما يعرض على الجمهور من كتب وقصص وتشييلات والام في الاذاعة والتلفزيون قد ادى الى هذه الكارثة الخلقية .. وان الفكرة القائلة بان الرادع النفسى في العلاقات الجنسية يؤدى الى الكبت الذى يلحق الضرر بالشخصية - هذه الفكرة التى يعملها كثير من الناس خاطئة من اساسها، وان الاخصائيين النفسيين المسؤولين لا يؤيدون وجهة النظر التى تقول : ان ضبط النفس في هذه المسائل يربك الميزان العقلى ويسبب القلق .. بل ان ضبط الهواه ، والسيطرة على النزعات امر يجب التعمد عليه طوال الحياة لمصلحة الفرد والمجتمع ، وتطالب النشرة الحكومات والهيئات الدينية والاخصائيين النفسيين ان يقوموا بدورهم في علاج هذا الانحراف الذى يهدد الانسانية .

ونرى ان التربية الدينية هي الكفيلة بتنشئة الاجيال على الخلق والفصيلة ، وتكوين الوازع النفسى الذى يحميهم من التردد في الرذيلة .. وان الحدود الاسلامية هي العلاج الحاسم لردع المتحررين ، وترويض الشاذين .. فهل من عودة الى حكم الله ، وتنفيذ لما امر الله ؟

الدعوة الإسلامية

بين وضوح البرهان وقوة السيف

احسن « فهذه الآية الكريمة ، وهذا الامر الالهي للنبي من لدن المليم الخبير يوضح لنا المشاعر المسببة على طريق الدعوة ، ويعلمنا ان قوة البيان ووضوح البرهان اجدى وانفع من قوة السيف في الوصول الى القرص وتحليق الهدف ..

والدعوة الاسلامية وهي دعوة الحق والاصلاح ، ودعوة الخلق الكريم لم تقم على صليل السلاح والتراشق بالاسنة والرماح ، وانما قامت على الحجة البينة والتطق السليم والبرهان الواضح ، وما كان السيف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بل وفي سائر ايام الفتوحات الاسلامية الا لرد الظلم ، او الدفاع عن النفس او تأمين حرية العقيدة حتى ينضوي تحت لوائها من يشاء دون خوف من اضطهاد وفتنة ..

القتال ضرورة

فاما عن القتال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فان من يتتبع الايات القرآنية في هذه الناحية يتجلى له انها تتجه الى مثل هذه الافتراضات ، فلقد نزل عن غزوة بدر وهي اول فسخة وقعت بين رسول الله وبين المشركين قوله تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض

دعوة الحق والاصلاح في كل حين تتركز دائما حول تكوين الخلق الكريم وتديم بنائه ، واحاطته بسياج حصين يمنع منه عواذي القصف والوهن ، وليست الاخلاق سلعة يمكن ان تباع وتشترى حتى يتبادلها الناس فيما بينهم اينما شاموا وكلما ارادوا .. ولا هي كماء ظاهري يمكن ان يخلعه الانسان حينما ويلبسه حينما آخر ، ولا هي نص من نصوص القانون الوضعي يمكن ان يخضع تاويله للهوى والفرس حتى يستتر بعض الناس في مسوحه ويقسموا بتنفيذ هيكله دون روحه .. ولكننا الاخلاق صفات اميطة في النفوس ترجع في اساسها الاصل الى قوانين السماء ، ويتوارثها الابناء والاحفاد عن الآباء والاجداد ، وتؤثر فيها عوامل البيئة والتربية منذ فجر الحياة ، كما تتأثر الشجرة بطبيعة الارض واعتدال الجو وحسن الرعاية منذ تنفلق بها الحبة والنواة .

منهج الدعوة

وطريق المصلحين الى تكوين هذه الاخلاق طريق طويل داجى الجوانب مليء بالمناصب ، ذلك بان النفس الانسانية امانة بالسوء نزاعة الى الشر ، وتقل الانسان المادى يساعد على الانزلاق الى الرذيلة وكثيرا ما يعوق عن الصعود الى مستوى الغفيلة ، ومن اجل ذلك كان لزاما على من يسلك طريق الدعوة الى الحق والاصلاح ان يتخذ الاسباب الموصلة ، ويتزود بالزاد النافع ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي

للشيخ محمد الطيب النجار

المدرس بكلية الشريعة ببغداد

ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير» .

مرحبا بالسلام

ثم يامر الله بالجنوح للسلام متى جئح لها اعداء الاسلام ، لان القرض هو تأمين الدعوة والا تكون فتنة والسلام قليل بذلك فيقول سبحانه في سورة الانفال : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » وبين الله في كتابه الكريم ان المسلمين لا سبيل لهم على من يعتزل الفتنة من المشركين ، ويترل القتال ويلقى للمسلمين بالسلام فيقول « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ، اما اذا لم يكن ميلهم للسلام حقيقيا بل كانوا مذبيين مخادعين فعلى المسلمين ان يقاتلوهم حتى يستاصلوا الشر ، ويقطعوا دابر الفتنة ، وفي ذلك يقول الله سبحانه : « ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث تقضوهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » .

وكان الامر بالقتال مقصورا على قريش ومن يعاونهم من يهود المدينة ، فلما اتحدت قبائل العرب المختلفة على المسلمين امر المسلمون بقتال المشركين من كافة القبائل فقال سبحانه : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة » .

اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عافية الامور» . وفي هذه الآيات يظهر السبب الذي من اجله فرض القتال على المسلمين وهو انهم ظلموا واخرجوا من ديارهم بغير حق ، ... ثم ينبه الله المؤمنين الذين اذن لهم في القتال الى ما يجب ان يفعلوه اذا هم انتصروا على عدوهم وهو : ان يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر حتى يكونوا خير دعاية لهذا الدين الحنيف .

ثم تتابع نزول آيات القتال بتتابع الاسباب التي كانت تدعو اليه ، فبعد الله سبحانه يامر المسلمين بعد ان ردوا الظلم والعدوان الذي اصابهم من قريش بان يقاتلوا كل من يعترض لهم بسوء ، او يبدؤهم بشر فيقول في سورة البقرة « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث تقضوهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » . ثم يامرهم بالقتال لتقرير حرية العقيدة والبعد بها عن الاهواء والاغراض ، كي يكتمل لها الجو الملائم فلا يصد من الاسلام من يريد الدخول فيه ، ولا يفتن من دخل في الاسلام عن دينه ، وذلك بقوله في السورة نفسها : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » وقوله في سورة الانفال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

وطفيانهم ، ومن هنا كان لا بد من الفتوحات
الاسلامية خارج الجزيرة العربية ..

الحروب الاسلامية حروب تحرير

فالفتوحات الاسلامية اذن لم تكن جيسا في
السيطرة والظلمة ، ولا طمعا في الدنيا ومتاعها
القليل ، وانما كانت تحريرا من العبودية وانقاذا
من الفساد وسموا بالانسانية ، ولو ان المسلمين
لم يبادروا الى فتح تلك البلاد وانقاذها مما كانت
تخبط فيه لما سكت حكامها الظفافة عنهم ، بل كانوا
سيجنعمون ويتجهون الى الجزيرة العربية لخلق
الدعوة الاسلامية التي تنادى بالحرية والعسزة
واحترام حقوق الانسان .. ولو ان هؤلاء الملوك
والرؤساء في ذلك العصر ظهر منهم من حسن النية
ما يطمئن المسلمين على مستقبل الدعوة الاسلامية
في هذه الارض ففتحوا الابواب وازالوا الحواجز ،
وتركوا المجال للعقائد تسرى في جو حر طليق ، لما
كان للمسلمين سبيل الى العرب والقتال ، بل
لاصبح قتلتهم لهذه الدول ظلما وعدوانا يرا منه
الله ورسوله ..

وقد ظهر بطريقة عملية ان المسلمين حينما كانوا
يفتحون تلك البلاد لم يرغبوا احدا على اعتناق
الاسلام لان تعاليم دينهم تنادى بانه (لا اكراه في
الدين) وتقول (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)
وتقول (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم) ..

وبعد : فان وضوح البرهان في الدعوة الاسلامية ،
كان وحده السيف القاطع الذي مكن الله به
للمسلمين في الارض ، والامل وطيد ان شاء الله
في ان يكون « الوعى الاسلامي » مجالا واسمعا
تزهو فيه الدعوة الاسلامية ببرهاتها الواضحة
واياتها البينات .

والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل .

وبهذه الايات التي سقتها من الكتاب الكريم
يتبين لنا ان الاسلام لم يشرع القتال للمسلمين الا
للدفاع عن انفسهم ، ولتأمين الدعوة من ان تقف
الفتنة في طريقها ، وحسينا برهانا على تلك الروح
الطيبة المسالة ، ان الاسلام لا ينهي عن البر
والاحسان لمن يخالفوننا في الدين ما داموا هادئين
مسالمين ، وفي ذلك يقول عز وجل في سورة المتحنة
« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين
ولم يخرجوك من دياركم ان تبروهم وتقسطوا
اليهم ان الله يحب القسطين » . انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوك في الدين واخرجوك من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون » .

وقد كانت جميع الغزوات التي غزاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم متمشية مع هذه المبادئ ،
بل كانت تطبيقا عمليا لها ، فلم يعرف عن الرسول
الكريم انه كان يبدأ اعداءه بعدوان او اساءة ..
وليس هذا مجرد ادعاء ولكنه الحق الذي لا ريب
فيه ، وسوف يتأكد لنا ذلك حينما نعرض للدوافع
والاسباب التي ادت الى غزوات الرسول جميعا
في مقال قريب وفي تفصيل يوضح به الحق في
نصابه ان شاء الله ..

واما عن الفتوحات الاسلامية التي وقعت بعد
عهد الرسول . فقد وضع الرسول بذرتها
الاولى حينما كتب الى الملوك والرؤساء يدعوهم الى
الاسلام ، ومنهم هرقل ملك الروم ، وكسرى ملك
الفرس ، والنجاشي ملك الحبشة ، والمقوقس حاكم
مصر ، وقد تجلت في هذه الكتب روح المسالة
ووضع للعالم كله ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لا يريد ملكا وسلطانا ، ولا بقيا وعدوانا ، وانما
يريد ان ينقل امر الله في تبليغ الدعوة الاسلامية
لجميع الناس .. ، الا ان حياة الرسول صلى
الله عليه وسلم لم تطل بعد ذلك حتى يشرف
بنفسه على تبليغ الدعوة الى الامم والشعوب في
سائر الارحاء ، فاصبح من واجب الخلفاء ان يبلشوا
هذا الدين الى الناس كافة لانه دين العالمين ،
ولكن بدا من ظلم الحكام الذين لا يدينون بالاسلام
في ذلك العصر ، انهم يريدون ان يطفئوا نور الله
فاوجدوا دونه الابواب ، واقاموا الحواجز القوية
بين المسلمين وبين تلك الامم التي كانت مقلوبة على
امرها ، والتي كانت تعاني من جور هؤلاء الحكام

بقية (الاسلام دين ودولة)

وضرربنا لكم الامثال :

ونكتفى مؤقتا في هذا الصدد بان نضرب مثلا يظهر مدى التناقض البين بين ما وضع لنا من قوانين وضعية ، وبين شريعتنا .

اما مسألة التناقض فتتمثل في قانون العقوبات الذي وضع في مصر تقلا من القوانين القريبة ثم نقل منها الى كثير من البلاد العربية الاسلامية، كسوريا والعراق وليبيا ، فقد اعمل الحدود المنصوص عليها في الشريعة الاسلامية فالاعتصال الجنسي مثلا مباح في عرف القانون الوضعي ما دام لا اكراه فيه ، وكان التراخي على اقرار هذه الجريمة بين ذكر وانثى غير متزوجة فوق سن معينة هي ١٨ سنة (تراجع المادة ٢٦٩ عقوبات) .

ومعنى ذلك ان القانون الوضعي اهل الزنى في ظروف معينة ، ولا عقابا بالا في حالة الاكراه او صغر السن ، اما الزوجة المحصنة فامر ارتكابها للجريمة لم يترك للجماعة والنيابة العامة انصا ترك لرغبة الزوج ، فان اراد مؤاخلة الزوجة ابلغ الامر الى النيابة ، وان بدت له فكرة المدول أثناء التحقيق اوقفت النيابة التحقيق واخلى سبيل المرأة ، فان بقي مصرا على بلافه ووصلت الزانية الى المحكمة ، فينص القانون الوضعي على عقابها بالجس دون الرجم وهو النعد الشرعي . والقانون المصري الوضعي فرق حتى في مقدار العقوبة في الجريمة الواحدة ، لعقوبة الزاني لا تزيد على ستة اشهر المادة ٢٧٧ وعقوبة الزوجة الزانية الجس مما لا يزيد على سنتين م ٢٧٤ ، ويمكن القول بان الزنى في القانون الوضعي معناه خيانة الملاقة الزوجية - بينما الشريعة الاسلامية تعتبر الزنى كل صلة جنسية محرمة بين رجل وامرأة - ويصح للقاضي ان ينزل بعقوبة الجس الى حد وقف التنفيذ ، فان كان الجس مع النفاذ ساغ للزوج ان يتنازل من حقه ، فتخرج المرأة من الجس رغم صدور حكم نهائي عليها . وكذلك الزوج الزاني لا يجوز محاكمته ما لم تقدم الزوجة شكوى وتطلب محاكمته المواد ٢٧٣ و ٢٧٤ عقوبات و ١٣٢ اجراءات .

ومن عجب ان التناقض بين قانون العقوبات الوضعي والقانون المدني ظاهر ، اذ ان الاخير يجعل

المرأة غير اهل للتصرف في القليل من مالها الا اذا بلغت سن الواحدة والعشرين ، وابطاح لها قانون العقوبات ان تسلم في عرضها متى بلغت سن ١٨ سنة ، فالعروض في شرع القوانين الوضعية اهلون من المال !!!

ولقد شهدت لجنة تقرير القانون البولندي الجديد ، بان عقوبات الجس والفرقة في جرائم الزنى غير زاجرة .

ومن عجب ان القانون الفرنسي ينص في المادة ٣٣٩ عقوبات على ان الزوج المحسن اذا زنى لا يعاقب الا اذا زنى غير مرة في منزل الزوجية بامرأة امدها لذلك ، فالنص كما هو ظاهر لا يعاقب على جريمة الزنى ، بل يعاقب على انتهاك الزوج لحرمة بيت الزوجية ، بشرط ان يتكرر منه ذلك فله ان يزني بمن شاء ، وكلما شاء خارج منزل الزوجية ولكي يعاقب يشترط القانون ان يمسد امرأة معينة كمشقة ، او خيلة ، ويزني بها اكثر من مرة في منزل الزوجية ، والعقوبة التي نمت عليها المادة تافهة ، فهي غرامة مالية بسعين مائة فرنك ، واللى فرنك ، اى تراوح بين عشرة قروش ومائتي قرش في حين تنص المادة ٣٤٠ لفرنسي على معاقبة الزوج الذي يعقد زواجه باخرى قبل انحلال زواجه الاول بالاغفال الشاقة تعتمد العشيقات والخيلات كما يبدو احب الى القانون الفرنسي من تعدد الزوجات .

وكذلك فان القاتل في قوانيننا الوضعية لا يقتل منه بالامداع الا اذا اقترن بالجريمة جريمة اخرى ، كالسرقة او الزنى ، او اذا اقترنت بطرف مشددة سبق الاصرار والترصد ، وعلى ذلك تعطل احكام الشريعة الاسلامية من حيث وجوب القصاص من القاتل عمدا ، هذا ورأى الفتى في تنفيذ الاعدام واجب اخذه ، ولكنه استشاري، غير ملزم لمحكمة الجنابات .

وحد الضرر ايضا معطل بحكم القوانين الوضعية، مع ان بلادا غير اسلامية كأمريكا حرمت الضرر فترة طويلة ، في حين ان القانون المصري اباح شرب الخمر والاتجار بها (١) ، الا انه جعل عقوبة من يتجر في المخدرات كالحشيش وفيه الاغفال الشاقة المؤبدة ، رغم ان الضرر حرمت بنفس القران ، والمخدر حرم قياسا عليها .

للبحث بقية

(١) اصدرت حكومة الكويت قرارا بمنع شرب الخمر والاتجار فيها - (الومي الاسلامي) .

اعماله تذكره فتكبر

في سبيل الدعوة الإسلامية

للاستاذ عبد العزيز العلي

واعتقد انه لا يخفى على أحد مقدار ما يبذل من جهود لحساب التنشيط بالديانات والملل الأخرى بل والمبادئ الهدامة ، وليس يخاف على حضرات الاعضاء الكراما تبذله الدعاية الصهيونية ضد العرب في البلاد الإسلامية والعقيدة الإسلامية التي يدنون بها ، متخذة من هذه البلاد مراكز انطلاق للمؤامرات اليهودية العالمية ضد القومية العربية والإسلام ، فنشر الإسلام في تلك البلاد الأفريقية فرفضه على كل مسلم ، وهو هداية دينية لمشرات الملايين من البشر ، وعصمة لها من الانزلاق وراء الدعايات والمبادئ الهدامة .

ثانياً : - يذكر بالشكر لحفصة صاحب السمو الأمير المحبوب ولحكومته الاهتمام الواضح بالشؤون الدينية ، مما عبر عنه الخطاب الأميري الذي افتتحت به الدورة الثمانية الثالثة لمجلس الأمة حيث جاء بالخطاب المذكور ما يلي : -

وان حكومتي ايمانا منها برسالة الدين في اصلاح المجتمع ، تواصل انشاء المساجد داخل المدينة وفي المناطق السكنية الجديدة والقرى مع مراعاة البساطة والاقتصاد في النفقات والحفاظ على المظهر اللائق بها ، والسهر في الوقت نفسه على راحة الأئمة والمؤذنين . كما قررت انشاء معهد للإمامة في احد المساجد واستقدام بعض الوعاظ المتخصصين لرفع مستوى الأئمة والوعاظ وتمكينهم من أداء رسالتهم الروحية في المجتمع وتنقيف

اولاً : - اقترح السيدان الفاضلان حمد المشارى وراشد الفرحان ، عفيوا مجلس الأمة الكويتي ، ان يصدر المجلس الى الحكومة رغبة يوصيها فيها بالإسهام في نشر الدعوة الإسلامية في الخارج ، وفي خدمة الدين الخفيف في مختلف المجالات . ولذلك يستحق هذا الاقتراح ان يسجل بالشكر الجزيل والشاء الكبير وفيما يلي نص الاقتراح المذكور .

سعادة رئيس مجلس الأمة الموقر :

« نظراً لكون الكويت دولة إسلامية في واقعهما وبمصرح دستورها ، ونظراً كذلك لأن شعوباً كبيرة في القارتين الأفريقية والآسيوية لا تزال على الظفرة دون اعتناق لدين معين ، وقد فتحت قلوب هذه الشعوب لتقبل الدعوة الدينية ، فقد أصبح واجباً علينا وعلى سائر إبلاد الإسلام حمل رسالة الدين الإسلامي الى تلك البلاد وهذه الشعوب .

لذلك أرجو ان يتفضل المجلس الموقر بالموافقة على هذا الاقتراح برغبة الى الحكومة ، بأن تمد ادارة الدعوة والإرشاد بوزارة الأوقاف نشاطها الى الدول والشعوب المشار اليها ، مستعينة على ذلك بما يروى في ميزانيتها السنوية لهذا الغرض ، وبما يقدمه المواطنون من زكوات وبرعات ، على ان تخصص الوزارة لهذه المهمة الجليلة صندوقاً خاصاً ، وأن تنشئ هيئة من موظفيها المختصين وبعض اهل الرأي من المواطنين المهتمين بمثل هذه الرسالة .

الجمهور بالثقافة الإسلامية المفيدة وتعاليم الدين الحنيف .

وتولي الحكومة (الوقف) عنايتها باستثمار أمواله تحقيقاً لقصد الواقفين ، كما أنها معنية بدراسة أحياء التراث الإسلامي الذي يبرز معالم الثقافة الإسلامية والسبق العلمي الذي عرف به مفكرو الإسلام قديماً وحديثاً وإنشأت قسمًا للترجمة والبحوث الإسلامية .

ثالثاً : - يذكر ويشكر كذلك ما جاء رد مجلس الأمة على الخطاب الأميري من دعوة صريحة للحكومة للعمل على نشر الدين الحنيف في الخارج وتمكين جذور العقيدة الصحيحة بين المسلمين كافة . فقد جاء في هذا الرد الذي رفع إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد ما يلي -

« . . يود المجلس أن تلتحق مكتبة دينية ثقافية بكل مسجد لكي يتسنى للجمهور الاطلاع على الكتب الثقافية والدينية ، ولهذا تكون المساجد قد أدت جانباً هاماً من رسالتها الدينية والثقافية وتكون الكويت بذلك قد عملت مراكز التثقيف في جميع أنحاء البلاد .

... وأن المجلس ليلبّاه نهاية الحكومة بالوقف واستثمار أمواله تحقيقاً لقصد الواقفين ، كما أنه يشجع الحكومة على أحياء التراث الإسلامي الذي يبرز معالم الثقافة الإسلامية قديماً وحديثاً ، ويدعو المجلس وزارة الأوقاف للقيام بواجبها الديني ، وهو واجب المسلمين كافة نحو بث الدعوة الإسلامية السمحاء في البلاد الأفريقية الحديثة الاستقلال التي حال المستعمر عهداً طويلاً دون دخول الإسلام إليها أو انتشاره فيها ، وأن تسهم في نشر الدين الإسلامي في هذه البلاد وتزويدها بالمصاحف والكتب الدينية البسيطة باللغة العربية واللغات المحلية قدر المستطاع ، وأن تعنى الوزارة بالإسهام في نشر موسوعة للفقه الإسلامي على المذاهب الإسلامية المختلفة ، لكي تكون مرجعاً باقياً لهذا الفقه الأصيل الذي يخشى ضياعه بتناقص العلماء والمختصين في التشريع الإسلامي .

والآن ، ما هو واجب وزارة الأوقاف بعد هذه التوجيهات وأزاء تلك الرغبات ... ؟

إنه مما يستحق الذكر بالشكر كذلك ما تبذله وزارة الأوقاف - في صمت وإيمان - لتمكين الدين القيم في النفوس، ولتمسك المجتمع بالقيم الدينية التي ساد بها المسلمون العالم قديماً ، وأتى هي

سبيلهم الكفيل بإعادة مجدهم الفابر . ولنسنا بصدق تعداد مظاهر اهتمامها ببيت الله ، أنشاء وتعميراً وصيانة ، وبغير ذلك من الأمور الإسلامية التي تقوم هذه الوزارة عليها ، ولكننا بمصدق الطالبة ببرنامج للعمل مستقبلاً بالإضافة إلى مهامها الحالية المشكورة . أن الآمال معقودة على أن تتحقق تلك الرغبات والتوجيهات المسامية التي سبق ذكر جانب منها ، وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الآتية -

١ : - لتلقيم هيئة بالوزارة تقسم إلى جانب كبار موظفيها عدداً كافياً من ذوي الرأي العنيد بالشؤون الدينية من أبناء الكويت لمعاونة الوزارة في رسالتها المتزايدة يوماً بعد يوم ، وبخاصة في شأن الدعوة الإسلامية في الخارج .

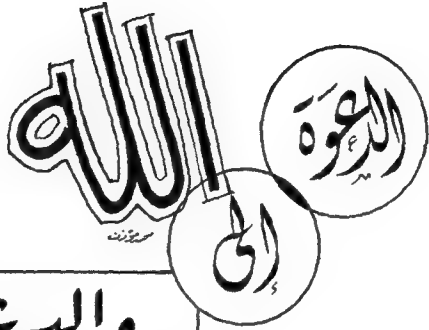
٢ : - مضاعفة الاهتمام بالوعي والإرشاد الديني في الكويت عن طريق المساجد والمعاضرات ومختلف وسائل النشر ، من إذاعة وتلفزيون وصحافة ، بحيث تكون هذه الوسائل أداة لتمكين العقيدة والخلق الإسلامي ومعارضة كل مظاهر التحلل الطلقي التي تهدد الأجيال الصاعدة والنشء الذي عليه مستقبل الأمة .

٣ : - بدل كل عون مستطاع لشد أزر الداعمين للإسلام في الدول الأفريقية والآسيوية التي لم تبذلها الدعوة الإسلامية بعد ، وإنشاء المراكز الإسلامية التي تقوم على هذه المهمة السامية ، والاستعانة بالوفود الموثوق بها إلى تلك البلاد تحقيقاً لهذه الغاية وتوطيداً لروابط الأخوة بين البلاد الإسلامية عامة .

٤ : - زيادة العناية بمجلة الوزارة (الوعي الإسلامي) التي أحسن المسلمون استقبالها بزيادة حجمها ومضاعفة الكميات المطبوعة منها ، وترجمة بعض موضوعاتها إلى اللغات الحيصة وغيرها من اللغات كالأوردية والسواحلية وغيرها وإرسالها إلى جميع الأقطار ، وطبع النافع المفيد من كتب التراث الإسلامي .

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

صرح مصدر كبير مسئول في الوزارة بأن رسالتها الأصلية هي نشر الدعوة الإسلامية وهي لا تألو جهداً في سبيل تحقيق هذه الغاية السامية بمختلف الوسائل والأساليب ، وقد أنشأت حديثاً إدارة الدعوة والإرشاد وإدارة الشؤون الإسلامية .



والرعاية

للشيخ محمد محمد خليفة

المفتي بالإقليم

وكيف يسوسها ، ويوجهها الى الخير ، ويجنبها
مرايح الهلكة ، ويدود منها ضراوة النفوس
التلغية ، وعلمته التجارة حب الكسب الغيب
والصدق والأمانة .

وقد تصافرت كل هذه الدروس وشعرها ،
فخلقت فيه صلوات الله وسلامه عليه نفسا
لا كالنفوس الطينية التي ارتبطت حياتها بالأرض ،
وعاشت مستعبدة لمن عليها وما عليها ، وما
يخرج منها ، ولكنها النفس السماوية المتألقة
بصفاتها وفضائلها . النفس التي أمدتها قدرة الله
لتحمل الى الوجود أعظم دعوة عرفها الوجود ،
فكانت فيها قوة الأشعة الشمسية تمتد من عالمها
السامي الى البصائر ، فتندفج اليها لتبديد ظلامها
وتشرق فيها نور الحق ، وتشرق في دنياها الناس
« قد جادكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبيل السلام » .

كانت الدعوة الى الله أول إشراقة من تسور
الحق ، انفرج عنها قم محمد صلى الله عليه وسلم ،
في بلد الوثنية ، لتصل الناس بسرب الناس ،
وتبديد ما ران على النفوس من الارجاس ، تبهدها
عن الزلزال الى تلك الآلهة التي صنعتها يد الباطل ،
ونحتتها حمالات البشرية مبهودات تساق لهما
القرابين ، وتخز لديها الجباه .

أدبني ربي

صنع الله صاحب الدعوة ، فجعل من حياته
قبل بعثته دروسا لتزوله لخطر تلك الدعوة ، فعلمه
بنمه الرحمة ، وعلمه فقد الكفيل والعائل العمل
والسعي ، وعلمه فقد الأمومة الحانية الصبر وقوة
الاحتمال ، وعلمته الوحدة التفكير الذي نما معه ،
وسما من محيط البشرية فارتقى به الى التكفير
في صانع البشرية ، وعلمه رعي الغنم رعاية الرعية ،

بابها المذكر

لينبعثوا بعد ذلك في العالم انبعاث الربيع ينشر
الجمال الروحي ، ويحول صخب الدنيا الى الدعة
والوداعة اللتين تحب ان تميش فيهما الحياة .

وكانت دعوتهم الى الله قوة تستمد قوتها
على العمل من الله ، وتصلح من الايمان به سلاحا
تمجز عن مجابته اسلحة الباطل ، ولن يجابه عتاد
الباطل الارضي سلاح الحق السماوي .

ولتلقى الدعوة عنهم القوام ومن بعدهم القوام
عاشوا جميعا مع الزمن ، يعيشون فيه الحياة فكانوا
في اجيالهم رواد الخير ، وقواد النفوس الى الحق ،
ومرشدن التالين في خضم المادية الى مراقي
السعادة العتقة - السعادة الروحية - في ظلال الخير
الخالص ، لم ياتري الزمن هؤلاء الدعاة والاولئك
« فخلق من بعدهم خلف » « نسوا الله فانساهم
انفسهم » وخافوا كل سلطان ، فاقبضوا من ايديهم
كل سلطان ، وعاشت الدعوة في افواههم الفاظا
لا روح فيها ، وهم وان اهلتهم حياتهم ودراساتهم
للدعوة الا انهم ربما كرهوا المشقة في سبيلها ،
وربما كرهوا التلمحية بالجهد والمجاهدة والسير
في سبيل ما قد تكسبه الدعوة .

الايان والرجال

فما احوج الاسلام اليوم ، وما احوج دعوتهم
الى دعاة مخلصين لله يسلمون وجوههم اليه ،
ويستمسكون ايذا بجبله ، لم الي كرماء يذلون ،
وينطقون لكما دعاهم داعي البذل في سبيل الله .

ما احوج الاسلام الى داعية يسبح في الارض
لا يتقيد باقلية يحبس فيها نشاطه بل يؤمن
بوجوب الدعوة عليه للناس كافة ، فليس للدعوة
الاسلامية وطن محدود تعيش فيه ، وتعمل داخل
حدوده ، وانما عليه ان يغرب في الارض حاصلا
مشعل دعوته لا ترهبه الاذغال ولا تننيه ظلمة

البقية على ص ٩١

وحينما شاء الله ان يعثه سميت رسالته قلب
المذكر تاسره ان يندر الماكفين على الاصنام
والمتخيطين في الخطايا باس الله وعذابه ، وتامره
ان يكبر ربه الذي خلق كل شيء ، وان يظهر روحه
من كل ما يخلق بها من دنيا البشر ، فانتفضت
روحهم حين مسها تيار الحق ، ثم قرت له ، فسكن
فيها ، وامتزج بها ، وخلق فيها طاقات من الايمان
به تتحرك قواها في المجتمع ، فتولد حرارتها
الايمان العامل في كل نفس بشرية مستها ، وكما
خلق فيها ، تلك الطاقات المومنة خلق فيها كذلك
حب البذل والتضحية والاستهانة بالدنيا وبكل
اسلحة الشر وما تعبى وحشية الجبارين لليل
من ايمان المتصم بالله .

فكان النامي الاول الى الله قوة تعمل لتصنع
خير امة ، كمالا من الفضائل يلف على النفوس
فيرسل فيها يتابع الحق ظهرها مسن خطايا
الجاهلية ، ويربها احسن ما تكون التربية
ويهيؤها للقيادة الروحية ويعد لها حياة حرة
لاعداد الكمال الانساني ، ويخلق في كل نفس ما
يجعل منها امة تعمل حيثما كانت في كل مجال .

وكان صلوات الله وسلامه عليه الامام الذي
نرى فيه كل فضيلة مثله الحي ، ويرى فيه كل
سلم الحكمة التي تنساب روحها في المجتمع كما
ينساب القدير في الصحراء الصادية فيرونها
ويحولها الى جنات وارفة لللال بائنة التمار .

مدرسة النبوة

ويرى فيه كل مسلم كذلك العلم الذي وهب
حياته لله وللدعوة الى الله ، فكانت دار بني
الارقم في مكة اول معهد للدعوة تتلمذ فيه عشرات
من السابقين الاولين ، وكان مسجده في المدينة
المهد الثاني او الجامعة التي تخرج فيها الالوف
من اليربيين ومن الوافدين من افال الجزيرة ،

فروسية العرب في الاسلام

للدكتور احمد شوكت الشطي

للفروسية في الاصل حذق امر الخيل
وما يتصل به ، وقد وسع مدلولها ،
فأريد به أيضا مجموعة المزايا التي
يجب أن يتحلى بها الفرسان - خاصة
منهم فرسان الحرب - من جراحة وشجاعة،
ورباطة جاش ، وثبات جنان ، وصوله
واقدام ، يضاف الى ذلك اخلاق كريمة
كاغاثة الملهوف وتلبية المستجير وحماية
الضعيف ورحابة الصدر وكرم النفس
واليد ، وما الى ذلك من الصفات ، ونبل
الاهداف والفايات .

ولقد تحلى العرب بالفروسية في جاهليتهم كما يشهد بذلك كثير من قصصهم ،
ثم جاء الاسلام فهذبها ، ووجهها شطر الانسانية والخير ، حتى أصبحت حديث الخاص
والعام ، تسطر للعرب مفاخر لم يبلغ مستواها غيرهم من الامم في يوم من الايام ،
وكان منها وصفهم بان التاريخ لم يعرف ارحم منهم فاتحا ، ولا اكثر منهم متسامحا ،
والواقع ان في تاريخ فرسان العرب في الاسلام من الاعمال مالا يكاد يصدق من معالجة
النفس الانسانية معالجة جملتهم بتلك الصفات النبيلة والبطولات الخارقة التي زخر
بها صدر الاسلام، وفيها من ضبط النفس وتوجيهها شطر التضحية والاخلاص للمبادئ
ما يحسن بنا ان نتذكرها ، ونذكرها لانها امثلة مجبة لا يملك الانسان من ان يחדس في
ضميره وطيات وجدانه ليتساءل عما اذا كان في مكتة بشر ان يفعل ما فعله فرسان
العرب ؟

هذا علي بن ابي طالب يمكنه الله من احد اعدائه واحد اعداء الاسلام في احدى
المواقع ، حتى ليجلس على صدره ، ويأخذ بسيفه ، ثم ينهض عنه ويتركه ، طليقا ،
ويعجب رجل كان يشاهد الحادث ، ويسأل عليا لم تركت عدو الله ! وقد امكنك
الله منه فيقول : حينما هممت ان احتز راسه بصق في وجهي فخشيت ان انا فعلت
اكون قد قتلته غضبا لنفسي لا لله (١) .

ان عليا يعرف أن من أطلقه قد يعود ، فبقتله ، ولكن فروسية الاسلام أدبته ، فبلغته من ضبط الجسم والنفس ان نسي الاول - الجسم - غرائزه حتى كانه ليس من لحم ودم ، ونسيته الثانية - النفس - العواطف وحوافرها حتى كانه ليس نفس انسان بل لها صفة تتميز بها ملائكة الرحمن .

وفي قصة أبي محجن الثقفي ، مظهر من مظاهر الفروسية والاخلاص للمبدأ ينسب به كل شيء مما تجيش به خفايا النفس الا الاخلاص للدين القويم ، والهدى العظيم ، وأبو محجن الثقفي هذا ، أحد أبطال المسلمين في فتح فارس كان صاحب خمر في الجاهلية ، وظل يتغنى بها حتى بعد أن جاء الاسلام ، فحبسه سعد بن أبي وقاص في داره ، ووضع القيد في رجله ليستتيبه مما قال .

ويخرج سعد لقتال الفرس ، وأبو محجن حبس في داره ، ثم يمرض القائد ، فلا يستطيع ركوب فرسه ، وتملؤه الحسرة ان يعجز عن الخروج بنفسه الى المعركة والقتال مستعز . وأبو محجن يسمع ذلك ويرى وهو حبس ، فلا يطيق ان يقعد عن نصره دين الله ورسوله ، فيرجو سعداً ان يطلقه ، ليقاتل ، فلا يفعل ، ويلج في الرجاء ، ولكن سعداً لا يستجيب ، ولكن أبا محجن لا يياس . انه يحاول لدى امرأة سعد ! ويستعطفها ان تفك قيده ، ليخرج الى القتال . ويعدها - أن هو لم يستشهد في المعركة - ان يعود اليها ويضع هو نفسه القيد في رجله ! ورق قلبها له ، فاطلقته ! فأخذ فرس سعد وانطلق بها الى القتال . وهجم على العدو هجمة

صادقة ، فرجحت كفة المسلمين . حتى اذا اقبل المساء عاد عاد البطل المنتصر الى دار سعد ، فربط الفرس ، ثم وضع القيد في رجله كما وعد من قبل !

وظل على ذلك ثلاثة ايام حتى كتب الله النصر المؤزر للمسلمين ، وسعد يطل على ميدان المعركة من نافذته ويقول لامراته : رأيت فارساً على البلقاء يضرب كاحسن ما يكون الضرب ، ولولا محجن ابي محجن لقلت هذا أبو محجن ! فتقص له امراته قصته ، فيناديه اليه ويقول : اذهب : فما أنا مؤخذك بشيء تقوله حتى تفعله ! فإرد أبو محجن قائلاً : لا جرم والله لا أجيب لساني الى وصف قبيح ابدا .

لقد كان أبو محجن في حل من القتال وهو حبس وكان مستطيعاً - وقد حارب وانتصر - ان يتحلل من وعده ومن مجبسه . ولكنها بطولية نفسية خارقة ، وفروسية امره أعجيب ، وحديثها عجاب أبقيتها الاسلام في افوار الوجدان وأعماق الضمير ، فكان من الثقفي ما كان .

واذا كانت امثلة هذه البطولات النفسية قد تواترت في صدر الاسلام ، فانها لم تنقطع بعد ذلك على مر العصور . وهذا صلاح الدين يصل في معاملته لاسرى الصليبيين أعدائه في الدين وفي الحرب ، الى درجة جعلت أولئك الصليبيين انفسهم يكتبون عنه القصص المبدعة ويصوغون حوله الاساطير !

صلاح الدين ينقذ قلب الاسد

وقد كان الصليبيون يعاملون المسلمين بوحشية لا مثيل لها . وكانوا يهجمون

فروسية العرب

على اقارنه واذنه بين قواده . فعلمت من طريقها الخاص ان فريقا من القادة قد ضاقوا بحدة طبعه ، وشراسة خلقه ، فتآمروا على قتله . فاخبرته بما علمت ، فاتهم الخبر ، وابى ان يصدق ان احدا من خلق الله يجرؤ على مواجهته بالسيف »

وكان من عادة ريكاردوس ان يطوف بالليل على قواده واجناده ، ليتعرف حالهم ، ويطمئن بالهم ، فافتقدته الفتاة في خيمته ذات ساعة من الليل ، فلم تجده . ففرجت بحث عنه ، ففصلت الطريق ، ودخلت في معسكر العرب . فظننها أحد الحراس جاسوسا ، فرماها بسهم ، فسقطت على الارض تنلوى ، وتئن ، والتفت حينئذ ان صلاح الدين في طوافه بهذا المكان ، فسمع الابن ، فالتفت من مصدره ، فلذا الفتاة مفرجة بالدم فاقدة الوعي ، فاحتلمها على ذراعيه الى اول خيمة في المعسكر . ودعا لها بطبيب اخرج النصل من فخذها ، وضمدها بالعلاج حتى برئت ، وكان صلاح الدين يسأل عنها العين بعد العين ، وانزلها على الرحب من طوله . وفي احدى الاماسى مرض قواده عليه بعض كيار الاسرى وهو في خيمته ، فعرفت الفتاة من بينهم قائدا من خواص قلب الاسد ، فاستأذنت السلطان ان تتحدث اليه ، فاذن . فلما سألته عن مولاهما اخبرها انه سمع اليوم اثناء المعركة ان خصومه من الفرنسيين والانجليز قد قرروا اغتياله في هذه الليلة . ولولا انه وقع في الاسر لذهب اليه بغيره ويحدره . فجزمت الفتاة على ملكها ولم تملك سوابق دمعها ، فاسترسلت في البكاء فسألها صلاح الدين عما بها وعما قال الاسير لها ، فافضت اليه بطلاية الامر (١) .

لو لم يكن صلاح الدين مطبوعا بحكم نشأته وعقيدته على خلال الفروسية العربية لاغتبط بهذه المؤامرة التي ستكفيه شر عدوه ، وهو عماد الحرب الصليبية وفارسها الاول ، ولكنه فعل ما نشر في آفاق الغرب فضله ، وخلد على وجه

عليهم في بيوت الله ، فيحولونها بركا من الدماء . وكان المسلمون في حل من ان ينكلوا بهم اطاعة لامر السماء : (ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب) ، (فمن امتدى عليكم فامتدوا عليه بمثل ما امتدى عليكم) . ولكنهم لم يفعلوا ، بل ان صلاح الدين يتطوع ليمرض اسيراً وقع بين يديه ، ويسهر عليه حتى يتمائل للشفاء !!

يقول في هذا الشأن غوستاف لوبون مقارنا بين فظائع الكوك الصليبيين وفروسية صلاح الدين : لقد وفر دماء الصليبيين في فلسطين ، وقدم لكل من فيليب أوغست وقلب الاسد في مرضهما الاغذية والرطبات ، فظهر نبله هذا ، الفارق الكبير بين رجل السلطان المتمكن الانساني ، وصاحب السلطان المتوحش الاناني .

واليك قصة عن فروسية صلاح الدين هي اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة كانتها حكاية من الاساطير ، ولكن الصدو وصفها ، فلا بد من تصديقها خاصة وان امثالها كثير في سيرة الابطال من المسلمين العرب .

جاء في الكتب التي بحثت عن الفتح القدسي انه وصلت فسي مركب ثلاثمائة امرأة فرنجية مستحسنة استخلص الملك ريكاردوس قلب الاسد احدهن لنفسه فكانت تقوم على خدمته وتعني براحته مع اخته وزوجته ، فاخصيت له كل الاخلاص ، فكانت عينه

حوله . ثم طلبوا اليه ان يصحبهم الى السلطان ، فسار معهم مطش القلب لاعتقاده ان الملك الذي ينقذ عدوه من القتل يستحيل عليه ان يسلم ضيفه الى الاسر . وكان لقاء السلطان للملك جميلا نبيلًا ، وكانهما لم يقتتلا طوال اليوم ، ولن يقتتلا طوال الغد ! وبالع صلاح الدين في اكرام ضيفه ، فدعا بالفتاة اليه ، فلما رآها تخرج من خيمة السلطان خالجه فيها الشك ، وساوره عليها الغضب ، ولكن بطل العرب والاسلام ورمز الفروسية اخبره بما كان منها وبما حدث لها . فقدد الملك اخلاصها ، وخرج بها معززا الى معسكره ليعيد سيرته في الكر والفر على صلاح الدين . (١)

ليك أيتها الجارية

ويحطولي ان اتابع البحث عن الفروسية في طيات التاريخ العربي الاسلامي لارى فيه النجدة والمروءة من ذلك ما روى عن المعتصم (٢) حين وقف عليه رجل وقال له يا امير المؤمنين ، كنت بعمورية (٣) وجارية من احسن النساء سيرة قد لطمها عالج (٤) في وجهها ، فنادت ، واعتصماه ! فقال العالج : وما يقدر عليه

الزمان ذكره ، فأرسل الى مكان المؤامرة الذي عينه الاسير سريّة من أشجع الفرسان ، لينقذوا الملك من كيد خصومه وكان قلب الاسد قد خرج على عادته بعد المعركة يتفقد احوال جنده ، وكان قد خرج في هذه الليلة وحده لأن القواد الثلاثة الذين كانوا يرافقونه في جولاته اسر أحدهم وقتل الآخرين فسى اليوم نفسه . اخذ يمشي فسى ساحة القتال ساهبا حزينا يتمسح الانات ، فيترحم على القتلى ، ويتالس للجرحى ، وينحني على من يعرفه منهم فيودعه بالرحمة او يشجعه بالامل ، حتى رأى قائد مكبا على وجهه ، فجتا على ركبتيه يقلبه ، فعرف فيه قائدا فرنسيا كان يقدمه ويكرمه ، فاشتد حزنه عليه واطال وقوفه عنده . فلما أدار ظهره ، لينصرف نهض عن رقده ، ونفخ في بوق صغير ، فاذا رجال يقومون من بسين القتلى ، ويحدقون بريكادوس ، وقد شهروا السيوف ! فدعش الملك من المفاجأة أول الامر ، ثم تذكر سيفه ، فاعمله فيهم ، وكاد ياتي عليهم لولا ان احتوشوه في الظلام ، وطوقوه بالكثرة ، فايقن انه هالك . وفي هذه اللحظة الحرجة جاءته نجدة صلاح الدين فصرعته من

(١) يخيل الى ان القاريه متهمى بقتل العلة بين العنوان والبحث عن صلاح الدين ما لم ايت مرويته . والى المتبع ادنى : جاء في الجزء (٦) ص (٢) من كتاب ملوك مصر والقاهرة ان جد صلاح الدين هو مروان من اولاد خلفاء امية واكد هذا الكتاب النفيس ذلك لانية فثبت نسب صلاح الدين ودرجه الى نزار بن معد بن عدنان ، وتلاه على صلاح الدين فاقومه . زد على ذلك توجيه الحديث الشريف الى التعريف بالعربي حين انكر رجل من الاعراب على سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي ان يكونوا عربا بقوله ان الرب واحد والاب واحد وليست العربية بأحدكم من اب ولا أم وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي ، فاذا اردنا ان نستمد من هذا القول تعريف العربي جازلنا ان نقول : هو من تكلم بالعربية وتشربت نفسه بحب بلادها ومبادئها واخلص لها وعلى هذا الاساس يكون صلاح الدين عربيا بيشن المروية .

(٢) خليفة من اعظم خلفاء الدولة العباسية وهو فاتح عمورية سنة ٢٢٧ هـ .

(٣) بلدة كانت بالروم .

(٤) العالج : الواحد من كتال المعجم

فروسية العرب

في المعارك والبطاح ، ولقد ذكر رنول في كتابه (تاريخ الجيش الفرنسي) ان الفرنسيين خاصة والاروبيين عامة اخذوا عن العرب فكرة الفرسان كما اخذوا عنهم فكرة الفرسان المجريدين من الدروع والاسلحة الثقيلة .

العرب وملكة قشتالة

وينسب سيديو (٧) الى العرب ابتكار قصص الفروسية التي انتشرت من بعدهم في اسبانيا . ومما يروى عن نبيل الفرسان العرب ، وتعففهم عن ابداء الضعفاء ، والتعرض للنساء ، ما حدث سنة ١١٣٩ ميلادية عندما حاصرت جماعة منهم احدى القلاع الاسبانية ، وكانت توجد بها ملكة قشتالة زوجة الملك الفونسو السابع ، فارسلت اليهم تعاتبهم على مهاجمة قلعة تدافع عنها امرأة ، فمس فيهم ذلك العتاب وترا حساسا ، والهبت نخوتهم العربية ، فاكتفوا بان التمسوا منها ان تطل عليهم من شرفتها . فلما فعلت ، قدموا لها اسمى ضروب الاحترام وفكوا عنها الحصار ، ورحلوا على الفور .

وقد روى هذه القصة نفسها غوستاف لوبون في كتابه الشهير عن مدينة العرب ، ولكن بتفصيل اوسع فقال (٨) :

المعتصم ؟ ايجيء على ابلق وينصرك ! وزاد في ضربها .

فقال المعتصم : وفي اى جهة عمورية ؟ فقام الرجل و اشار الى جهتها : ها هي ذى ، فرد المعتصم وجهه اليها ، وقال : لبيك ايها الجارية ! لبيك ! هذا المعتصم بالله اجابك ، ثم تجهز اليها في اثني عشر الف فارس على خيول بليق ، وحاصرها .

ثم عاد الرجل الذي بلّغه الحديث - حديث الجارية - فقال له : سربي الى الموضع الذي رايتها فيه ، فسار به ، واخرجها من موضعها ، وقال لها : يا جارية ، هل اجابك المعتصم !!

وبذكر ارفينغ واشنطن (٩) في كتابه الشهير عن قصص الحمرام فروسية العرب ، فيقول فيها : لقد كان العرب في بدء توسع ملكهم غزاة من انبل الفزاة ، متطين بكرم لا مثيل له ويتسامح لا حد له ، تفوقوا بهما على جميع القوى التي حاولت محاذاتهم ، وعلى جميع الامم التي نافستهم . حتى ان رجال الحرب في البلاد الغربية قصدوا المدن العربية ليتعلموا من مدارسها العسكرية تعاليم النبل في الكفاح ، وامجاد الفروسية

(١) Erving wachington : ادب امركي عاش في اسبانيا طالبا وسفيرا ، سكن حمرام غرناطة فاعجب بقصورها وبالفرسان مشيدينها فوضع فيهم كتابا اسماء قصص الحمرام

(٢) Sedillot : بحالة مشهور عن تراث العرب

(٣) Le walie de Cordue ayant en 1139 assiege Tolédi, la reine Bérangère, (٧) qui était enfermée. lui envoya un héraut pour lui dire qu'il n'était pas digne d'un chevalier brave, galant et genereux d'attaquer une femme. Le général arabe se retira aussitôt demandant pour toute faveur l'honneur de saluer la reine.

وذلك ما بين جبل طارق واشبيلية ، هذا مع العلم أن خصومه كانوا يستغلون مثل هذه الظروف لمصلحتهم الحربية .

عروس في الحركة

والعربيات المسلمات قصص فروسية تمطر تاريخ المرأة العربية على كرام الأيام ، فتخطهن في حبة الفروسية والوفاء والمجد والولاء أسمى مقام ، من ذلك ما روى عن إبان بن سعيد بن العاص الذي أصابه سهم فمات على أثره ، وكانت له زوجة وهي بنت عم له قريبة عهد بعمرها لا يزال الخضاب في يدها ورائحة العطر تفوح من رأسها .

وكانت امرأة من أهل الشجاعة والبراعة والفيرة فبلغها وفاة زوجها ، فاتته تهرة (١) مسرعة تتعثر (٢) في مشيتها ، لما أصابها حتى وقفت فسوق رأسه ، ونظرت إليه والناس ينظرون ماذا تقول : فصبرت ، واحتسبت مصيبتها ، وملكت عبرتها ، ولم يرتفع لها صوت غير أنها قالت مهتنة له بما نال من الشهادة ورضوان الله : هنتت بما أعطيت ، ومفست إلى جوار ربك الذي جمع بيننا ، ثم فرق . ولاجهن (٣) حتى الحق بك ، وإني لمشوقة إليك ، حرام علي أن يمسنى بعدك احد ، وإني قد حبست نفسي في سبيل الله على أن الحق بك وأرجو أن يكون ذلك عاجلا . ثم حفر له ، ودفن مكانه ، وصلى عليه خالد بن الوليد ، فتركته مدفونا ، ولم تقف على قبره بل أخذت سلاحه ، ولحقت بالبحر ، ولم تعلم خالدا بذلك وقالت : على أي باب قتل بعلي ؟ فأشبه إليه ، فاختلطت بالقاتلين ، وقالت قتالا لم ير مثله وأبليت بلاد حسنا ، وكانت أرمي الناس بالنبال ، فلا يقع سهم منها على الأرض حتى لقيت وجه دبرها .

هذه شابة من الشوابع العربيات المسلمات في

البقية على : ص ٧١

حاصر والي قرطبة طليطلة ، وكانت السيدة « به رانجير » (١) ملكة عليها ، فأرسلت إلى أحد فرسانه بطاقة تذكره فيها بفروسية العرب وفرسانهم ، وما عليهم من كرم النفس ، وأنه لا يليق بواحد منهم أن يهاجم امرأة ، فما كان من القائد العربي إلا التشرف بتحية الملكة وتقديم الاحترام لها وفك الحصار عن قلعتها والانسحاب من حولها .

والأسفاه على الفونسو

ولقد جاء أيضا في كتاب لارفينغ واشنطن عند الكلام عن فروسية يوسف أبي الحجاج أن يوسف المذكور حاول تجديد الهدنة مع ملوك الأسبان بعد وقعة سالاد ، فرفضوا ، بل هاجم عدوه ملك قشتالة مدينة جبل طارق العربية وحاصرها حصارا شديدا مما اضطر يوسف إلى محاربته ، وكانت ربح الحرب في جانبه ، وسمح آنذاك بأن خصمه العنيد مات متأثرا من الطاعون ، فلم يعمل على الاستفادة من اضطراب الجيش بموت قائده وانزعج من الخبر بدلا من أن يسر به وقال : جملة مشهورة ليس في الموت شمامه وأأسفاه على الفونسو ، فقد خسرناه ملكا كاملا يفرض احترامه على محبيه وأعدائه على السواء وحزن حزنا شديدا على فقدته ، وقد أمر الملك يوسف فرسانه بفتح الثغور أمام موكب الملك الراحل ودعا قواده إلى المساهمة في تشييع جنازة الملك وتحية النعش لدى مروره في الأراضي التابعة له

١ - Bérangère

٢ - تتعثر : مثر الرجل في ثوبه يثر عثارا أو عثورا (مصباح) .
٣ - تهرة : هرع وأهرع إذا أمجل على الإسراع (قاموس) .
٤ - لاجهين : الجهد بالضم والفتح الوسع والعطاقة .

التصوف في حقيقته جزء جوهري من الدين الاسلامي الذي ارتفاه الله سبحانه دينا للبشرية عامة .

ويخطئ كل الخطأ من يتصور أنه أمر غريب او مبتدع اضيف الى الاسلام ، ذلك لأنه يستمد اصوله مباشرة من مصدرين أساسيين . هما كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والسنة النبوية المطهرة ، مع خلوص النية ، وصدق الاخلاص في العمل .

والتصوف في الإسلام هو الكمال في الايمان ، والكمال في العمل ، هو لب الدين وثمرة اليقين .

انه الافق الأعلى للدعوة الاسلامية ، والوجه المشرق لادابها ومثلها العليا .

انه اسمى صور الايمان في العقيدة الاسلامية ، يعيش صاحبه تحت ظل التوحيد النقي الصافي ، فيرى الله في كل شيء ، ويراقبه في حركاته وسكناته ، بل يراقبه في كل نفس من انفاسه ، لأنه يؤمن به ، مطلقا على خواطر القلب ، وهمسات القنوى « يعلم خاتنة الايمن وما تخفي الصدور » . وعلى هذه الصورة الوضيئة ، عاش سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ودعا اليها وورثها اصحابه رفصوان الله عليهم اجمعين ، فمنهم جمع كبير نهج نهجه ، واتقوا أثره ، وتخلقوا بخلقهم الرباني ، وتجلوا بكماله النفسي ، وتبعهم في هذا السلوك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من التابعين وتابعي التابعين ، يدمعون اليه ، ولا يعيثون عنه .

وهؤلاء جميعا هم قادة التصوف الاسلامي قبل ان يطلق عليهم اسم « الصوفية » وان كان قد اطلق عليهم اسم العباد او الزهاد .

ومن هنا كان وجود التصوف والصوفية سابقا لهذه التسمية بقرن على الأقل ، وقائما في عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ومن بعده . ولما اتسعت الفتوحات الاسلامية ، واتسعت رقعة العالم الاسلامي ، وتعددت شعوبه واممه ، وترجمت كتب اليونان وفيرهم ، وتسربت فلسفتهم الى المسلمين ، وبعد ما بينهم وبين الوحي والرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ودخلت الدنيا على الناس ، واخذت الشهوات والنزوات والمطامع والاهواء تلعب دورها ، وتتحرف بالقلوب عن عقيدتها ، لما كان ذلك كذلك هب فريق من هؤلاء

التصوف

بين الاستقامة والانحراف

للاستاذ عبد الحكيم نفاع

مدير المكتب الفني للإدارة العامة

للمعاهد الأزهرية

مكان ، فكانوا جيشه الكبير الذي حمى ديار الإسلام وصان حدوده .

والعجبري يحدث أن هزيمة الفرنسيين في مصر انما كانت على ايدي رجال المقاومة الشعبية من أبناء الصوفية وشيوخها .

وقبل ذلك كان لهم الفضل الاكبر في هزيمة الصليبيين في معركة حطين ، وفي أسر قائداهم لويس التاسع في بيت ابن لقمان بالنصورة .

ولا يزال التصوف يحمل ميراث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ينير البصائر ، ويفتح القلوب على معرفة الحق ، ويعمرها بصدق العبودية لله رب العالمين ، ويربط عليها وسط تيارات الانحلال والانحلال .

مدارس التصوف

وكما نشأت مدارس الحديث ومدارس التفسير ومدارس الفقه ، ومدارس علم الكلام ، ودولت قواعدها وحددت اصولها وفروعها ، مستغنة من الكتاب والسنة ، نشأت كذلك مدارس التصوف ، واجتهد علماءه ، ودونوا معارفهم في العبادات والأخلاق ، ومناهجهم في السلوك وعمل النفوس ، ونوازع الخير والشر ، وأنواع الذكر ، ومقومات الشخصية الإسلامية الكاملة .

وكان مستخدمهم في هذا كله الكتاب والسنة ، وحسن المتابعة للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه في مرائيه الروحي ، لا يجيدون أبدا عما تلقوه من أسلافهم .

يقول الجنيد - سيد هذه الطائفة وأمامهم كما يقول القشيري - ((من لم يحفظ الكتاب ، ولم يكتب الحديث ، لا يقتدى به في هذا الأمر ، لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، وقال : علمنا هذا مقيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)) . وقال : ((الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ، واتبع سنته ، ولزم طريقته)) .

وسهل التسترى - وهو من هوبين أعلام الصوفية - يقول معبرا عن أصول التصوف : ((أصول طريقنا سبعة ، التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ،

العباد والزهاد ، يحفظون حدود الله ويلودون من جوهر الإسلام وروح العبادة ، ويدعون الى المثل العليا التي ورثوها من أسلافهم الصالحين ، وتميز هذا النثر بالطائفة الصوفية ، وعرفوا بهذا الاسم قبل المثني من الهجرة النبوية ، يقومون على الحق ، ويهدفون الى تزكية النفوس ، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن بالأداب الإسلامية الرفيعة والمحبة الخالصة لله .

قال ابن خلدون في مقدمته من التصوف : « .. وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية ، وأصلها المكوف على العبادة ، والانتفاع الى الله تعالى ، والأعراس من زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخطوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجئح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقلوبون على العبادة باسم « الصوفية » .

أثر التصوف في نشر الدعوة

ولقد كان للتصوف اثر بعيد في سيادة الايمان وصيانة العقيدة ، وفي نشر الإسلام . فقد استطاع أيام ازدهاره أن ينشر الدعوة الإسلامية بدون غزو أو سلاح . والصوفية هم الذين أشاعوا نورها وحملوا هداياها بين ربوع أفريقية التي لم تفتحها الجيوش الإسلامية ، وكان لهم الفضل الاكبر في نشر كلمة التوحيد في اندونيسيا والفلبين والصين وغيرها من الاقطار النائية بنشرونها بالقدوة الطيبة ، والعمل الصالح ، والخلق الكريم ، وكان الكثير منهم من المرابطين الذين عاشوا على حدود الدولة الإسلامية ، يصدون عنها غارات الأعداء .

والتصوف هو الذي وقف صامدا في وجهه تيارات الانحلال ، وغزوات الانحلال ، وهو الذي وقف حصنا نيعيا يدفع عن شعوب الإسلام وثنية التتار ، وعصبة الصليبيين ، وظفان الاستعمار . فهذا صاحب تاريخ بغداد يذكر أن الخليفة المتوكل حينما عصفت الحروب بالدولة العباسية ، نادى اهل الفتوة الصوفية ، فهرعوا اليه من كل

واكل الحلال ، وكف الأذى ، وتجنب الماصي ، ولزوم القربة ، وأداء الحقوق)) . وأبو يزيد السطامي يقول : ((لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى يرتقي في الهواء ، فلا تفتروا به حتى تجدوه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة)) .

وهكذا نجد التصوف الحق يعصم بالكتاب والسنة ، ويدعو الى الاستمسك بهما من غير زيغ ولا خروج عن جادة الدين .

القوة الثالثة

ولقد اثار التصوف الاسلامي منذ تميز - ولا يزال - جدلا وحوارا في الفكر الاسلامي وفي الحياة الاسلامية ، وكانت له خصومات تنكر منهاج التربية ، ومنهج في السلوك ولا تزال .

وليس ذلك بغير فاعل فيه كما يقول ابن السبكي في طبقاته - ((الناس اعداء ما جهلوا ، فكل فريق يخاصم من الآراء الراى الذى لم يعرفه ، والعلم الذى لم يتلوه)) .

وتلك كلمة حق فزى اهل السنة - وهم يقولون : ان الدين نص يفسره اسباب النزول واللفظ والرواية ، والمعتزلة يقولون : ان الدين نص يفسره العقل ويوضحه : نراهما قوتين اسلاميتين تتخاصمان وتضمرمان قبل ان يتميز التصوف كعلم وعمل ، وكلتاها تنكر على الاخرى مسلكتها ومنهجها ، وهما مما تكررنا على الصوفية مسلكتهم ومنهجهم ، حين اصبحوا القوة الثالثة في دنيا الاسلام ، لا هي نصية فقط ، ولا هي عقلية فقط ، ولكنها الى جانب ذلك بصيرة وصفاة ، وروح صافية .

وقد ورد في كتب التصوف ، والسر عن بعض اعلامه عبارات واقوال اثار جدلا وانكارا . وفي هذا المجال يقول الامام الشيرازي في طبقاته الكبرى دفاعا عن محيي الدين بن العربي : ((وما انكر من انكر عليه الا لدقة كلامه لا غير ، فانكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يعتدى لتاويلها على مراد الشيخ)) .

ذلك ان ((من ذاق عرف)) ومن هنا نجد الذين لم يتلوهوا علم التصوف ، ولم يتهيا استعداداتهم

لفهم حقيقته ، يرمون التصوف واهله بادعاءات باطله في علومهم ومعارفهم ، وفي ادواقهم ومشاربهم ومواجيدهم فيما بينهم وبين ربهم ، وفي نظرتهم السامية العميقة في هذا الوجود ، وحقائقه .

ولو ان هؤلاء اخذوا انفسهم بمثل ما يأخذ به الصوفية انفسهم من تقواهم لله حق تقاته ، ومن اخلاصهم العبادة لله سبحانه في ظل قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : ((اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك)) لو انهم فعلوا ذلك ما انكروا وما رموا هؤلاء الاعلام بما يرمونهم به ، وحسبهم ان شيخ التصوف الأكبر (محيي الدين بن العربي) هو الذى يقول : لقد اجمع اهل التصوف جميعا على انه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله عليه ، وانما هو فهم يعطى في القرآن لرجال الله ، كما ثبت من حديث طي بن ابي طالب ، وفيض من العلم يهبه الله لمن اطاعه فالفهم وجعل له نورا)) .

ما دخل على التصوف

ولا جدال في ان التصوف الاسلامي قد دخل عليه في عصوره الاخيرة ما ليس منه ، وطاف في سماء مناهجه الاصيلية تثير من الشك والفتار ، كما اصابها ما اصاب حياة المسلمين من جمود وضعف ، وعادات وتقاليد شوحت جماله ، وذلك وضع لم يسلم منه امر من امور المسلمين .

وان الامة الاسلامية قد اخذت تنفخ عن كاهلها قبار ماضي بفيض فرضه عليها طغيان الاستعمار ، وبغي الصهيونية ، وعداوة الصليبية ، ومشت فيها روح جديدة تلبه القوى القافية ، وتوقظ الاحلام ، فالتفتت الى ما غسيها تولف آمالها وتحبي ترالها .

وانها في بثنها الجديد لفي اشد الحاجة الى ان تسلمح بزاد الايمان وروح الاسلام ، وقوة اليقين ، وصفاء العقيدة .

وجماع ذلك كله التصوف ، فالتصوف في حقيقته هو الايمان في اوضح اشراقاته ، والخلق في اعلى مثله ، والعلم في اصفى موارده ، والجهاد في اقوى ذراه ، وتلك هي الدعائم التي ارتكزت عليها دول الاسلام في اقوى نهضاتها ، واستندت اليها شعوبه في امضى وثباتها ، وهي الملامح الاصيلية لاعظم القوى الروحية في العالم ، واظهر الدعوات النبوية في التاريخ .

آيات الرجاء في القرآن

آيات الرجاء كثيرة في القرآن ، منها قوله تعالى « قل يا أيها الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم » .
 وسبب نزولها أن قوما قالوا : (يا رسول الله ، أيفر لنا ربنا أن أسلفنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره) .
 ويقول نوبان لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم : « ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية » .
 ومعنى الآية أن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب .
 ويقول علي كرم الله وجهه : أنها أرجى آية في القرآن .
 وقيل : أرجى آية « أن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء » .
 وقيل : ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما .
 وقال زين العابدين رضي الله عنه : « أرجى آية قوله تعالى : ولسوف يعطيك ربك فترضى » .
 فان محمدا (صلى الله عليه وسلم) لا يرضى وواحد من أمته في النار

أفضل آية

من علي كرم الله وجهه انه قال : ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى ؟ قالوا بلى ، قال قوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » .
 ثم قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي ما أصابك من بلاء أو عقوبة ، أو مرض في الدنيا فبما كسبت يدك ، والله أكرم من أن يشئ على عبده في الآخرة العقوبة ، وما عفا الله منه في الدنيا ، فإله الأكرم من أن يعود بالعقوبة بعد عفو .
 قال الواحدى : ولذلك قالوا : أن هذه الآية أرجى آية في القرآن ، لأنه جمل تعالى ذنوب المؤمنين صنفين . صنف تكفيره بالمصائب ، وصنف عفا عنه ، وهو - جلا وعلا - كريم لا يعود في عفو .

القرن

القرن : بفتح فسكون ، أربعون سنة ، أو عشرة : أو عشرون ، أو ثلاثون ، أو خمسون ، أو ستون ، أو سبعون ، أو ثمانون ، أو مائة ، أو مائة وعشرون ، والأصح أنه مائة لقوله صلى الله عليه وسلم : « عش قرنا » ، فعاش مائة سنة .
 ومن معاني القرن : الخصلة من الشعر ، ومن الشمس ناحيتها أو أعلاها أو أول شعاعها ، ومن القوم سيدهم وكل أمة هلكت فلم يبق منها أحد ، وأهل زمان واحد ، وأمة بعد أمة .
 ومبقات أهل نجد ، وهي بلدة عند الطائف ، أو اسم الوادى كله ، وغلط الجوهري في تحريكه ، كما غلط في نسبة (أويس القرني) إليه ، لأنه منسوب إلى قرن - بوذن قمر - ابن رذمان - وذن شعبان - ابن ناجية أحد أجداده .

الرسول ينشد الشعر

تمثل النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الشاعر :

ان تغفر اللهم تغفر جمعا
وأى غير لك لا المصا
وصار من جملة الأحاديث : أورده السيوطي
في جامع الصغير .

ومن الحاكم في الإيمان ، والتوبة عن ابن
مباسب ، وقال المناوي في شرحه الكبير : يجوز
انشاد الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم ،
وإنما المنعون انشأوه .

دين القوة

نظرت السيدة عائشة رضى الله عنها الى
رجل متماوت فقالت : ما هذا ؟ فقالوا لها
رجل من القراء .
فقالت : كان عمر بن الخطاب سيد القراء ،
فكان اذا قال اسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا
ضرب أوجع !!

ونظر عمر رضى الله عنه رجلا مطاطسا
راسه ، فقال أرفع راسك فان الاسلام ليس
بهرفي !!

ورأى رجلا متماوتا يظهر النسيك ، ففخقه
بالدرة ، وقال لا تمت علينا ديننا أمانك الله ؟؟

شدة الصوت

قال ابن عطية : رأيت مسن بعض
أقوياء العرب أنه كان يكمو
(يصوت) على الصفا ، فيسمع
صوته من حراء ، وبينهما أربعة
أميال .

لطف العلماء

كان للامام ابن الجوزي زوجة
تسمى « نسيم الصبا » وكان يحبها
حبا شديدا ، فاتفق أن حدثت بينهما
جفوة ، فحصل له قلق شديد وهيام
حتى كاد يشرف على التلف !!
وفي يوم من الايام حضرت الزوجة
مجلس وعظه ، فمر بها واستبشر
وسرعان ما حضرت امرأتان وجلستا

امامه ، فحالتا بينه وبين رؤيتها ،
فأنشد ابن الجوزي متمثلا :
أيا جبلى نعمان بالله خليباً
نسيم الصبا يخلص اليّ نسيمها
فان الصبا ربح اذا ما تسمت
على قلب مهموم تجلت همومها
والبيتان لمجنون ليلي

واحدة بواحدة

جاء رجل الى الأعمش وهو جالس
على شاطئ خليج وعليه فروة خلفه
فأقامه وركب فوقه ، وقال عذني
هذا الخليج ثم تلا قوله تعالى « سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين » .

فمضى به الأعمش حتى توسط
الخليج فرمى به وهو يتلو قوله
تعالى « رب أنزلني منزلا مباركا وأنت
خير المنزلين » .
ومعنى « مقرنين » أى « مطيقين »

أرجى وأحسن

قال أبو بكر رضى الله عنه : « قرأت القرآن
كله فلم أر فيه أرجى وأحسن من قوله
تعالى « قل كل يعمل على شاكلته » . فانه
لا يشاكل العبد الا المعصيان ، ولا يشاكل المولى
الا الغفران !

وقال عمر رضى الله عنه : « قرأت القرآن
كله فلم أر أرجى وأحسن من قوله تعالى
« حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » .
فانه قدم غفران الذنب على قبول التوب .

وقال عثمان رضى الله عنه : « قرأت القرآن
كله فلم أر آية أرجى وأحسن من قوله تعالى
« لبيء مبادي انى انا الغفور الرحيم . وان
عذابى هو المذاب الالم » ، فقدم الغفران
والرحمة على اليم المذاب .

وقال علي رضى الله عنه : « قرأت القرآن
كله فلم أر آية أرجى وأحسن من قوله تعالى
« قل يا مبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تغفروا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

وقال القرطبي : « قرأت القرآن كله فلم أر آية أرجى وأحسن من قوله تعالى » الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

وقال الشيخ هيد الرحمن الصفوري : « قرأت القرآن كله فلم أر آية أرجى وأحسن من قوله تعالى » والذين اجتنبوا الطغوت ان يبدوها وأتابوا الى الله لهم البشري » .

ليبيك وسعديك

قال العلماء يجوز استعمال لبيك وحده . وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا لبيك .

المتوكلون من أصحاب الحرف

أقضى ابن عباس رضي الله عنهما فيمن أوصى للمتوكلين بأنهم الزواجر فيصرف لهم ما أوصى به الوصي ، وذلك لان الزواجر يحرقون ويضعون البدر في الأرض ، فهم المتوكلون على الله تعالى في ذلك .

ويؤيده ما رواه البيهقي والمسكوي من أن عمر بن الخطاب لقي أناسا من أهل اليمن فقال من أنتم ؟ فقالوا متوكلون !! فقال كليتم !! انما المتوكلون رجال القوا الحب في التراب ، وتوكلوا على رب الارباب !

وبهذا أتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما .

وقال الرافعي والنووي : احتج من فضل الزراعة على غيرها من الحرف بأنها اقرب الى التوكل .

الرجوع على الاعتقاب

في حديث السيدة أسماء رضي الله عنها « أتى علي حوضي حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني ، فأقول يا رب أمتي ومن أمتي ، فيقول ما شعرت ما عملوا بعدك ، والله ما يرحوا بمسلك يرجعون على أعقابهم » .

قالوا أحسن ما قيل في هذا الحديث « أنه يتعلق بمن ارتدوا بعد رسول الله وكفروا فتتخطفهم النار » .

وعليه يحمل حديث مالك في الموطأ الذي جاء فيه « فيناد رجال عن الحوض .. »

وكان ابن أبي مليكة إذا ذكر هذا الحديث يقول : « اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا !! »
مزية الشبان

في الحديث الشريف « وسعوا للشبان في المجالس وافهموهم الحديث » .

وكان عمر إذا نزل به معضل دما الفتيان واستشارهم وقال : هم أحدنا قلوبا .

الصلاة تضاف الى وقتها

كل صلاة تضاف الى وقتها ، تقول صلاة الفداة « الصبح » وصلاة الظهر ، وصلاة العصر ، وصلاة المغرب ، أو صلاة العشاء الاولى ، وصلاة العشاء الآخرة . واضراب البادية يقولون : صلاة العتمة ، وقد جاء في الآثار كراهة ذلك ، فقد ورد « لا يقلبنكم الاضراب على صلاتكم العشاء » .

سورة التوديع

قال البغوي في تفسيره عن الحسن ، علم النبي - صلى الله عليه وسلم - اقتراب أجله من قوله تعالى « اذا جاء نصر الله والفتح » سورة . قال قتادة : عاش النبي بعدها عامين . وقيل : انه عليه السلام لم يسبحك في هذين العامين . وهذه السورة تسمى سورة التوديع))



الْخِيَارُ الْهَرَّاسِيُّ

للاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي
بغداد

وانشد الزينبي

مقم النساء فلا تلدن شبيهه

ان النساء بمثله عقم

تعليمه الأول

لقد بقي الكيا في طبرستان منذ ولادته حتى بلغ الثامنة عشرة وهناك تلقى تعليمه الأول قبل أن يخرج إلى نيسابور .

ولكن تعليمه في هذه المدة لا نعرف عنه شيئا ، ولعل السبب في ذلك أن الاهتمام بالعلماء يأتي دوما بعد اكتمال تعصيلهم العلمي وبروزهم ، أما قبل ذلك فهم عرصة لعدم الاهتمام .

لذا فنحن لا نجد في ترجمة أكثر العلماء ما يكشف عن مقتبل حياتهم وأيام تعليمهم الأولى إلا اليسير ، وهكذا كان شأن الكيا ، فنحن لا نعرف كثيرا عن عائلته وبيئته أو شيوخه الذين تتلمذ لهم إلا أننا نعلم أن دراسته في طبرستان اهلته لأن يكون بين طلاب امام الحرمين ، وأن يكون مستعدا للأخذ عنه ، وهو شيخ الشافعية في زمانه والذي جاب الآفاق ، ثم عاد إلى بلده (نيسابور) ليتمكث أكثر من ربع قرن مدرسا وواعظا وخطيبا ، ولعل من النافع أن نذكر نبذة مختصرة من حياة هذا

من هو الكيا الهراسي

هو ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب : «عماد الدين» المعروف «بالكيا الهراسي» . والكيا بهجزة مكسورة ولام ساكنة ثم كاف مكسورة بعدها ياء ، معناه الكبير بلفة الفرس ، والهراسي براء مشددة وسين مهملة لا تعلم نسبته لأي شيء (١) .

ولادته وموطنه

يقول ابن خلكان « وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة من سنة خمسين وأربعمائة (٢) وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل الحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ، ودفن في تربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ، وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغانى ، وكانا من مقدمى الحنفية وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة وتنافر ، فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال ابن الدامغانى متمثلا :

وما تفني النوادر والبواكي

وقد أصبحت مثل حديث أسي

٢ - وفیات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٨

١ - شذرات الذهب لابن العماد ج ٤ ص ٨

*** تتلمذ لامام الحرمين**

*** شارك الغزالي في الدرس**

*** ولد بطبرستان وتعلم بنيسابور ، وعلم في بغداد**

*** هل كان باطنيا اسماعيليا ؟**

*** ما معني « الكيا » و « الهراسي » ؟**

*** كاد أن يقتل فنجأ بتوسط الخليفة !**

*** هل استفاد من شهرة الغزالي أم خسر ؟**

السبكي(١) : « فاضطر الى السفر والخروج من البلد وخرج الى بغداد - ثم جاور بمكة اربع سنين يدرس ، ويعتد في العبادة ونشر العلم .. ثم عاد الى نيسابور بعد ولاية السلطان (الب أرسلان) ... فبقيت له المدرسة النظامية بنيسابور ، واقعد للتدريس فيها ، واستقامت امور الطلبة ، وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسلما له المخراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس الذكر يوم الجمعة والمنافرة ، وهجرت المجالس من أجله ، وانفصر غيره من الفقهاء بعلمه وكسدت الاسواق في جنبه ، ونفق سوق المحققين من خواصه وتلاميذه ، فظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر والجمع العظيم من الطلبة ، وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو ثلثمائة رجل من الائمة والطلبة .. الى ان قلد زعامة الاصحاب ورياسة الطلبة وفوضت امور الأوقاف اليه ، وقوله في الفتوى مرجع العلماء والاكابر والولاة .. وبدت عليه مخايل الموت وهو في ليلة الاربعاء بعد صلاة العتمة الخامسة والعشرين من شهر ربيع الآخر في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ونقل في الليلة التي توفي فيها للبلد ، وقام الصباح في كل جانب ..

الشيخ الذي كون لنفسه - على ما يبدو - مدرسة فكرية كان من تلاميذها النجباء الامام الغزالي والكنيا وكثير من امثالهم . فمن هو شيخ الحرمين ؟

امام الحرمين

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ابن عبد الله الجويني النيسابوري امام الحرمين ابو المالي .

ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة (٤١٩) .

يقول السبكي فيه (١) : « ولا شك انه كان اعلم اهل الارض بالكلام والاصول والفقه واكثرهم تحقيقا ، بل الكل من بحره يفترون .. توفي والده وسنه نحو العشرين وهو مع ذلك من الائمة المحققين ، فاقعد مكانه في التدريس ، فكان يدرس ، ثم يذهب بعد ذلك الى مدرسة البيهقي حتى حصل الاصول عند استاذه ابي القاسم الاسكافي الاسفراييني .

قال عبد القافر الفارسي الحافظ فيما نقله

١ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣ ص ٢٤٩

٢ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٣ ص ٢٤٩

وكسر منبره في الجامع (المنيفي) .. وكان الطلبة فيه ما بين اربعمائة نفر يطوفون في البلد ناظرين عليه مكررين المعابر والاقلام مباغتين في الصياح والجرع » .

قال فيه عبد الفافر « الامام البالغ في النظر مبلغ الفحول ، ورد نيسابور في شبابه » ثم ينقل النص السابق الذي ساقه ابن عساکر .

اما ابن خلکان (٢) فهو الآخر ينقل ما نقله غيره باختصار فيقول « ... وكان من اهل طبرستان ، وخرج الى نيسابور ، وتفقه على امام الحرمين ابي الممالي الجويني مدة الى ان برع ... ثم خرج من نيسابور الى (بيهق) ودرس بها مدة ، ثم خرج الى الصراق ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد الى ان توفي » .

من كل ما تقدم يمكننا ان نستنتج ان الكيا كان في نيسابور طالبا مجدا كل الجدة ، وانه كان يحفظ العلوم ويكرها وفق طريقة ذكرها بنفسه ، ونقلت عنه ، وملخصها : « كانت في مدرسة سهرناك بنيسابور قنائة لها سبعون درجة وكنت اذا حفظت الدرس انزل القنائة ، واعدت الدرس في كل درجة مرة في الصعود والنزول ، وكذا كنت اعمل في كل درس حفظته » (٤) .

ثم صار من كبار تلاميذ امام الحرمين حتى انه كان يقوم باعادة دروسه على كثير من اخوانه حتى تخرجوا عليه . وعلى هذا النحو بقي في نيسابور الى ان توفي شيخه (٤٧٨) فانتقل الى بيهق .

بعد ان اكمل الكيا تحصيله على يد شيخه امام الحرمين ، وبعد ان اصبح قادرا على اعادة دروس شيخه، وبعد وفاة هذا الشيخ الجليل ، خرج الكيا من نيسابور مبهما وجهه شطر (بيهق) ، وكان الوقت مناسباً ليظهر علمه هناك ومنهجه الذي تلقاه على امام زمانه ، ومما لا شك فيه انه حاول ابراز موهبته وغازاة علمه حتى لفت انظار الولاة هناك اليه الا ان المصاد لا تزودنا من هذه الفترة التي بقي فيها من سنة ٧٨٨ الى ٩٢٢ حيث دخل بغداد .

بعد ان امضى الكيا (١٨) سنة من عمره في طبرستان سلك ما كان يسلكه اكثر الطلبة آنذاك من الهجرة لطلب العلم على وفق ما وردت به الاسنة من اعتبار هذه الهجرة جهادا ، وبما يعود على الطالب نفسه من العلم والوفاء والشهرة والصيت ، لذا راينا الكيا يقاد طبرستان الى نيسابور ، ولا شك انه سمع بشهرة امام الحرمين ، فتطلعت نفسه الى قياسه والتلمذ عليه . يقول ابن عساکر (١) : « ورد نيسابور في شبابه وقصد تفقه ، وكان حسن الوجه مطابق الصوت للنظر مبلغ الكلام ، فحصل طريقة امام الحرمين ونبح فيها ، وصار من وجوه الاصحاب وروس العميديين في الدرس ، وكان ثاب القزالي ، بل املح واعطي في النظر والصوت ، وابتين في الصبارة والتقدير منه ، وان كان القزالي احد واصوب خاطرا واسرع بيانا وعبارة منه ، وهذا كان يعيد الدرس على جماعة حتى تخرجوا به ، وكان مواظبا على الالفة والاستفادة ، ثم اتصل بعد موت امام الحرمين بمحمد الدين ، وحظي عنده ، ثم خرج الى العراق ، واقام مدة يدرس ببغداد في المدرسة النظامية الى ان توفي فيها » .

اما السبكي (٣) فيترجم له بنس هذه الماني فيقول : « احد فصول العلماء وروس الائمة فقها واصولا وجدلا وحفظا لثرون احاديث الاحكام ، ولد خامس ذي القعدة سنة خمس واربعمائة ، وتفقه على امام الحرمين وهو اجل تلامذته بعد القزالي ، وحدث عن امام الحرمين وابي علي الحسن بن محمد الصفار وغيرهما ، روى عنه السلفى وسعد الخير بن محمد الانصاري وآخرون .

- ١ - تبين كذب المفتري لابن عساکر ص ٢٨٨
- ٢ - طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص (٢٨١ - ٢٨٢)
- ٣ - ابن خلکان / وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٨ .
- ٤ - طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٢٨٢ ومرتة الزمان ج ٨ ص ٣٧ .

عميد الدولة (ابن جهر) فقد قام له عندما دخل عليه - وهو الذى كان أكبر متكبر بعد كلامه عدا ولا يكلم احدا .

ثم تسكت التراجع عن ذكر ما صار للكنيا بعد ذلك خلال عام الى ان تعود له مرة اخرى عند تعيينه مدرسا (بالنظامية) سنة ٩٢٠؛ فيقول ابن شعبة في طبقات الشافعية : (وتولى النظامية في ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين واربعمائة واستمر بها عظيم النجاح رفيع المحل، يتخرج عليه الطلبة الى ان توفي في المحرم سنة اربع وخمسمائة . (٥٠٤) (١) .

هل كان الكيا باطنيا

من غريب ما حدث للكنيا ما تناقلته بعض الكتب من أنه اتهم بالباطنية والاسماعيلية وأنه رجم أو كاد وأن المستظهر حماه ، وسوف ننقل بعض هذه النصوص ونناقشها .

١ : نقل السبكي في طبقاته دون أن يستند الخبر لأحد أنه : « من غريب ما (٢) اتفق له أنه أشيع أن الكيا باطنى يرى رأى الاسماعيلية فنسبت له فتنة هائلة وهو برىء من ذلك ، ولكن وقع الاشتباه على الناقل فان صاحب اللطوات ابن الصباح الباطنى الاسماعيلي كان يلقب بالكيا أيضا ثم ظهر الأمر ، وفرجت كربة شمس الاسلام رحمته الله تعالى ، وعلم أنه أتى من توافق الكتبتين (الكيا لقب وليس كنية) .

فالسبكي يعرض القضية على أساس ان ابن الصباح يلقب بالكيا وهو باطنى معروف، وأن الكيا الهراسي يلقب أيضا كذلك فحصل اشتباه ، ثم انجلى الأمر ، وانتهى كل شيء عند ههنا الحد فلننظر ما يقول غيره .

٢ : أما ابن القيم (٣) فقد عرض القضية بصورة أخرى دون أن يسمي المصدر الذى نقل عنه أيضا فقال : « وقدم بغداد ودرس بالنظامية ووعظ وذكر مذهب الاشعرى فرجم ، ولارت الفتن واتهم بمذهب الباطنية فأراد السلطان قتله فيمنعه المستظهر وشهد له » .

فهذا ابن خلكان يقول : « كان من أهل طبرستان ، وخرج الى نيسابور .. ثم خرج من (٤) نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ، ثم خرج الى العراق ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد الى أن توفي » .

ثم يعود ابن خلكان لينقل عن الحافظ عبدالغافر قوله : « ثم اتصل بخدمة الملك بركيا روق بن ملكشاه السلجوقي ، وحظي عنده بالمال والنجاه ، وارتفع شأنه ، وتولى القضاء بتلك الدولة .. » وقد نقل ابن العماد هذا الخبر كذلك .

ويذكر الاستاذ الدافستاني نقلا عن الكامل في حوادث سنة ٩٢٠ قوله (٥) : « هذه السنة من شعبان وصل الكيا ابو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالهراسي الفقيه الشافعي ولقبه عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيا روق الى الخليفة .. » (والخليفة في هذه المدة هو المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدى بامر الله المتوفى سنة ٥١٢) .

ثم يعلق الاستاذ الدافستاني بقوله : « ومن هذا نرى أن الكيا قد عظم شأنه، وأنه بعد أن درس مدة في بيهق اختير قاضيا في سسلطنة بركيا روق السلجوقي وعظمت صلته بالسلطان وثقة السلطان به حتى اختاره للسفارة بينه وبين الخليفة ببغداد » .

ومن الطبيعي .. بعد أن تستشرف نفس الكيا بعد الدراسة في طبرستان ونيسابور وبيهق أن توجه الى بغداد حيث سواك العلم والعلماء نافقة فيعرض بضافته وفطنته وحذاقته .

الكيا في بغداد

لقد وصل الكيا ببغداد في شعبان من سنة ٩٢٠ وهو يحمل رسالة بركيا روق الى الخليفة كما يقول ابن الأثير، ومن الطبيعي أن تخدعه هذه المهمة الدبلوماسية فتعرفه أولا على حاشية الخليفة ، وتجعله أهلا للاحترام ، لذلك يذكر ابن الأثير أن مجد الملك البلاساني اعثنى به ، أما الوزير

١ - مجلة الرسالة القاهرية مجلد ١٥ ص ٥٠٨ .
٢ - طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٢٨٢ .

٣ - وفيات الاميان ج ٢ ص ٤٤٨ .
٤ - مجلة الرسالة القاهرية مجلد ١٥ ص ٥٠٨ .
٥ - مرآة الزمان لسبط ابن القيم ج ٨ ص ٣٧ .

فإن صح هذا الخبر فهو يختلف عما نقله السبكي إذ يعتقد أن الكيا تكلم في الإمام الأشعري بما لا يرضى مما أهاج الناس، فسيب ذلك نعمة السلطان الذي أراد قتله لولا شفاعته المستظهر والشفاعة له .

٣ : ولقد ذكر الخبر من المتأخرين الزركلي (٤) وكأنه ينقله عن مرآة الزمان باختصار فيقول « وسكن بغداد فدرس بالنظامية ووعظ وأتهم بمذهب الباطنية فرجم وأراد السلطان قتله فحماه المستظهر وشهد له » .

ومن يمعن النظر في هذه الأخبار يجد أن مسا ذكره ابن القيم أقرب للقبول، ذلك أن الكيا قد درس على إمام الحرمين فيما درس علم الكلام ، وكان يناظر فيه ويناقش ، فمن غير المستبعد أن يرفض بعض آراء الإمام الأشعري ويثير لمناقشتها ، وحيث أن التنافس بين العلماء أمر معروف ، فمن المحتمل أن آراء الكيا نشرت بين الناس فهاج الناس لهذا النقد ، وربما رجحوا صاحبه وطالبوا السلطان بقتله وأن المستظهر شهد له وحماه .

أما أن لقبه هو الذي جنى عليه - كما يرى السبكي - فامر مستبعد لأن الكيا شخصية معروفة ، وهو استاذ في النظامية ، وابن الصباح مشهور معروف ولا لبس في القضية كما تصور من هذه الجهة .

أما أنه اسماعيلي فلذلك أمر مستبعد أيضا ، لأنه لو عرف بذلك لما استطاع أن يصل إلى مدرس في النظامية ، ولو عرف عنه ذلك في النظامية لما استطاع البقاء فيها مدرسا حتى وفاته .

كما أن دراسته السابقة واكتمال تحصيله يبعدان بينه وبين أمثال هذه الأفكار ، فهو شافعي لم يخرج عن نطاق المذهب . وكتبه تشهد له ولا سيما « أحكام القرآن » الذي سنتكلم عنه بعد قليل .

شيوخه

لقد عاش الكيا للعلم ففتح حياته ، وقد جد واجتهد حتى صار « شيخ الشافعية » في بغداد ،

وتطلعت إليه العيون ولكن مع هذا كله فنحن لا نعرف من هم شيوخه في طبرستان أو نيسابور وكل الذي يزودنا به السبكي (١) قوله : « وتفق على إمام الحرمين وهو أجل تلامذته بعد الفزائي » وحدث عن إمام الحرمين ، وأبي علي الحسن بن محمد الصغير وغيرهما « هذا كل ما نجده وليس من هم هؤلاء » القبي « لا تعلمهم للأسف » .

ومثل هذا يقال عن أخذ العلم عن الكيا، فحين لا نعرف كثيرا ممن تلمذوا له ، وإن كان السبكي يذكر أحيانا عند ترجمته أن « فلانا » أخذ العلم عن الكيا ، إلا أن جل هؤلاء هم ممن تلمذ له في « نظاميه بغداد » أما الذين درسوا على يده في « بيهق » مثلا فلا ذكر لهم .

تلاميذ الكيا

١ : عبد السلام بن الفضل - أبو القاسم الجيلي أقام ببغداد مدة متفقا بالمدرسة النظامية على الكيا وولي قضاء البصرة وسمع بمكة صحيح مسلم من الحسين الطبري ، وكان فقيها أصوليا توفي في جمادى الآخرة ٥٣٤ هـ . (طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٢٥٤) .

٢ : عبد الباقي بن محمد بن محمد بن عبد الواحد الفزائي - الفقيه أبو منصور تفقه على الكيا الهراسي ، وسمع الحديث من أبي الفنائم بن المأمون وغيره ، روى عنه السلفي ، مات في رجب سنة ٥١٣ هـ .

٣ : عبد الله بن محمد بن غالب - أبو محمد الجيلي تفقه ببغداد على الكيا ثم انتقل إلى الأندلس واستوطنها ومات سنة ٥٦٠ هـ .

٤ : علي بن أحمد بن محمد - أبو الكارم البخاري تفقه ببغداد على الكيا الهراسي ، وولي قضاء واسط ، وكان يدرس الفقه بجامع واسط مات سنة ٥٣٠ هـ .

٥ : الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن عماد الموصل - الشيخ أبو البركات شيخ ابن الصلاح ولد بالموصل سنة ٤٧٧ هـ ، وتفق ببغداد على الكيا والشافعي وأسد المهيني ومات بالموصل سنة ٥٢٩ هـ .

١ : الإعلام لخبر الدين الزركلي ج ٥ ص ١٤٦ الطبعة الثانية .

٢ : طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص ٢٨١ .

الحنبلي والسبكي^(١) وسألو من ترجعوا للكبيا الهراسي وسبب ذلك أنهم جميعا - على ما يبدو - نقلوا عن مصدر واحد هو « تاريخ نيسابور » للحافظ عبد القافر الفارسي الذي كان معاصرا للكبيا ومن تلاميذ امام الحرمين .

لهذا جاءت اخبار الكبيا كلها متشابهة ما عدا بعض فروق صغيرة .

مناظرات الكبيا

كانت المناظرات في القرن الرابع وما بعده تعتمد في المسائل الفقهية الخلافية التي كانت بين المذاهب ، ذلك ان الجراة على الاجتهاد والاستقلال بالبحث وعلان الآراء المخالفة لائمة المذاهب - صار غير مقبول الى حد ما . ولم تكن هناك الجراة الادبية التي تدفع بصاحبها الى هذا المقام ، حتى كبار العلماء - لم يحاولوا الاجتهاد المطلق مع توفر الامكانيات لديهم ، بل اكتفوا بالتصريح بمنازعتهم لأحد الائمة وان استقلوا احيانا بالبحث والموازنة ، لهذا نرى المناظرات بعد ان كانت تخوض في موضوعات شتى كالعقائد وعلم الكلام ، او المناقشة بين المجتهدين في المسائل الاجتهادية ، صارت في القرن الرابع وما تلاه تكاد تنحصر في دائرة الفروع الفقهية وبين انصار المذاهب الذين تعزبوا لمذاهبهم وهبوا للدفاع عنها .

واكثر ما نجد هذه المناظرات بين الاحنساء والشافعية ، حيث كانت المناقشة على اشدها ، وقد سجل ابن خلكان^(١) جانباً من هذا النقاش عند ترجمته للكبيا فقال : « وحضر دفته الشيخ ابو الطالب الزينبي وقاضي القضاة ابو الحسن بن الدامقاني ، وكانا من مقدمي الحنفية وكان بينهما وبينهما في حال الحياة منافسة وتناظر . »

وقد سجل السبكي^(٢) للكبيا مناظراته كما سجل وصفا له وهو يتناظر فقال : « وكانت في الكبيا

٦ : الخضر بن نصر بن عتيق - ابو العباس الاربطي ثقة ببغداد على الشافعي والكبيا ، وكان من الائمة ، وصنف في التفسير والفقه ومات سنة ٥٦٧ .

٧ : سعيد بن محمد بن عمر بن منصور - الامام ابو منصور ابن الرزاز من كبار ائمة ببغداد فقهيا واصولا وخلفا ولد سنة ٤٦٢ وتلقه على الفزالي وصاحب ابى بكر الشافعي والكبيا الهراسي واسعد المهيني ، توفي ٥٣٩ .

٨ : شافع بن عبد الرشيد بن قاسم - ابو عبد الله تلقه على الكبيا الهراسي وابى حساند الفزالي وسمع بالبصرة ابا عمر النهاوندي القاسمي . وكان من ائمة الفقه ، له بجامع المنصور حلقة للمناظرة يحضرها الفقهاء كل جمعة توفي سنة ٥٤١ .

راى العلماء في الكبيا

تقدم راى الحافظ عبد القافر في الكبيا وهو شريك في الدرس على امام الحرمين ، كما تقدم وصف السبكي له ، وهو من اطال كثيرا في وصفه وان كان جل نقله من عبد القافر .

اما ابو طاهر السلفي^(١) فينقل موازنة بين الكبيا والفزالي يتناولها فقهاء ببغداد من اصنام الحرمين فيقول « سمعت الفقهاء ببغداد يقولون كان ابو العالي الجويني - امام الحرمين - يقول في تلامذته اذا نظروا التحقيق للخوافي والجران للفزالي والبيان للكبيا » .

اما البهسي فيقول^(٢) : « انه تلقه ببلده وقصد امام الحرمين نيسابور فلزمه حتى برع في الفقه والاصول ، وكان هو والفزالي والخوافي اكبر تلامذته ومعينى درسه . وكان اماما نظارا قوى البحث دقيق الفكر ، ذكيا فصيحاً جهورى الصوت .

وقد نعمت ابن شهية في طبقاته حسين النعمت وكذا ابن خلكان^(٣) وابن عسكرا^(٤) وابن العماد^(٥)

٢ - مجلة الرسالة القاهرية مجلد ٢٥ ص ٤٨١ .
٤ - يلاحظ كلب المنرى ص ٢٨٨
٦ - طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٥٥ .
٨ - طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٨٢ .

١ - مجلة الرسالة القاهرية مجلد ١٥ ص ٤٨١ .
٢ - وفيات الاميان ج ٢ ص ٤٤٨ .
٥ - الشلرات لابن العماد ج ٤ ص ٨
٧ - وفيات الاميان ج ٢ ص ٤٥٢

لطافة عند مناقشته وبما ناظر بعض علماء العراق
فانشد :

اردق ببعله ان فيه بيوسه
جبلية ولك الصراق وماؤه

فتاوى الكيا

ينقل بعض الذين ترجموا للكيا تنفا من فتاواه .
ومن هؤلاء ابن خلكان الذي نقل اجابة الكيا عن
سؤال في ايقاف شخص كتبه هل تدخل كتب
الحديث ام لا ؟

كما ينقل فتواه حول يزيد بن معاوية وهل هو
مسلم ام غير مسلم ، وبعد ان ينقل رأى الكيا يذكر
رد الامام الفزالي عليه . (فمن يرغب في الاطلاع
على ذلك فليراجع وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٤٨
- ٤٥٢) .

مؤلفات الكيا

ذكر السبكي بعد ترجمة الكيا اسماء الكتب
التي ألفها وهي :

١ : شفاء المسترشدين - ووصفه بأنه اجود
كتب الخلافات (طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٨٢) .
٢ : نقد كتاب ملردات الامام احمد (المرجع
السابق) .

٣ : كتاب في اصول الفقه - لم زاد على ذلك
بقوله « وغير ذلك » (المصدر السابق) .

وقد سمي بحاله الكتاب الآخر باسم « التعليق
في اصول الفقه » (معجم المؤلفين لحاله ج ٧
ص ٢٧٠) .

اما حاجي خليفة فقد ذكر من كتب الكيا ٢ -
التعليق في اصول الفقه ب - شفاء المسترشدين
ج - لوامع الدلائل في زوايا المسائل (يلاحظ
كشف الظنون على التوالي ج ١ ص ٢٢٣ ، ج ٢
ص ١٠٥٦ ، ج ٣ ص ١٥٦٩) .

وزاد البغدادي كتابا آخر وهو اهم كتب الكيا
« احكام القرآن » (يلاحظ هدية العارفين ج ١
ص ٦٩٤) .

كتاب احكام القرآن

هو نوع من التفسير المذهبي عرف بعد تحزب

اصحاب المذاهب لمذاهبهم ، فراحوا يفسرون آيات
الاحكام وفقا لقواعد المذهب مع محاولة تأييد وجهة
نظرهم جهد الامكان ، ويذكر حاجي خليفة ان الامام
الشافعي كان اول من سبق الى هذا التفسير ،
وقيمة « احكام القرآن » متانية من ناحية كونه
يبرز النظرة الشافعية للاحكام ، ومحاولة فهم
الآيات من خلال هذه النظرة ، وان كان هذا النوع
من التفسير غير محمود لانه يفرس على صاحبه نظرة
مسيئة فهو يحاول ان يستشهد بالقرآن على سلامة
نهجه ونهج امامه ، بنظريات مثبته لا أن يحاول فهم
القرآن مستقلا من هذه الآراء ، فالقرآن حجة على
هذه الآراء واصحابها لا محجوجا ، وهو متبوع لا
تابع ، وهذا المنهج هو الأسلم - كما انتقد -
والأبعد عن الشطط والتعسف وغرابة التاويل .

ومع كل ذلك فان قيمة الكتاب تنامي من النظرة
المذهبية لآيات الاحكام ، وكيفية فهمها والتزام
قواعد المذهب فيها دائما . وتوجد نسخة خطية
جيدة في مكتبة الأوقاف ببغداد .

وفي الختام

لا ندرى هل استفاد الكيا من شركته للفزالي
في الدرس على امام الحرمين ام ان شهرة الفزالي
غمرتته ودفعته بعيدا عما يستحق من الصدارة في
العلم والاهتمام ؟ وهل هناك توافق في المنهج
بين الفزالي وشريكه ام هما مستقلان منهجا ؟

لقد بقي الكيا الى اليوم مفهوما مجهولا وقد
سمعت أن كتابه « احكام القرآن » في طريقه
الى الطبع فعسى أن يتحقق ذلك فينصف الرجل
بعد اهمال طويل .

كيا آخر

خلال مطالعتي لكتاب طبقات الشافعية وجدت
شخصا آخر يحمل لقب « الكيا » وهو « علي بن
ابي الحسن بن ابي هاشم بن محمد الاملي الطبري
ثم الجرجاني - المعروف بالكيا من اهل جرجان
تفقه على عمر السلطان وتوفي بقرية (يشق)
ليلة الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الاولى
سنة احدى وستين وخمسائة ذكره ابن ابي
باطيش « طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ ص
٢٨٤ » .

بقية - فروسية العرب

صدر الإسلام تخرجت من مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام ، وعملت بتعاليمه ، فارتنا نتاج مدرسته ، فحق لبناء امثال هذه المرأة ان يحكموا العالم ويثروا العروش الطافية ، ويتأثروا الجسد المؤمل ما داموا درجوا من بطون تلك الامهات .

آداب الحرب في الاسلام

ولقد كان من آداب الحرب والفروسية عند العرب في الاسلام ان وجههم الى الافراج عن الاسير في حالات كثيرة : منها البادلة والغداء ، كما جعل الاسلام تعليم اطفال المسلمين وسيلة لتحرير الاسير ، وجلب الى الناس اكرام الاسير بشتي الوسائل ، فعند القائمين بذلك في زمرة الابرار ، وذلك بالآيات الكريمة (١) « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . فينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويعطون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » (٢) ، مسلما كان او غير مسلم او مشركا فان اطعام المشرك مما يتقرب به الى الله تعالى (٣) ، كما اكرر الاسلام قتل الرهبان وان قاتلوا ، واكرر قتل النساء والأولاد ولو احتذى بهم العدو وغير ذلك من مبادئ فروسية العرب في الاسلام ، مبادئ الرسول وخلفائه في فزواتهم التي ما زالت كلماتهم ابلى ما يمكن ان يقال في هذا الميدان البطولي ، اذ عممت الرحمة الى الانسان والنبات والحيوان ، ان توصياتهم لقوادهم كلمات خالدة يجب ان يهتز لها رجال السلام ، وهل من قول في حرب ينسم من الرحمة والفروسية ابلى من قول الرسول عليه الصلاة والسلام وخلفائه من بعده حين تعقد الالوية على ارماء الجيوش : لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، وتوقوا قطعهم اذا التقى الرحمات

وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ، ولا تغفروا نظلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ، ولا بقرة ولا بعيرا الا لأكله ، وسوف تمرن باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فنعوهم وما فرغوا انفسهم له ، نزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ، اندفعوا باسم الله ، وامسكوا بتأييد الله بالنصر ، وبلزوم الحق والصبر ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين .

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : لا تقتلوا عسيقا ولا اسيفا .
 أى : لا تقتلوا الشيخ ولا الاسير ، وفي حديث علي رضي الله عنه : لا يتبع مدبر ، ولا يقتل اسير ، ولا يذفف على جريح ، وقد قال احدهم مشيدا ، بفروسية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خليفة الاسلام الثاني وكأنه يخاطبه :

وقفت امام الجيش ترفد اسه
 وتضرم في تلك العواطف خائبا
 تقول لهم : لا تحملوا غير زادكم
 ولا تفسدوا عذبا من الماء جاريا
 ولا تهلكوا زعرا ولا تهتكوا حمى
 ولا تستبيحوا نسوة أو ذراريا
 ولا تحرقوا بالاذنين كنانا
 ولا تهدموا باللاجئين مغانيا
 ولا ترهقوا الاسرى غرب محارب
 الى الحرب يسعى مكراها لا معاديا
 تلك هي صور والوان من فروسية العرب النشجمان سطرت نبذا منها في هذه المجلة الراقية شاكرا القائمين عليها دعوتي الى الاسهام بها والسلام

١ - سورة الانسان آيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

٢ - وقد خصم الثلاثة لانهم من اهم من تجلر الصدقة عليهم فان المسكين عاجز من الاكتساب لما يكفيه ، واليتيم مات من يعوله ويكتسب له ، مع نهاية مجزه بصفره ، والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة .

٣ - تفسير القاسمي ج ١٧ ص ٦٠١٢ قال في الاكليل : والآية تدل على ان اطعام المشرك مما يتقرب به الى الله تعالى لقوله سبحانه « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » اراحة لتوهم الى البطل للصدقة وتوقع المكافأة .

والطبيب

الإسلام



هل للإسلام علاقة مباشرة مع الطبيب ؟ وهل وضع للطبيب آداباً وسلوكاً معيناً ؟ .. وما مسؤولية الطبيب أمام الله ؟ ..

نعم لم يغفل الإسلام ناحية صغيرة أو كبيرة في حياة الإنسان دون أن يحيطها برعايته ، فيضع لها أسساً عامة أو قواعد تفصيلية ..

هذا الطبيب الذي تخرج اليوم بعد أن قضى أعواماً مرهقة في إحدى كليات الطب .. يستقبل المريض وقد منح الحق في فحصه ومعالجته ووقايته من المرض .. ويقف أمام الناس وجهاً لوجه يعمل ويقدم لهم خدماته .. كيف يسلك ؟ وأي وجهة هو موليها ؟ ..

طبيبنا المسلم يقرأ علومه في كليات الغرب ، أو كليات أسست على قواعد غربية .. وهو يتعلم شيئاً في السلوك الطبي .. ولا بد أنه قد قرأ قبلاً أصول معاملة الناس في دروسه في المدارس قبل كلية الطب .. ولعل بعض هؤلاء الأطباء قد طالع شيئاً من كتب الاجتماع والفلسفة وكتب الأخلاق ، فإمامه عديد من النظريات ، لمجموعات من الشخصيات ... أي واحد معه الحق ؟ .. وأية هذه الآراء الصائبة ؟ ..

طريقاً صحيحاً لسلوك البشر ، فالضمر كما قال عنه أحد الفلاسفة (أنه لا يولد مع الشخص إنما يكتسب بالخبرة والعقيدة والأعراف والتقاليد للمجموعة التي يكون الشخص أحد أفرادها) (١) وفي رأى آخر (أن الضمير ما هو إلا عادة لطيفة (٢)) ..

وما هي غاية الطبيب من عمله ؟ أمي جمع المال ؟ أم أرضاء الضمير ؟ أم أرضاء للناس ؟ أم أداء لواجبات المهنة وأدائها فحسب ؟ ..

أنا لا أنافش هذه الآراء الفلسفية ومسدى صلاحيتها للطبيب أو لغيره ، بل لا أرى أن مجرد الاعتماد على ما يسمى بالضمير يصلح أن يكون

(1) Overolser Hand book of Psychiatry.

(2) Siddiqi After Secularism W0at.

من هو الطبيب

الطبيب هو ذلك الشخص الذي يمنح شهادة من إحدى كليات الطب تؤهله ان يتحمل مسؤولية معالجة وفحص المريض ووقايته .

ولعل ابيو قراط (١) من السابقين الاولين في وصف الطبيب حيث وضح له سبع صفات خلقية (٢) .

وتعني كلمة الطب عند العرب الاصلاح .

قال الشاعر :

واذا تفسر من تيسم امرها
كنت الطبيب لها برأي ناطق
وتعني كذلك الخلق .. قال الشاعر :

فان تسألوني بالنساء فأنني
خبير بادواء النساء طبيب
وورد الطب بمعنى السحر يقال رجل مطبوع
أي مسحور .

قال ابن الاسفلت :

الا من مبلسخ حسان عني
اسحر كان طبك ام جنسون
وسمي الطبيب حكيمًا ، والحكيم هو الذي يفسح
الشيء في محله « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرًا كثيرًا » .

واول من علم الطب للناس من غير اولاده هو
ابو قراط من حكماء اليونان القدماء ، اذ كان
تعلم الطب مقصوراً على اولاد الطبيب فقط
وذريته . وربما كان فرديك الثاني اول امبراطور
في اوربوا وضع قانوناً يلزم كل من يتعاطى مهنة
الطب ان يأخذ دوساً معينة وذلك سنة ١٢٢٤
ميلادية (٣) ، ولعل اول من أسس مدرسة للطب هو
الملك روجر من صقليا (٤) ، بينما كانت الامبراطورية

بقلم الدكتور وجيه زين العابدين

طبيب اختصاصي
بغداد - العراق

اذا لينظر الطبيب المسلم فيرى ماذا اعد له
الاسلام ، او أي نور يقدمه الله عز وجل يقضي
له الطريق ! ..

واني احاول بما ساكتب ان ابين ما استطعت
قبسات من هذا النور ، واتوخي اعلام الطبيب ان
دينه (الاسلام) قد جاء بهدي يتقده من كل
ضالاه ، فاذا ما عمل بما قرأ وسمع ، صارت له
شخصية مستقلة هي شخصية الطبيب المسلم
الذي لا يقدم على خطوة الا ظهر للناس ان هذا من
عمل المسلمين ، أي ان يكون الطبيب اسلاماً
متحرراً حياً بين الناس ، وسري عاقبة ذلك خيراً
كثيراً .. هذا الخير الذي اكرمني الله به خلال
اكثر من عشرين عاماً منذ ان كنت طبيباً احب ان
ينال أي أخ لي او أي طبيب يتبع هذا النور ،
فيحيا الحياة الطبية في هذه الدنيا وتكون له
خالصة يوم القيامة .

(١) ايوقراط Hippocrates اول طبيب يوناني قام بتدريس مهنة الطب وسمي بابي الطب وله قسم
مشهور لا يزال متبعاً في معظم جامعات العالم .

(٢) من اراد الفصل من هذه الصفات فليراجع (حيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اسبيع)
وكتاب الطب عند العرب (أمين اسعد خير الله) .

(٣) Hadfield law & Eihics for Doctors

(٤) Kineth Walker Patients & Doctors

الإسلامية قد سبقت أوروبا بقرون في تأسيس مدارس الطب .

الطبيب والناس

١ : القاعدة العامة :

للطبيب علاقة مع الناس بصورة عامة ، ومع المرضى الذين هم قسم من الناس ، وكذلك له علاقة مباشرة مع زملائه الأطباء وغيرهم من ذوي المهن الطبية كالصيدلة والموظفين الصحيين والمرضىات .. الخ . وقد وضعت النقابات الطبية قواعد عامة في سلوكه الطبيب ولست بصدد ذكرها وبحثها ، وإنما أقول أن الإسلام قد جعل قاعدة عامة في هذا السلوك وهي أنه يقبل أي إرشاد أو أوامر تصدرها النقابات للأطباء إن كانت مستمدة من الشريعة الإسلامية أو لا تتعارض مع نص من نصوصها معارضة صريحة أو مع روح الشريعة .. وأرى أن الواجب على الطبيب المسلم أن يعلم القواعد العامة للنظام الأخلاقي في الإسلام وكذلك يتعرف على تفصيل اللباس التي وضعها الله تبارك وتعالى بالنسبة إلى مهنته ، فعليه أن يسأل أهل الذكر أن لم يكن يعلم ، وإى دولة تدعى أنها مسلمة مطلوب منها تدريس هذه القواعد الكلية في مدارسها الطبية وذلك لإنشاء مجتمع يتميز فيه الفرد بإنسانيته المسلمة ، الإنسانية التي تنقاد إلى أمر الله ، وتسلم له من دون أقل حرج : كمال قال عز وجل (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . وكذلك يقبل أي تعليمات في سلوك الطبيب جاءت عن طريق العرف أو العادة أو التقاليد ما لم تكن متعارضة بصورة واضحة مع أصول الشريعة الإسلامية .

٢ : الطبيب صاحب مهنة :

فالطبيب حرفة وعلم وفن ، فهو حرفة لأنه يعمل بيديه وهو علم يدرسه في كلية خاصة ، وهو فن يكتسبه الطبيب بالتجربة وعلى مر الأعوام ...

والإسلام الذي يكرم صاحب المهنة ويجعل كسبه من أفضل الكسب (١) يطلب من الطبيب أن يؤدي حق المهنة باتقانها (٢) وبكسب حلال حتى يتم له الفضل فالإسلام يريد من الطبيب أن يخدم مهنته كفاية ويسعى لرفقها وتطورها .. لا لأجل الحصول على المال فقط ...

ولأجل أن يؤدي حق المهنة على الطبيب أن يهيئ العدة لذلك ، فهذه ميادته يجب أن تحتوى على كل الآلات والوسائل اللازمة للفحص ومعالجة المريض على الوجه الأكمل ، والأفاهامه مخالفة للإسلام .. كما أنه ملزم بنهضة ما يؤمن راحة المريض .. ولا يجوز أن يكون في عيادة الطبيب المسلم صور خلية أو غير لائقة يملأ الطبيب فيها جدران عيادته .. أو يكون فيها من المجلات أو الجرائد أو الكتب البتلة التي تنشر الفساد أو تثير الفرية الجنسية .. ولا بأس أن يكون في غرف الانتظار من الكتب والمجلات ما تفيد المراجع فائدة علمية أو خلقية أو طبية ، كما أني لا أرى صوابا وضع الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية في إطارات وأماكن بارزة في العيادة غشا من الطبيب أو خداعا للمريض أو حسب اعتقاده تبركا وتغافلا فانما نزل القرآن ليعمل به لا لتزخرف آياته في إطارات ذهبية أو فضية ... ويجب أن تكون غرفة الانتظار للنساء منفصلة عن الرجال فإسناد الإسلام لا يقبل اختلاط الرجال بالنساء من غير ضرورة شرعية .

٣ : الطبيب والمريض :

هذا المريض أو أي مراجع أمام الطبيب في عيادته ... يجب على الطبيب المسلم أن يتبع أحدث الوسائل في فحصه .. هذا من الناحية المادية ، وما عره أن يتقوى في سره أو جهره (باسم الله) عند الفحص أو عند إجراء العملية أو التداوى ، وبذلك يحصل على القوة المعنوية ، القوة الروحية مع المادية ، تلك القوة التي تكون له نعم العون في الشدائد ووقت الضيقة ..

(١) من المتداد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما كسب أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) أخرجه البخاري .

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

فليستين بالله وليسأل الله لطفه وعونه وليدع
لريضه بالشفاء ، وليدع الله ان يشرح صدره
وبينه في فحصه وعلاجه وتشخيص مرضه (١) .

أخي الطبيب .. استقبل مريضك بوجهه طلق
باسم ، قد يكون ذلك مما تتعلمه من خبرتك
وتجاربك ، مهلا انه امر اسلامي نطق به سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فهو لك عبادة وهو
مندوب بل واجب يعتبر عند الله صدقة لك ،
والصدقة تطفئ غضب الرب (٢) كما قال عليه
الصلاة والسلام .

وإذا كان الاسلام قد سمح للمريض ان يكشف
من جسمه ما يمين الطبيب على معرفة الداء فان
ذلك لا يفرج الطبيب من القواعد الاخلاقية العامة
في غش البصر وعدم رؤية العورة ولذلك لا يجوز
مطلقا ان يرى او يلمس الطبيب من جسم مريضه
اذا كان امرأة اى عضو وجزء الا للضرورة الفحص
والعلاج فقط .

وفي هذا العصر أصبحت الآلة شيئا مهما في
تشخيص المرض كالاشعة واجهزة التحليل واجهزة
فحص القلب ... وغير ذلك .. وقد يلجأ كثير
من الاخوان الاطباء الى هذه الوسائل ، وهذا
صحيح ولكن الذى ارجوه ان لا يكون الاعتماد
على الماكينة كليا وعلى حساب الحواس .. لقد
أعطانا الله هذه الحواس لتفحص بها المرضى
ونستعين اولا بما يتيسر من الآلات الصغيرة فى

العيادة كالسماعة مثلا ومقياس الحرارة .. ومن
بعد نلجأ الى الاشعة والتحليلات المرضية .. والا
فاهمال هذه الحواس كقرآن بنعمة الله علينا ،
عدا ما يصيب المرضى من علت وتعب في اجراء
فحوصات لا ضرورة لها .. اضافة الى ضياع المال
وضياع الوقت حيث يكون الطبيب المسلم مسؤولا
امام الله عن هذا الضياع وقد كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك (٣) ، أما ان يعتمد الطبيب
ذلك لقاء عمولة او محاباة لصديق له صاحب اشعة
او محفل ، فان ذلك يعتبر في نظر الاسلام خيانة
للمعهد الذى بين المريض وطيبه وغشا له (٤) .

وإذا ذرت المريض في بيته فما ضره لو سالت
الله العون فدعوت في سره (اللهم اني اسالك
خير المولج وخير المخرج) او قلت (اللهم ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا) ان في ذلك قوة روحية
عظيمة تعينك في كل عمل لك ..

أخي الطبيب وانت تفحص مريضك فلا تنظر
عيناك هنا وهناك الى النساء او الى المتاع والآلات
او اى شيء آخر مما لا علاقة له بمهنتك ..
صحيح انك قد تحتاج ان تنظر نظرة عامة الى
البيت لتقرر ما تراه في معالجة المريض مثلا
هل تنقله الى المستشفى لعدم صلاحية داره ، كما
انني اذكر ان لا تخوض بحديث لا ينفعك في المعالجة
او يفيد المريض او ذويه من الناحية الطبية او
الاجتماعية (٥) .

(١) ارجو الا يظن القارئ الكريم انني ادعو الى التداوى الروحي فقط ، فهذا قد يكون له بعض الفائدة
في حالات معينة نفسية ولكنه ليس القاعدة ، بل ان الاصل هو ادماج القوة المادية والمعنوية في التداوى
حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما واه اسامه بن شريك (يا مباد الله تداءوا فان
الله ما اتزل من داء الا واتزل معه الدواء الا الهرم) اخرجته مسلم .. واما حديث (سيمون الفا من
امتي يدخلون الجنة بغير حساب الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون) والذي اخرجته
البخارى فاني اراد مؤكدا وجوب التداوى وعدم التوكل على التضاييا الروحية فقط بل يجب
التوكل على الله وذلك باتباع سننه وهو التداوى ..

(٢) من حديث اخرجته الترمذي . عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (يصبح على كل
سليمي من بني آدم صدقة) اخرجته البخارى .

(٣) من حديث اخرجته الترمذي . عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (يصبح على كل
وواد النبات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) اخرجته الشيخان .

(٤) من ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من غشنا فليس منا) اخرجته الطبراني في الاوسط .

(٥) من ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه)
اخرجته الترمذي .

التشجيع والتنقيص عن المريض (١) وأن يكون متفائلا ولو كان مخطئا خير من أن يكون متسائلا إلا في حالات ضرورية تستدعي اخبار اهل المريض عن المرض ليكونوا على بينة من امرهم .

وفي العلاج على الطبيب المسلم أن يتحرى إعطاء أقل ما يمكن من الأدوية إذ أن الزيادة عدا كونها مضرة بالجسم فهي اسراف وتبذير ، وضيق للعالم يكون الطبيب مسؤولا عنه أمام الله ، وعليه أن يختار العلاج الذي فيه أقل عنت أو أذى فمثلا ينصل الحبوب على الاسر ان كان ذلك مواظا للمعالجة الصعبة .

وبالنظر لوجود طبيبات وممرضات فارى أن لا يجوز معالجة الرجل للمرأة عند وجود طبيبة بمثل كفاءته تماما وقد نالت ثقة المريضة . . أما عند وجود الطبيبة التي هي أقل من الرجل كفاءة في معالجة هذا المرض فيجب على المريضة مراجعة الطبيب . . وقد ورد بذلك حديث شريف سنائي على ذكره وبإاتة في موضوع مسؤولية الطبيب الجنائية . .

وكذلك اذكر القاريه الكريم ان الاسلام قد اجاز للمرأة فحص الرجل المريض ومعالجته فمن أم عليه قالت (غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم واصنع لهم الطعام واجيى على الجرحى وادأوى المرضى) . . اخرجه مسلم . .

وفي كلامك وسؤالك للمريض او ذويه تفسير الكلمات اللاتقة والمعبرة بصورة غير مباشرة خاصة مع النساء فتقول مثلا كيف العادة بدل الحيض . . هذا الادب الذي ادبنا الله عز وجل به في القرآن الكريم وعلى لسان سيد الخلق مثل استعمال اللامسة والمباشرة كناية عن الجماع واستعمال الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم كلمة (تطهري) .

وقد (كتب الله الاحسان على كل شيء) (١) كما قال نبينا الاكرم ولذلك يجب على الطبيب الرفق بمرضيه وعدم نقله الى محل آخر او تكليفه باشياء أو طلب ذلك من ذويه ما لم يكن في ذلك ضرورة قصوى .

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد علمنا ادب عيادة المريض اذ هي مطلوبة من العائد فان ذلك مطلوب من الطبيب ايضا الذي هو عائد لمرضيه وذلك عند تيسر الطرف المناسب لادائه . . كان النبي الاعظم حين يزور المريض يجلس بجانبه وينصحه يده الشريفه على رأس المريض ويقرأ الموعدتين ثم يدعو له (٢) ويقول (اللهم رب الناس اذهب الباس اشف فانت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يقادر سقما) (٣) وكان عليه السلام يشجع المريض ويصبره ويقول له كيف ان الصبر على المرض فيه اجر عظيم وكفارة للذنوب (٤) بل ان الصبر على مرض لا يرجى شفاؤه ثوابه الجنة (٥) .

وعلى كل فان أقل ما يطلب من الطبيب هو

- (١) من حديث اخرجه الشيخان من شداد بن اوس .
- (٢) اخرج هذا الحديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها .
- (٣) اخرج هذا الحديث الشيخان . واحمد .
- (٤) ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها) اخرجه الشيخان .
- (٥) من طهارة بن ابي رباح قال قال لي ابن عباس الا اريك امرأة من اهل الجنة قلت بلى مال هذه المرأة السوداء انت النبي فقالت يا رسول الله اني امرع واني اكتشف فادع الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة . . . فقالت اصبر) اخرجه الشيخان .
- (٦) قال صلى الله عليه وسلم (اذا دخلتم على المريض فنفسوا له من اجله فان ذلك لا يرد شيئا ويطلب بنفسه) اخرجه الترمذي .

الفجر الأخضر

للشاعر عبد الله بن بدي

أبها في الفجر واستدارت عليه قطرات وضيئة من ضباب
أبها الفجر قد نظمت نشيدا وبهرت العيون في كل أرض
قد رآك الراعي فصقّ للخصب وراك الفلاح أغمار قمح
وراك الفقير في بيته الحزين وراك اليتيم من سجع الد
ذلك الفجر قد تدلّى على صدّ فاستفاق الوجود ! واخضرت الر

★★★

علم الناس كيف عاشوا كراماً ورعى الخلق في حنان رطيب
.. أبها الشرق كم طلعت على أنت أهديت للوجود مناراً
قد ضللت الطريق للتبع حيناً إن أردت السلام يمشى على
فاذا ما شدا مع الصبح قلب وإذا ما جاعت يد لـيـتـيـم
.. فاقبس المـهـدئ من هتاف منير ينبع الخير في حنان وديع
ذلك الدين رقنق الناس حتى لكأن أحس من كل صوب
حملت رهبة التقى في الدياجي ... انى سامع صليل قلوب
أراني أرى على كل أرض فالوجوه السمراء كالبيضاء
فاق فيه رعاية الآباء الدنيا بنور معطر ، وإخاء
فتباهى ، وعشت في الظلماء فتلقت لعله في السوراء
الأرض بزيتون أخضر ، ونماء غردّ النور في ضمير المساء
ملأتها الأشجار بالانخساء يتعالى من ماذن يبيضاء
من وجوه شقيقة سمراء لـتـراهم من التقى في بكاء
بوجوه مكينة غبراء فهي لون السكينة السمحاء
يغمر الأفق عند غار حراء عودة للنسي تحت اللواء

الإسلام في عالم الملايو

للدكتور محمد عبد الرؤوف

وكيل إدارة البحوث الإسلامية بالازهر

في سهولة ويسر ، وأضحى مميزاً من مميزاتهم ، وخاصة من خصائصهم .

كان من أهم تلك الأحداث التي كانت بمثابة عوامل مباشرة أدت إلى هذا الفتح السلمي الكبير للإسلام في الشرق - هجرة الكثيرين من المسلمين إلى البلاد النائية ، ومنها جزر الأرخيل الملايو ، فراراً من ويلات الحروب التي شنتها على دولة الإسلام قبائل المول ، والتي قضت على الخلافة العباسية في بغداد عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، وقد أدت هذه الهجرة وإقامة الكثير من المهاجرين المسلمين ببعض الجهات الساحلية هناك بصورة دائمة يزاولون أعمال التجارة - إلى جانب نشاطهم الديني بأماكن العبادة التي بنوها لأنفسهم وسموها بالزوايا أدت إلى خلق جو إسلامي فعال تضاعفت فيه جهود الدعوة ، وخاصة من بين رجال الطرق الصوفية .

إسلام سلطان برلاك

وقد توجت جهودهم بإسلام حاكم ولاية صغيرة بشمال سومطرة كانت تصير باسم « برلاك » Perlak وعند إسلام هذا الحاكم أطلق على نفسه لقب « السلطان » ذلك اللقب الإسلامي الذي اختاره من قبل الأمراء الفونسيون في أفغانستان وأمراء الهند في دلهي ، وقد تلا إسلام هذا الحاكم إسلام رعيته لأن الناس - كما يقال - على دين ملوكهم .

تحدثنا في المقال الماضي عن العلاقات بين عالم الملايو وشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وتبين لنا كيف كانت هذه العلاقات - تجارية وثقافية - وسيلة لتعرف عالم الملايو على الإسلام منذ انتشار في البلاد العربية ، ولكنه مع ذلك لم ينتشر ببلاد الملايو انتشاراً ملحوظاً إلا من القرون السبعة الأولى من الهجرة ، وإن كان قد اعتنقه أفراد متفرقون في الأرخيل هنا وهناك .

وقد كانت هذه الحجة الطويلة من التاريخ بمثابة فترة أعداد وتهديد لانتشار الإسلام السريع بين الملايوين فيما بعد ، فقد طال اختلاطهم بالقادمين عليهم من تجار المسلمين ، وتكررت مشاهداتهم لإقامة الشعائر الإسلامية ، واستماعهم للندبة والأذكار الدينية ، وبطول المهة أصبحوا بالفونها ، ولا يزهونها ، ويأتسون إليها ولا يفرون منها ، وقد شجع على ذلك ما أشرنا إليه من قبل من نشاط الصوفية وكبار الموحدين ، وما أذيع بين الخاصة والعامة عن كراماتهم وعجائبهم ، ثم ما كان يتمتع به المسلمون من نجاح في تجارتهم ، وتفوقهم في الدكاء إلى مستوى المعيشة ، فلمّا تسرت الأسباب وتوافرت العوامل في نهاية القرن السابع الهجري لانتشار الإسلام بالجملة - إن صح هذا التعبير - يادر الناس بالدخول في الإسلام أفواجا عن رغبة واقتناع وحماس ، وطرخوا الوثنية إلى غير رجعة ، وآمنوا عن فهم وأدراك ووعي ، لا عن إكراه وقسر ولا عن جبر واضطرار ، وأصبح الإسلام هديهم في حياتهم ، وسادت تعاليمه بينهم

ومن قبل دخول ملقا في الاسلام كانت الاسلام دولة في شرق شبه جزيرة الملايو يشهد لذلك حجر عثر عليه اخيرا منقوش عليه تعليمات اسلامية رسمية يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر الميلادي .

ملقا بفداد الارخبيل

ومنذ اسلمت ملقا بدأت عهدا زاهرا مجيدا زهاء قرن من الزمان راجت فيه تجارتها الى ابعد مدى ، وجلبت لها الخيرات من كل مكان ، واستمتع أهلها المسلمون بحياة تشبه في رغدها ما كانت عليه بفداد ايام الرشيد ، فبر ان ملقا حملت راية الاسلام ، فبعثت بالدعاة والمرشدين مع سفنها اينما ذهبت فادت جهودها الى نشر الاسلام في كثير من سائر بقاع الملايو وسومطره وجاوه وبورنيو وسيليليز وغيرها وبدا اصبحت للملقا امبراطورية اسلامية عظيمة في الشرق يهابها جيرانها وارتبطت بصلات ودية مع امبراطور الصين ، فكان لهذه الصلات اثر طيب في حماية حدود الامبراطورية شمال شبيه جزيرة الملايو ضد تعرضات سيام (تايلاند) التي كانت كثيرا ما تحاول مناوأة ملقا ، وتغشى عافية اتساع نفوذها .

هذا ولم تلق الدعوة الاسلامية مقاومة مسلحة في الارخبيل الملايوي كله الا من فيسل امبراطورية « ماجاباهيت Maja Pahit » الهنديكية بجاوة ، وقد كان يتبعها عدد من الامارات في جاوه وبورنيو ، وقد حدث ان اسلم امراء هذه الدويلات التابعة لماجاباهيت على ايدي الدعاة ، ثم نشأت خصومات سياسية بين هؤلاء الامراء والامبراطور الهنديكي ادت الى تصادر هؤلاء الحكام ضده ، وقامت معارك دموية انتهت في عام 1478 م بهزيمة ماجاباهيت ، وبدا تضخم اكبر معقل للوثنية في الارخبيل .

دخول الاسلام في الفلبين

وكان من خيرة من ابلى بلاه حسنا من الدعاة في الارخبيل « مخدوم ابراهيم الاكبر ابن جمال الدين

البقية على ص ٨٧

كان انتشار الاسلام في ولاية « برلاك » قبيل نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) حيث سجل ماركو بولو Marco Polo الملاح الايطالي الشهير في مذكراته عن رحلاته في تلك الاصقاع عام 1292 م (691 هـ) انه وجد ولاية « برلاك » تدين بدين محمد وحدها دون ما حولها من ممالك ودويلات ، ويعتبر اسلام حاكم هذه الولاية بعق حجر الزاوية في انتشار الاسلام السريع ، وقيام سلطنات اسلامية كثيرة اخرى في شتى انحاء الارخبيل وبداية عصر اسلامي زاهر بالبلاد ، علا فيه شان الاسلام والمسلمين ، وساد سلطانهم ، وعزت فيه كلمتهم ، وراجت فيه تجارتهم ، كما قامت في اثنائه حركة علمية اسلامية ممتازة .

اسلام حكام الولايات

فلما اسلم حاكم برلاك عمل على اسلام جيرانه من الحكام ، ونجحت جهوده لدى حاكم ولاية « ساموديا » Samudra الذي كان يسمى باسم هندوكي هو « مره سيلو Morah Silu » فلما اسلم صاهو سلطان برلاك وتسمى باسم « الملك الصالح » وقد توفي الملك الصالح هذا عام 1297 م فخلفه ابنه الملك الظاهر الذي زار قصره الرحالة الاسلامي الشهير ابن بطوطة عام 1342 م وتحدث كثيرا عن تدين هذا السلطان ، وتفقهه على مذهب الشافعية .

وبطريقة مماثلة اسلم حاكم ولاية « باساي » Pasai بسومطرة ايضا ، وتسمى حاليا باسم « اتشه Achah » فنجحت جهوده بدوره في اسلام حاكم « ملقا » الواقعة على الساحل الغربي بشبه جزيرة الملايو حوالي عام 1410 م وكان الاسم الهنديكي لهذا الحاكم « ماهارسوار Mahareswara » فلما اسلم تسمى باسم السلطان مجات اسكندر شاه « واسس مملكة عظيمة قوية تتابع السلاطين على عرشها من اسرة الاسكندر شاه ، واخذ السلاطين على عاتقهم بث الدعوة الاسلامية بالطرق السلمية على يد الدعاة والمرشدين .

أعداء الانسانية

للاستاذ محمد محمد أبو شهبه

الصحيح ، وشهدت به الوقائع الجارية ، فهم من قبل موسى عليه الصلاة والسلام والله يسلف عليهم بين الحين والحين من يقتص منهم ويسومهم سوء العذاب ، وقد نجاهم الله على يد موسى مما أصابهم من فرعون وقومه ، ولكنهم لم يشكروا هذه النعمة الجلى ، وغيرها ، وكفروا بالله ، وبما جاء به الانبياء والمرسلون ، وما كان ربك لليهود ظالما ، فسبحانه ثم سبحانه من ان يكون ذلك « وما ربك بظلام للعبيد » ولكنهم قوم مرتوا على سلك الدماء ، وانتهاك الاعراض ، واقتصاب الاموال ، والسعى في الارض بشتى انواع المفسد ، وهم ان قلعوا ، أو ملكوا لا يراهم الا ولا ذمة ، ولا يلتزمون بشريعة ، ولا يحترمون حقا ، ولا عرفا ، ولا خلقا كريما ، ويضربون بالمقررات والحقوق الانسانية مرض الحائف ، وان ضعفوا وذلوا كانوا اداة غدر وخيانة ، ودسائس ومؤامرات ، وهوامل تغريب وفساد وشر .

عصاة متهمدة

وقد وصفهم نبي الله موسى عليه السلام في التوراة بانهم متهمدون ، ورقابهم صلبة ، وقلوبهم قاسية ، واخبر انهم بعد موته سيكونون اشد تمردا وعصيانا ففي سفر التثنية الاصحاح ٣١ فقرة ٢٤ - ٣٠ (٢٤) فعندما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تامها (٢٥) امر موسى

قال الحق تبارك وتعالى « واذا تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لففور رحيم » (١) .

هذا اعلام من الله سبحانه صادق بانه سيسلف على اليهود الى يوم القيامة من ينزل بهم اشتنع العذاب واسواه اذا ما سلوا ، وفجروا ، وعانوا في الارض فسادا ، وذلك لان الله جلت حكمته سريع العقاب لمن عصاه ، وففور رحيم لمن اطاعه ، واناب اليه .

وكما كتب الله على اليهود تسليط الفري عليهم بسبب عصيانهم وفسادهم في الارض ، كتب عليهم ان يفرقهم في الارض بددا ، وان منهم الصالحين ، وكثير منهم الظالمون المفسدون ، وان الله سيبتليهم بالخصب والجذب ، والصحة والمرض ، والقوة والضعف ، والفنى والفقر ، لعلهم يرجعون عن غيهم وفسادهم ، وتلاولهم على الانبياء ، واسرافهم في قتلهم والنيل منهم ، قال عز شانه « وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالחסنات والسيئات لعلهم يرجعون » (٢) .

وما ذكره القرآن الكريم على لسان نبينا الصادق الامي الذي لم يقرأ ولم يكتب ، ولم يعرف عنه انه اخذ من احد من اهل الكتاب والعلم بالتواريخ شيئا ، هو الحق الذي ايده التاريخ

(٢) سورة الاعراف : ١٦٨ .

(١) سورة الاعراف : ١٦٧ - وتاذن : أعلم .

الأرض مرتين ولتملن علوا كبيرا . فإذا جاء وعد أولاهما بقضا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسمووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتيبرا . هسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا (٢٦) .

فتأمل معي في قوله سبحانه « وإن عدتم عدنا » يعنى أن عدتم إلى العاصي والافساد فسندنا إلى تسليطنا عليكم من يذلكم في الدنيا ، هذا عدا ما نذكره لكم من عذاب اليم في الآخرة .

الإعداد للآلاء

هذه بعض جرائمهم (٢) ، وهذه بعض عقوبات الله لهم على يد عباد من عباده قبل مجيء خاتم الأنبياء ، فلما جاء الإسلام ، وهاجر النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة أحسن إليهم ، وأقرهم على دينهم وديارهم ، ولكنهم قابلوا الإحسان بالإساءة ، والتسامح بالخديعة ، والعفو بمحاولة القتل ، والبراء عليه الإعداد ، ونقضوا العهد وأرادوا غير مرة طعنه وأصعابه من الظهر ، وأسفوا أسفا لا يرفسه إنسان فيه بقية من حياة أو خلق ، فما كان من الرسول والصحابة إلا أن أذلّوهم وهزموهم شر هزيمة ، وأجلّوهم من الأرض الفظيعة - أرض المدينة - إلى خيبر وغيرها ، ثم لم يلبث يهود خيبر وما جاورها أن تسددوا وأفسدوا ، فحاصرهم المسلمون وأذلّوهم ، فلم ينجوا بدا من النزول على حكم الله ورسوله ، وبذلك أдал الله دولتهم ، وأذهب عزهم ، وقضى

اللاويين حاملي التابوت عهد الرب قائلا (٢٦) أخذوا كتاب التوراة هذا وضموه بجانب عهد الرب اليكم ليكون هناك شاهدا عليكم (٢٧) لأنى أنا عارف بمرادكم ورفايكم الصلبة . هو ذا وأنا بعد حي معكم ، اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكسم بالحرى بعد موتى (٢٨) أجمعوا الي كل شيوخ اسباطكم وعرفاتكم لانطق في مسامعهم بهسده الكلمات ، واشهد عليهم السماء والأرض (٢٩) لأنى عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزفون عن الطريق الذى أوصيتكم به وبصبيكم الشر فى آخر الأيام، لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تفيظوه بأعمال ايديكم (٣٠) فنطق موسى فى مسامع كل جماعة اسرائيل بكلمات هذا النشيد الى تمامه » .

وقد جاء القرآن الصادق الهيم على الكتب السماوية السابقة بتصديق ذلك وأفاض في ذكر مثالبهم ، وتعداد مساوئهم وتجربتهم وسفاههم على ربهم ، وعلى أنبيائه ، وعلى الناس قاطبة ، فآله سبحانه حينما يسلف عليهم من يعزيم ويذلهم انما يجازيهم بأفعالهم ، ويؤاخذهم بجرائمهم ، وصديق الله حيث يقول : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » (١) .

لقد سلف الله عليهم لما طفوا وتجبسوا « بختنصر » البابلى فقتلهم ، وخرّب ديارهم ، وأسر الكثيرين منهم ، وأذلهم حينما من الزمان ، ثم لما قووا ، وعلوا في الأرض ، واكثروا من الافساد وقتل الانبياء سلف الله عليهم ايضا من ملوك فارس والروم « كتيطوس » النمراني فآذل كبريادهم ، وأسام وجوههم وتبر ديارهم ، وعاشوا مستذلين حقبا من الزمان .

واليك قول الحق تبارك وتعالى في هذا : « وقضينا الى بني اسرائيل فى الكتاب تفسدن فى

(١) سورة البقرة : ٢٥١ .

(٢) سورة الاسراء ٤ - ٨

(٣) ومن أعظم جرائمهم قتل أحد ملوكهم يحيى عليه السلام من أجل امرأة بني ومحاولتهم قتل موسى عليه السلام ومكرهم به لولا أن أنجاه الله منهم ورفعهم اليه ورميهم السيدة العذراء مريم بالزنا فهل تسيب دول الاستعمار اليوم وهى مسيحية هذه الجرائم !!!

على سلطانهم في الجزيرة العربية، وعاشوا في خير وما جاورها آلاف صافرين ، ثم تولى الفاروق عمر بن الخطاب الخلافة ، فأجلاهم عن أرض خير وما جاورها ، وبهذا طهر أرض الحجاز من رجسهم ، وغدرهم وخيانتهم ، وشرهم المستطير وكما ابتلى اليهود في القديم بمن آذاهم ، وشردهم ، ابتلوا في العصر الحديث بحكام ألمانيا النازية فساموهم سوء العذاب ، وطردهم من بلادهم شر طردة ، وشردهم في الآفاق .

ان موعدهم الصبح

وقد لاحت لهم بارقة أمل في هذا العصر لما احتسبهم المستعمرون ، أعداء الاسلام ، وأعداء العرب ، وأعداء الإنسانية ، ووعدهم بالوطن القوي ، وجمعهم من الآفاق ، وأسكنوهم في الأرض المباركة أرض فلسطين الشهيديّة ، وأمدوهم بأسلحة الهلاك والدمار ، والقدر والخيانة ، فذبّحوا وقتلوا المصرب الأمين ، أهل البلاد الأصليين ، واتهكوا الأراضي ، واقتصبوا الأموال ، ثم كان ما كان من إجلاء العرب أبناء البلاد ، وتمنع المختصين بغيرات البلاد وبركاتهما ، وبقي أهل البلاد مشردين في الصحراء والعراب ، يفتشون الأرض ، ويلتقطون السماء ، وهد من كيانهم الجوع والعري والبرد والحر ، كل ذلك على مرأى ومسمع من العالم الحر ، عالم القرن العشرين ، ولئن سئز عليهم عدل أهل الأرض ، فلن يياسوا من عدل السماء، وصديق الله العظيم : « ولا تحسبن الله فاعلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (١) » .

ان الباطل مهما علا وتجر فلا بد أن يكون مآله الى العناء والفناء ، والحق مهما ضعف وتوارى وراء حجب الباطل فلا بد له يوما من الظهور والاستعلاء ، وما يترأى لاسرائيل اليوم من قوة

ومنة فانما هي فودة قدر ، سرعان ما تزول ، وسحابة صيف عن قريب تتشع ، ودولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة وهذه سنة الله في الكون ، ولئن تجد لسنة الله تبديلا ، وصديق الله : « فاما الزبد فيذهب جفا ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الامثال (٢) » « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (٣) » « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (٤) » .

ايها المسلمون : لقد سمعتم في القرآن الكريم - الذي هو ذكركم وشرفكم - كيف قرن الله سبحانه بين علومهم علوا كبيرا ، وافسادهم في الأرض افسادا كبيرا ، وسمعتم أن اليهود لما علوا واستكبروا في الأرض ، سلف الله عليهم في كل مرة من آذلمهم وتبر ديارهم ، وسمعتم ما أوعد الله به من تسليط من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة ، وسمعتم قوله : « وان عدتم عدنا » فهل بعد ذلك يشك مؤمن معتز بدينه وعروبه في أن الله القوى القاهر سيدل - على أيديكم - دولتهم ، ويكسر شوكتهم ، ويصيرهم مثلا وعبرة للآخرين ؟ لقد وعدنا الله سبحانه ، ووعدهم بلفور وأخوانه ، فاين وعد بلفور المتجنى الاثم . من وعد الله الحق الصادق ؟ لقد سمعتم أن الله سبحانه جرت سنته مع اليهود أن يدعهم حتى يبلغ افسادهم وظلمهم المدى ، وحينئذ يأخذهم بأيدي عباد له أشداء أخذ عزيز مقتدر ، وان هذا اليوم لتقرب ان شاء الله اذا ما سار المسلمون في الطريق الاحباب (٥) ، طريق الوحدة، وجمع الكلمة ، ولم الشمل ، وأخلوا أنفسهم بهدي القرآن من أعداد العدة ، وأخذ الاهبة للاعداء ، وعقد العزم على ارجاع الحق المختصب وصديق الله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما

(٢) سورة الرعد ١٧

(٤) سورة الانبياء ١٨

١ . سورة ابراهيم ٤٢

(٣) سورة الاسراء ٨١

تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون» (١) .

لقد لاحت أضواء الفجر ، وبدت بوامير النصر ، وذلك بعقد المؤتمرات والمشاورات بين ملوك العرب ورؤسائهم وقادتهم ، وستؤتي أكلها قريباً بإذن الله سبحانه ، وإن غدا لناظره قريب ، إننا ملنا ورجاءنا كبير أن ينصر الله الفئة المؤمنة على الفئة الكافرة الفادرة، وأن ينصر أهل الحق على أهل الباطل، وأهل الصلاح على أهل الفساد ، ولكن لذلك ثمننا غالياً، أن نمتز بأسلامنا كأقوى ما يكون الاعتزاز ، ونهتدى بهدى شريعتنا التي صيرت من العرب خير أمة أخرجت للناس ، وإذا تآزر الإسلام والعروبة فقل على المستعمرين والباغين العفاء .

ولا يستعي إلا أن اختتم مقالى بهذا الحديث النبوي الشريف « روى الامام مسلم في صحيحة بسنده عن ابن عمر وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر ، والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفي فتعال فاقته » .

الهجرة الصهيونية

فتحت السلطات اليهودية أبواب فلسطين لليهود بعد عام ١٩٤٨ ، وفيما يلي صورة عن هذه الهجرة بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٠ حسب البلاد التي قدم منها المهاجرون .

أوروبا

رومانيا	١٤٥٠٠٠
بولندا	١٣٠٠٠٠
بلغاريا	٣٩٠٠٠
هنغاريا	٢٧٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٨٠٠٠
يوغوسلافيا	٥٠٧٥٠٠

الاتحاد السوفيتي ٥٠٥٠٠٠
أقطار أوروبية أخرى ٤٥٠٠٠٠

المجموع ٤١٦٥٠٠

أمريكا

الولايات المتحدة ٥٠٠٠٠
أقطار أمريكية أخرى ١٠٠٠٠

المجموع ١٥٠٠٠

آسيا

العراق ١٢٠٠٠٠
اليمن ٥٠٠٠٠٠
تركيا ٣٦٠٠٠٠
إيران ٣٣٠٠٠٠
الهند ٥٠٥٥٠٠

المجموع ٢٤٤٥٠٠

أفريقيا

الجزائر ، تونس ، مراکش ١٥٠٠٠٠
ليبيا ٣٢٠٠٠٠
ج.ع. ٢٠٤٠٠٠
المجموع ٢٠٧٠٠٠
أقطار لم تحدد ٢٢٠٠٠٠
المجموع العام ٩٠٥٠٠٠

(نقلا عن نشرة فلسطين التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء بالكويت)

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم .
(لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)
(« رواه مسلم »)

عظم الالفة الرسول

تأليف - محمد عطية الأبراشي
تقديم - الأستاذ محمد عبد الله السمان

أما الفصل السادس ، فقد عرض المؤلف فيه لجوانب العظيمة في شخص الرسول ، مستشهدا بالتاريخ من ناحية ، ومن ناحية أخرى بأقوال بعض من كتاب الغرب المصنفين ، كسير وليام موير في كتابه « سيرة محمد » حيث قال : « لقد امتاز محمد بوضوح كلامه ، وبسر دينه ، وأنه أتى من الأعمال ما يدهش الألباب ، فلم يشهد التاريخ مصلحا ياتلف النفوس ، وأحيا الأخلاق ورفع شان الفصيلة كما فعل محمد » .

وكالورد هدلي الذي قرر أن رسالة محمد رسالة الهيبة صادقة لا ريب فيها ، جاءت مخففة لصرامة أحكام التوراة مكملة لكتاب المسيح .

وأما الفصل السابع ، فقد تناول المؤلف السر الاسلام في الحياة العربية ، والحياة غير العربية بعد أن تم له فتح الإمبراطوريتين الشاسعتين ، الرومانية والفارسية ، وأشار إلى المبادئ المثالية في الاسلام ، في جوانب الأخلاق والسياسة والاجتماع ، وأكد أن الاسلام إنما انتشر بمبادئه الانسانية وآرائه المنطقية ، وأن المسلمين لم يتخلفوا اليوم في ضمائر الحضارة والتقدم بسبب دينهم ، وإنما بسبب انحرافهم عن مثل دينهم الرفيعة ، وقيمه العليا ، فالذا أراد المسلمون اليوم أن يستعيدوا مجدهم القديم ، فليس أمامهم إلا أن يتخلفوا بأخلاق أسلافهم ، إيمان قوى بالله ، وثقة بالله لا نهاية لها ، وتضحية في سبيل الله يكون

هذا الكتاب الذي نشرته دار القلم بالقاهرة ، والذي يقع في أكثر من لثمائة صفحة - دراسة طيبة عن عظمة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - جاءت في ثلاثة عشر فصلا :

في الفصل الأول عرض المؤلف للعرب قبيل الاسلام ، فقدم صورة واضحة المعالم عن أخلاق العرب في تلك الفترة ، حيث قامت على أسس من الظلم والانانية والفساد ، وامتهان العبيد ، وتجاهل المرأة ، وإن لم تغل مما طبع عليه العرب من خلق الوفاء والاباء والنجدة والمروءة والكرم .

وفي الفصل الثاني والثالث عرض المؤلف للحياة الرسول عليه السلام قبل البعثة ، فتحدث عن نشأته طفلا صغيرا ، وشابا يافعا ، ورب أسرة مخلصا متفانيا ، كما عرض لوجوده قبيل الرسالة فتحدث عما امتاز به من اخلاق رفيعة ومثل عليا ، وتحدث عن خلوته في غار « حراء » ، وتهيبته لحمل ابياء الرسالة .

وفي الفصلين الرابع والخامس ، عرض المؤلف للموقف بين قريش والرسول ، واحتمال الرسول وصحبه لأذى قريش واضطهادها لهم ، ومؤازرة ابي طالب له ، وهجرة البعض إلى الحبشة ، واسلام كل من حمزة وعمر ، فافز الله الاسلام والمسلمين المستضعفين بهما ، كما عرض لحادثة الهجرة ، وكيف كانت مرحلة تحول خطير في تاريخ الدعوة المحمدية .

حيالها كل مرتخص وغال ، وتضامن وتعساوان
شاملين ، وأخاه قائم على الحب والعنل والمساواة .

أما الفصلان الثامن والتاسع ، فقد عرض
المؤلف لدعائم الاسلام الخمس ، وهي :
الشهادتان ، والصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج .
كما عرض للابيان بالله ، فهو اساس الاسلام وسر
القوة الاسلامية ، وأشار الى ما يتطلبه الايمان
الحق بالله ، من عبادة خالصة لوجه الله ،
وطهارة وصفاء واخلص وعمل من عقيدة صادقة .

ويعرض المؤلف في الفصل العاشر لمكانة المرأة
وحقوقها في الاسلام ، فيشير أولا الى مكانتها التي
لا تحسد عليها قبل الاسلام في الجزيرة العربية ،
حيث لم تكن الا كماء مهمل ، ومتاعا هينا ، وجزءا
من ميراث الاب والزوج على السواء ، وفي اليونان
بلاد الحضارة والمدنية من قديم الزمان ، حيث
كانت المرأة في اثينا سلعة تباع وتشترى ، ورجسا
من عمل الشيطان ، وفي دولة الرومان ، حيث كانت
المرأة متعة جسدية رخيصة ، وعند اليهود حيث
كانت المرأة في منزلة الخدم والرقيق ، وعند
الفرس ، حيث عاشت المرأة مجهولة القدر ،
مهضومة الحق ، وجاء الاسلام فاتصفا المرأة ،
واعترف لها بكيانها كاملا .

وفي الفصول الثلاثة الاخيرة ، الحادي عشر
والثاني عشر ، والثالث عشر ، عرض المؤلف
لوقوف الاسلام من تعدد الزوجات ، ومن الطلاق ،
ومن تعليم المرأة ، فاشار الى ان تعدد الزوجات
قبل الاسلام كان بغير تحديد ، والى ان الاسلام
لم يات ولم يتنكر نظام تعدد الزوجات ، وانما
حدده ، وارتب له من الفوضى التي كانت تشمله ،
ولقد ناقش المؤلف اقتسراء الكاتب المتعصب ،
ادوارد ولیم لین في كتابه « الاخلاق والعادات
للمصريين الحديثين » حيث ذكر في كتابه ان كثيرين
من المصريين يتزوجون في عشر سنين باكثر من
عشرين او ثلاثين من زوجات صغيرات في السن ،
وانه قد سمع عن رجال اعتادوا ان يتزوجوا زوجا
جديدة كل شهر تقريبا .. كما فند المؤلف بعد
ذلك ملطاع المستشرقين على زواج النبي .

وتحدث المؤلف عن قضية الطلاق ، فاشار الى
ان الاسلام قد اباح الطلاق بقيود عادلة ، ثم
تحدث عن الاسلام ودعوته الى تعليم المرأة ، فاشار
الى النابات من النساء المسلمات ، كالخنساء
والشاعرة ، والسيدة سكينة الابدية النافسة ،

والسيدة عائشة بنت طلحة نائفة الشعر والفناء ،
وممن اشتهرن في علم الحديث ، كريمة الروزية ،
وسيدة الوزراء ، وكاتبا من أهم راويات احاديث
البخارى ، هذا وقد اشار الى ان الحافظ ابن
عساکر ذكر ان عدد شيوخه من النساء ، كان
بعضا وثمانين استاذة .

هذا وقد عرض المؤلف لرايين متناقضين تجاه
تعليم المرأة في الاسلام ، رأى يقول بتعليم المرأة
القرآن والدين ليس غير ، وينهى عن تعليمها
الكتابة والشعر لانها ناقصة عقل ودين ، وممن
اصحاب هذا الرأي القابسي الفقيه القيرواني ،
وهو دای - كما يقول المؤلف - يسمى اللفسن
بالرأة المسلمة .

أما الرأي الثاني فينادي بتعليم المرأة المسلمة ،
وهو رأى سديد يستمد قوة عظيمة من استناده
الى احاديث نبوية تشجع على تعليم المرأة ، وهذا
ما حدث فعلا ، يوم ان وصلت المرأة المسلمة الى
اسمى درجات العلم والادب والثقافة ، وكتب
الادب مزدحمة بشهرات النساء المسلمات العالمات
الأديبات ، وإذا تجاوزنا بعض امهات المؤمنين فان
هناك زبيدة زوج هارون الرشيد ، وشهدة اللبنة
بغفر النساء في القرن الخامس الهجري ، والتي
كانت تلقي في جامع بغداد على الجمهور دروسا في
الادب والتاريخ ، والخيرون امرأة المهدي الخليفة
العباسي الثالث ، ويوران زوجة الامون ، وقطر
الندي زوجة المتصف بالله وأم الكتفي العالمة
اللغة الخيرة بالشرعية الاسلامية والقصاص ،
والشاعرة النابغة عليه بنت المهدي ، وغير هؤلاء
كثيرات .

وبعد :

فهذا عرض موجز للكتاب ، ولا نكران ان في
الكتاب عرضا واسعا لكثير من المعاني الاسلامية ،
ولفات ذهنية خصبة ، مثال ذلك ما اشار اليه
المؤلف من ان كل عظيم هو روح عصره ، ومتجاوب
بنيتته ، ففي الصين وفارس والهند ، حيث اخذت
هذه البيئات جميعها بنصيب من حرية الفكر ، ظهر
فلاسفة عظماء ، ملكسون احرار ، أمثال
كونفشيوس ، وزرادشت ، وفوتاما ، كما ظهر في
قرطاجة والنتر وفرنسا عظماء القواد أمثال :
هانيبال وجنيزخان ونابليون ، لان بيئاتهم كانت
تميل بظنرها الى الفرو والفتح ..

بقية (عقيدة التوحيد)

الحق في أمرها ، وما من سبيل أقوم الى الايمان الحق سوى القرآن ، ولكن كيف يكون القرآن سبيلا للمعرفة والتوحيد وكيف يسيطر على العقول والفهم ؟ وكيف تخضع له الافكار وتطعن له القلوب في مواجهة النظر الديكارتي ، ان ذلك لن يكون الا اذا ثبت ان القرآن معجز وأنه ليس من كلام البشر ، وثبت ثبوتا قاطعا أنه من عند الله ، عند ذلك يجب ان يكون القرآن هو المصدر الأعلى للإيمان والتوحيد لدى المنصفين بل لدى أصحاب الفطر التي لم تزغها الأهواء ولم تصرفها عن مقتضايتها .

انك اليوم حينما تجادل في امر العقائد مستندا الى القرآن الكريم فانما تقول لك من تجادلهم : هبنا غير مؤمنين بالقرآن او هبنا غير مصدقين بانه من عند الله . من اجل ذلك وجب ان نسبر أولا في اثبات ان القرآن من عند الله ، مستندين الى القضايا العقلية والحقائق الواقعية والى الظروف والملايسات التي لا يستتبع اعلان القرآن ، فاذا انتهت بنا الى اليقين بان القرآن من عند الله وأنه ليس من نوع كلام البشر ، وان حامله الى الناس لا يستطيع الإنياد به من عند نفسه ، وأنه ليس له من العلم مثل ما اخبر عنه القرآن فانه يجب بحكم هذا ان يكون القرآن مصدر العرفسة والتوحيد ووجب ان تنو له جباه العقول والافكار لا لشيء سوى انه الحق المفروض والواجب المحتوم الذي تتقبله الفطر رغبة به متقدة اليه .

ان الرجوع على القرآن بعد الذي قررنا امر يربحنا من التكاليف العقلية والنظرية والتشككات الفلسفية والسوفسطائية ، ويسد الباب عن ذوى الاغراض الذين يستترون وراء العقائد التي يتدعونها لتحقيق هذه الاغراض ، ويسد الطريق على القرب الذي يجعل من مستشرقيه الطلائع الاولى لانهاك القوى الاسلامية عن طريق التشكيك في امر العقيدة باسم الدراسات العلمية الحرة ، وهم لا يريدون الا نقض العقدة الاسلامية التي تكتل المسلمين امام القزو الصليبي ، وتحول دون سيطرته السياسية والاقتصادية والفكرية .

اما محمد - صلوات الله عليه - فلم يكن جاريا على هذه السنة ، فقد ظهر والعرب قد سقطوا في هاوية الانحلال الاجتماعي والخلقي ، ولا يمكن ان تنتج مثل هذه البيئة عظيما كمحمد ، ذلك الذي رفع أمة من الحضيفى وأنشأ دولة من العدم ، وتلك هي العظمة الحققة ، التي ليس للبيئة أي فضل في انتاجها .

ولكن اذا أردنا ان نطابق بين عنوان الكتاب وموضوعاته لم نجد مكانا لهذا التطابق الا في صفحات معدودة من اكثر من ثلثمائة صفحة ، وكان من الممكن ان يكون لهذا الكتاب أى عنوان الا عنوانه هذا ، فالقارئ ينتظر من عنوان « عظمة الرسول » تحليلا دقيقا شاملا لسلوك الرسول الشخصي ، لا يتعداه الى غيره من الموضوعات العديدة ، التي يصلح كل منها ان يكون كتابا ، ولو ان هذه الموضوعات من الموضوعات التي لم تطرق او التي اضيف اليها جديد ، لكان الامر ، ولكنها موضوعات مطروقة ، تناولتها كتب السيرة القديمة والمؤلفات الحديثة عشرات المرات .

فصل واحد من فصول الكتاب الثلاثة عشر « عظمة الرسول » يمكن - مع التساهل - ان يكون تطبيقا على عنوان الكتاب .

فالمؤلف استغرق اكثر من ثلثي الكتاب في موضوعات لا تربط ارتباطا وثيقا بالعنصوان ، كدعائم الاسلام الخمس ، وائر الاسلام ، والايمان بالله ومكانة المرأة ، والطلاق ونعدد الزوجات .

ثم ان المؤلف - وهو اديب عالم - جارى كتب السيرة فيما انجحت نفسها من روايات يجب ان تنتزه عنها الدراسات المتصلة بعظمة الرسول ، ومنها ما حدث في ليلة ميلاد الرسول ، وفي انشاء ولادته ، وهي روايات لا تستند الى مصدر موثوق به .

هذه ملاحظات لا نضيف اليها. الا اغفال المؤلف رواية الاحاديث التي استشهد بها ، ودرجتها ، ولا سيما الاحاديث التي استشهد بها مؤيدا لراى او معارضا له .

بقية الاسلام في عالم الملايو

الحسيني» وقد زاول نشاطه في الدعوة للإسلام في مجموعة جزر صولو « Sulu » التي هي جزء من دولة الفلبين حاليا ، وقد أسلم على يده خلق كثير في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وقد تبعه داعية آخر من سومطرة يسمى « ابا بكر » وقد نجح في اقامة سلطنة اسلامية هناك وتوفي عام ١٤٨٠ م ، وكان من هؤلاء الدعاة الناجحين ايضا « الشريف مولانا ابراهيم » وهو ابن الشريف مخدوم ابراهيم الاكبر المذكور آنفا وقد كان مولانا ابراهيم هذا فصل في اسلام عدد من امراء الولايات التابعة لامبراطورية « ماجاباهيت » الهندوكية وقد توفي عام ١٤١٩ م ، وكان من بين الولايات التي دخلت في الاسلام على اثر هزيمة ماجاباهيت دولة « بروناي Brunai الواقعة على الساحل الغربي لجزيرة بورنيو وقد أسس امرء عربي سلطنتها عام ١٥١٠م ولا زالت اسرته تتوالى على عرشها حتى الآن ، وقد كان مرفوعا ان تنضم هذه السلطنة الى ملايوزيا التي قامت عام ١٩٦٢م ولكن لم يتم ذلك لاسباب سياسية ، فبقيت وحدها محمية انجليزية ، ورغم صغر هذه السلطنة في مساحتها الا انها ذات ثراء عظيم بسبب ابدان البترول الغنية بها .

ومن اهم هؤلاء الدعاة ايضا « الشريف محمد كينجسوان kabungsuan » الذي رحل من الملايو الى جزيرة « مندناو Mindanao » بالفلبين حوالي عام ١٤٧٥ م ونجح في اقناع خلق كثير من الوثنيين باعتناق الاسلام ، وحفر لهم بئرا فكان لا يقبل اسلام احد الا بعد ان ينغمس في الماء ليتطهر ، ويتشهد ، ولا تزال آثار هذه البشر باقية حتى الآن ، كما نجح في اقامة سلطنة اسلامية عظيمة امتد نفوذها الى انحاء الجزيرة الكبيرة ، ومن مندناو وصولوا لنشر الاسلام في سائر الجزر التي تكون الفلبين حاليا .

وسوف لا نرقي القاري بذكر اسماء سائر الجزر والجزيرات وتاريخ انتشار الاسلام في كل منها ، فحسبنا ان نعلم انه ما كاد يتقضى القرن التاسع الهجري (الخامس العاشر الميلادي) حتى اصبحت كلمة الله هي العليا في ربوع الارخبيل الملايوي كله ، ودانت البلاد كلها لدولة الاسلام

وهكذا تحول عالم الملايو كله في مدى قرنين - الثامن والتاسع الهجريين - من الوثنية الى التوحيد ، ومن الفوضى والوحشية الى النظام والحضارة والمدنية ، ومن الجبل والامية الى نور الهداية والعلم والعرفان .

سرى انتشار الاسلام

وكان من اهم العوامل التي ادت الى هذا الانتشار السلمي السريع بساطة الاسلام وتقدميته ، والى السكان للشعائر الاسلامية التي كان يؤديها من خالطهم من المسلمين على مرأى ومسمع منهم ابان القرون الاولى من الهجرة ، ثم ما كان يتمتع به الكثير من هؤلاء المسلمين من شخصية ممتازة ونجاح مرموق في تجارتهم ، ثم الهجرة فرارا من ويلات الحروب المغولية والصليبية ، ثم نجاح الدعاة من ذوى النزعات الصوقية في اقناع الحكام والولاة الذين اثروا على رعيتهم ، وقاموا بدورهم بالدعاية للإسلام مع امثالهم من الحكام عن طريق الدعاة والمصاهرة .

يقي الحديث اذن عن الخصومة حول من كان لهم الفضل في نشر الاسلام في ربوع الملايو اهم العرب ام المسلمون من الهند ؟ وهو نزاع اثاره في السنوات الاخيرة بعض المستشرقين لثوبا في انفسهم نشك في موضوعيتها ، كما بقي الحديث عن الإصلاحات التي احدثها الاسلام في عالم الملايو ، ثم عن الاستعمار الغربي وموقفه من الاسلام في الشرق منذ بدا باحتلال البرتغاليين « جوا Goa » بالهند ، ثم ملقا بالملايو عام ١٥١١ م ، ثم عين اهم التطورات والاحداث منذ ذلك الحين وموقف الاسلام منها حتى نصل الى الاوضاع السائدة في الوقت الحاضر ، ولعلنا نواصل الحديث عن ذلك كله في الاعداد القادمة ان شاء الله تعالى .

القارئ الأسير

د. نجيب الكيلاني

وها نحن محصورون في القصر .. في انتظار
السطور الدامية لنهاية المأساة ..

ونظر الفارس العظيم ، والثر يتطاير من عينيه
وهتف :

— معنى ذلك اننا اسرى الآن ؟؟

— « أجبل » .

— « صلاح الدين لن يتركنا احياء .. آه ..
ضاع كل شيء .. لقد قتلنا من المسلمين سبعين
الفا في بيت المقدس يوم دخلناها فاتحين منذ
ستين طيلة .. لم نرحم شيخا ولا طفلا ولا امرأة
.. كانت حرب ايدة .. انها قسوة لن ينساها
العرب ، وقد حان وقت الأخذ بالثار .. سيقبلنا
صلاح الدين .. يا للمصيبة ! ! زوجتي تنتظرنى
في بيت المقدس .. واولادي ينتظرون .. لا أريد
ان أموت » .

ثم أمسك بتلابيب مرافقه وصرخ :

— « أسمعني ؟؟ لا أريد ان أموت .. لتذهبوا
جميعا الى الجحيم .. لتسقط ملكة بيت المقدس
أولا تسقط .. ليسحق صلاح الدين الصليبيين
او يأخذهم اسرى .. اللهم حياتي .. انني أرفض

الفارس الصليبي « الأرض
بصليبي في جنون ، وأخذ يشد شيعره
في عنف ، ثم يضرب رأسه في الحائط ،
ويرفع سيفه ، ثم يهزه هزات عشواء
فكانما كان يطارد أشباحا غير منظورة ،
وعاد ينظر الى مرافقه ويقول في ثورة :

« مستحيل .. مستحيل أن تسقط
طرابلس في أيدي قوات صلاح الدين ..
ان حصونها ورجالها الأشداء ، ومجدها
الزاهر الذي شيدناه في ظلال سيوفنا
منذ عشرات السنين ، مستحيل أن
تدوس ذلك كله أقدام المسلمين » .

طافا المرافق رأسه حزينا ، وانسكبت على خده
ولحيته الشفراء قطرات من دموع على الرغم منه ،
وتمتم :

— « أنا لا اصدق .. الحقيقة مريرة كالملمع
يا مولاي .. ولكن الذى حدث هو ان قواتنا تبددت في
مشارف « بين جالوت » .. وانتصر العرب ..

وايستم قائد العسكر قائلا :

« نحن لا نقتل الأسرى » .

« أنتم تغدعوننا .. لا تنسوا أنني ملك طرابلس » .

« نحن نعرف .. وثق أننا لا نكذب .. اننا نجعل سيوفنا دفاعا عن الشرف وكرامة الانسان ..
... ومن ثم فممن العسك أن نسفح دم الفضيحة ، لم نحارب الا لنسترد أرضنا من أيدي الفزاة الطامعين » .

وبعد فترة صمت قصيرة قال قائد العسكر :

« هيا بنا .. »

قال الفارس مرتجفا :

« الى أين ؟؟ »

« صلاح الدين يطلبك » .

ومشى الملك مظاهرة الراس ، وأجم النظرات ، يفكر في الماضي في الحروب الصليبية الدامية ، والعملات المتكررة التي فاها ملوك أوروبا وفرسانها ورهبانها ، وكيف احتلوا أغلب أراضي الشام وبيت المقدس ، منتهزين فرصة تشتت العرب وتناحرهم من أجل الاطباع الشخصية .. وكيف أقاموا الممالك والامارات في أرض العرب ، وغرقوا في الخيرات والنعيم .. حتى أنهم إقتنوا أن الأرض أرضهم .. وأن خروجهم من هذه الديار أمر مستحيل .. ونظر الفارس الأسير فرأى مساكرا العرب يملأون شوارع طرابلس وأزقتها وساحاتها .. ورأى القصور والقصور والبساتين التي كان يتم فيها الفزاة منذ أيام واجمة حزينة .. يجلبها أسى عميق .. ورأى جنوده - ورموز الصليبان على صدورهم - يمشون منكسي الرؤوس لا حول لهم ولا قوة .. كل شيء قد تغير بين عشية وضحاها .. أثار الجند الكبير .. تحول الحكام المستبدون والفزاة التجبرون الى آذلاء أساكير .. وهمهم « الكذوبة .. كذوبة كبرى .. تلك الحياة » وعاد الفارس يفكر في مصيره .. أمن العقول الا يقتله صلاح الدين ؟ وماذا ستقول زوجة في بيت المقدس عندما يبلغها نبأ نهايته المفجعة ؟؟ .. وأولاده الصغار .. مساكين سينتظرونه حتى يعود .. ولكنه لن يعود .. يا له من غر احمق .. لماذا أتى من أوروبا ؟؟ ولماذا حارب ؟؟ أمن أجل الدين كما يقولون ؟؟ وتتمم « ما الدين الا ستار أخينا وراه مطامعنا .. لك



ان اموت .. ما جئت هنا لكي أبشر سننات عمري في هذه الحرب الطائشة » .

ونظر اليه المرافق في حلق وقال :

« ليس لنا في الأمر حيلة .. لقد سقط ملك بيت المقدس في الأسر .. وسقط كذلك قائد فرسان « الدأوية » .. والثغور ، استولى عليها صلاح الدين .. والعرب المتنافرون أصبحوا كتلة واحدة .. ولا ينتظر أن تصلنا أية نجدة .. انها النهاية يا مولاي » .

قال الفارس الأمير وسجما الجنون على محياه :

« لا بد من الهرب » .

« كيف ؟؟ »

وعندئذ أبطقت عليهم كوكبة من فرسان المسلمين مدججة بالسلاح ، وشجب وجه الفارس ، وسقط السيف من يده ، وارتشت مفاصله ، وهتف ضارما ، وقد ذابت كل شجاعته :

« الرحمة .. بالله لا تقتلوننا .. »

هي الحقيقة البشعة .. ولماذا نظل تكذب ؟ ؟ لو خدمنا الناس وخاصة جنودنا البلاء .. فمستحيل أن نخدع أنفسنا .. أن هزيمتي قد كشفت القناع .. أزالته كل الأكاذيب والشعارات الجوفاء التافهة .. لم تكن غير مستعمرين .. سكرنا بخمرة النصر الذي حققناه باقتدر الوسائل والذي حققه أجدادنا .. وما أن جادتني صفة صلاح الدين حتى أفتت الى نفسي .. »

كان الفارس الأسير يقضي ذاهلاً شاردًا ، حينما همس في أذنه قائد المعسكر قائلا :

« افق من ذهولك .. أنت في حفرة صلاح الدين » .

لم يصدق الفارس الأسير عينيه ، وهو يرى رجلاً بسيطاً هادئاً ، لا أسر على وجهه لانفعالات الشماطة والحقد ، ولم يصدق أذنيه ، وهو يستمع الى كلمات صلاح الدين التي تفيض بالأسمن والرحمة والإيمان ، وخيل اليه أنه في حلم حينما أجلسه صلاح الدين الى جواره وطلب له المساء البارد .. لحظات قريبة ممت بالفراسي الشندوه ، عاد - بعدها - اليه الاطمئنان ، وفكت مقعدة لسانه ، فاحل يفافى صلاح الدين ، ويبحث معه اطراف المشكلة . ولم يستمع الى صلاح الدين بكل حواسه وهو يقول :

« أننا لا نجني من وراء قتل التلوس شيئاً ذا بال .. ويؤسفني أن يطول امد المعركة بسلا مبرر ، وخاصة أن نعرنا قد تدمم ولا جدوى من مقاومتكم في القدس .. فيا حبذا لو سلحتم حقنا للدماء .. نسم لا تنسى أننا أصعباب الأرض الشرعيين .. »

لم يكن الفارس يفكر في كلمات صلاح الدين الكبيرة ، بقدر ما يفكر في خلاص نفسه ، وعجب صلاح الدين حينما سمعه يقول :

« أن لي زوجة وأولاداً في بيت المقدس ، وكل ما أتمناه أن تطلق سراحي ، وتأم بيمايتي حتى أصل هناك .. وعندما أصل فاني سأجمع أولادي وزوجتي ونرحل الى أوروبا .. وأعدك وعد رجل شريف لرجل شريف ألا أبقي في بيت المقدس أكثر من ليلة واحدة .. أعرف أن قانون العرب يطيك الحق في الذلالي وسفك دمي .. لكنني أضرع اليك .. أن عفوك عن ملك صغير مثلي - مجرد فرد أعزل - لن يؤثر في نتيجة المعركة .. »

هز صلاح الدين رأسه في ثقة ووقار

« ليلة واحدة في بيت المقدس ؟ ؟ »

« أقسم على ذلك .. »

« لك ما شئت .. »

لم تكن « بيت المقدس » قد سقطت في يد العرب بعد ، وإن كان ملكها قد وقع أسيراً في يد صلاح الدين قرب عين جالوت ، والصليبيون قد تجمع عدد كبير منهم داخل المدينة المقدسة محتمين بقلاعها وحصونها وما بقي - بعد المعركة السابقة - من جنودها ، وهربول « الفارس الصليبي » الى بيت المقدس ميتة سعيدها ، لم يكن يصدق أنه قد نجا بجلده ، وكتبت له الحياة من جديد .. ومع ذلك فقد كان يذكر الهزيمة المرة التي مني بها ، ويذكر الأرض الخضراء - أرض طرابلس - التي أخرج منها طريداً شريداً كما طرد إبليس من جنة الله .. فيستشعر العقد والمرارة .. لم يفكر في مرافقه ولا في رجاله وجنوده الذين تركهم وراءه بقدر ما كان يفكر في لقاء زوجته وبنيه ..

وتنفس الفارس الصعداء حينما دخل شوارع بيت المقدس .. ها هو يعيا من جديد .. لكن الناس المذعورين يتحلقون حوله ، مستجدين مستقيثين وقد عرفوا فيه أمير طرابلس .. لقد شعر الضائعون الذين أسر ملكهم .. أن هذا الرجل يمكن أن يبرهم الأمن والثقة ، أن يحل محل ملكهم حتى تنقذ الأحوال .. وأحاط به خلق كثير ، يتكلمون ويستفسرون ، فقال ونة العزن والأسى بادية في صوته :

« لسوف أخذ أهلي وأرحل ، ولن أبقي ببيتكم أكثر من ليلة واحدة .. »

« ونحن ماذا نفعل ؟ ؟ »

« سلوا ملككم »

« واين هو ؟ ؟ »

« أسير عند صلاح الدين .. »

وهذر صوت الجموع .. القساوسة والرهبان وفرسان الداوية وبقايا الجنود .. والتعنصبون .. هددوا قائلين :

« أنت ملكنا .. »

« ملك بيت المقدس ؟ ؟ »

« أجبل ... »

البقية على ص : ٩٤

بقية الدعوة والدعاة

الكهوف أو شواحق الجبال ، ويجب أن يعيش معه إيمانه برسالته فوق ظهر البحر إلى الجبال الذي يراه خصيصاً لدعوته ، وبين أحرش أفريقيا وأدغالها وصحاريها وبين سهول آسيا وجبالها قبل قراها ومدنها ، كما عاش ذلك الإيمان مع أسلافه الدعاة وهم يجتازون المخاطر في الهند والصين وفيما وراء الهند والصين ، وأن الله يحتسب له كل خطوة خطاها ، ويأجره على كل عقبة تخطاها ، ويشبهه على كل مشقة احتملها ، وصبر عليها وكل كلمة قالها ، وعمل أداه ، وهو مصيخ أبداً إلى نداء ربه « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » وهو حيث يكشف دعوة الحق ، ويصور سبيلها للخلق ويقف باروآهم على مبادئ الإسلام وأدابه وسماحته ، ينادى فيهم « هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله » .

المال

ثم ما أحوج الدعوة إلى مال يكفل للدعاة سبل العيش والأسفار ، ويشق للدعوة الطريق يسير الإرساليات التي أليستها المسيحية أنواب الدين والعلم ، وبعضتها توطد أقدام الاستعمار ، وتمهد له حيثما كانت أسباب الحياة .

وما أحوج الدعوة إلى مال كذلك تشيد به المساجد والمعاهد حيثما تليت الدعوة الأذان والقلوب .

وإن خزائن أثرياء المسلمين في العالم وخزائن الدول الإسلامية لن تعجز عن امداد الدعوة و امداد منظماتها - التي ينبغي أن تكون - بالمال الذي يفتح للدعوة الآفاق المغفلة وما أكثر الثروات التي تن من ثقلها خزائن المسلمين في اسيا وأفريقيا .

والدعوة إلى الله خير ما ينفق في سبيله المال وهذه النفقات هي الصالحات الباقيات . ألا ليت هذه الصيحات تطرق مسامع المسلمين ، فتستجاب معها القلوب ، وتنتفض المشاعر ، وتهتز الأريحيات للبدل في سبيل الله .

وليتها تجمع قلوب العاملين للإسلام في مشارق الأرض ومقاربهما وتحفزهم إلى العمل لا إلى الكتابة والخطابة في عصر انطلقت فيه الولف المبشرين بالمسيحية تعمل لنشرها في البلاد المتخلفة وجمع القلوب من حولها . ونحن أولى من هؤلاء بالدعوة إلى دين الله « أن الدين عند الله الاسلام » .

وإن الدعوة إلى الله ليست وقفاً على العلماء وخدمهم والانفاق عليها ليس وقفاً على الأثرياء وخدمهم بل على كل مسلم ومسلمة تجب الدعوة ويجب الانفاق عليها .

ولقد حمل رسالتها الداعي الأول وحده وبعد ثلاث وعشرين سنة من بدء دعوته تجاوز المؤمنون بها مئات الألوف ، فما لنا ونحن الألوف من الدعاة نهز المنابر ، ونكاد نشق الحناجر ، فلا يستجاب لنا ولا نصيف إلى عدد المسلمين في قرن بل في قرون قدر ما كسبه الرسول في قرابة ربع قرن ، أن الدعوة إلى الله التي دعا بها محمد صلى الله عليه وسلم هي الدعوة التي ننادى بها ولكن أين إيماننا من إيمانه ؟ وأين خلاصتنا لها من خلاصه ؟ وأين تضحيتنا وتفانينا من تضحياته وتفانيه ؟ وأين المنفقون منا من انفاق أصحابه في سبيلها ؟ .

إننا يوم نؤمن ونخلص ونفصح وننطق كإيمان محمد صلى الله عليه وسلم وخلاصه وتضحيته وانفاقه هو وصحابته ويوم تنتشر على الماديسه والانحلالية واللاادينية ستسود الدنيا كما سادها أسلافنا الأولون ، ونخضع هامات الجبارين كما أخضعوها ، ونقود العالم يومئذ إلى ظلال الحق والخير لا تفرقة بين الجنسيات ولا الألوان بل تلتقي الإنسانية كلها لتعيش تحت ألوية الأخوة والمحبة والرحمة والسلام ، « وما ذلك على الله بعزيز » .

الفتاوي

« يرحب هذا الباب بأسئلة السادة المستفتين ويرد عليها هنا أو في ردود خاصة إذا احتاج الأمر لذلك »

التخلف عن صلاة الجمعة

إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله واثروا البيع ذلكم خير لكم أن تنتم تعلمون .

السؤال :-

ولقد نص الفقهاء رحمهم الله على أن خوف الإنسان على نفسه أو على ماله أو عرضه يعتبر من الإكدار البيحة له للتخلف عن صلاة الجمعة ، فيجوز لمن خشى تعطيل المصالح العامة أو الحائز الذي أو الضرر به أن يتخلف عن أداء صلاة الجمعة ويصلي الظهر بدلا منها ، وعلى هذا فإذا كان خروج السائل لصلاة الجمعة سيترتب عليه ضرر يلحقه في العمل ، أو يخشى حدوث أخطار للمرضى تنجم عن خروجه أو تأخير أسماؤه أو غير ذلك فقد أباح له الشارع الحكيم التخلف عن صلاة الجمعة وأداء الظهر بدلا عنها ، فالدين يسر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تسروا) .

أنا طبيب مسلم حريص على أداء الصلوات لأوقاتها ، وأعمل بمستشفى حكومي بالتناوب مع زميل لي ، وقد تقتضي النوبة أحيانا أن أعمل في يوم الجمعة من الصباح حتى المساء ولا أستطيع الخروج أثناء النهار لأداء صلاة الجمعة .

فهل يجوز لي ترك صلاة الجمعة وأصلي بدلها ظهرا ؟

وما الحكم إذا أدركت الإمام فسي الركعة الأخيرة هل أكملها جمعة أم ظهرا ؟

الإجابة :-

وأما حكم من فاتته أدراك الإمام في أول ركعة من الجمعة فإن أدرك معه الركعة الثانية أمها جمعة وإن لم يدرك معه الركعة الثانية فإن أدركه بعد قيامه من الركوع فإنه يتم صلاته ظهرا وعند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أن من أدرك الإمام في أي جزء من صلاته فقد أدرك الجمعة وعلى هذا يجوز له أن يتمها جمعة على مذهب أبي حنيفة .

فرض الله صلاة الجمعة على كل مسلم بالغ عاقل حر ذكر صحيح عقيدته ، وهي من أفضل الصلوات لاجتماع الناس لها ، ولما جمع في يومها من الخير والبركة قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا

تعاطى المخدرات

السؤال :-

لي صديق يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ، ويتقي الله في جميع اموره ، ولكنه يتعاطى المخدرات ولما كلمته في ذلك قال: ان المخدرات لم يرد بتحريمها نص من كتاب او سنة فهل قوله صحيح ؟ ارجو بيان ذلك ...

الإجابة :-

لقد كرم الله الانسان على كثير من خلقه ، ولم يكرمه من حيث هو جسم فقط ، او روح فقط ، وانما كرم فيه عقله الذى هو مناط التكليف ، وبه يعرف الخير من الشر ، ويميز الهوى من الضلال فاذا عطل الانسان عقله بوسيلة من الوسائل كان بذلك معطلا لوجوده كائن ان .. ومن اجل هذا حرم الله الخمر تحريما قاطعا لا شبهة فيه باى وجه من الوجوه فقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » .

والخمر هي كل مادة تخامر العقل وتقلبه ، ولا عبرة بخصوص المادة التي تسبب الاسكار ، فكل ما اسكر يعتبر خمرًا ، سواء كان مأخوذاً من العنب او من غيره ، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ان من الخطئة خمرًا ، ومن الفسل خمرًا ، وانما انهي عن كل مسكر) .. ومن المسلم به شرعا ان تحريم الخمر ليس أمراً تعديداً لا يترك الانسان سر تكليفه به ، بل السر في تحريمها يرجع الى المحافظة على العقل الذى يصل الانسان بربه ، وباخذ بيده الى طريق الله .. وعلى هذا فكل شيء يخامر العقل ويقلبه يعتبره الشارع خمرًا مهما كان نوع هذا الشيء ، مشروبا كان أو مأكولا ، او مشموما لقوله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر حرام) . ولما كانت المخدرات تخامر العقل وتقلبه ،

ولها من الضرر الصحية والعقلية والروحية مثل ما للخمر كان تحريمها أمراً مفروضا لا سبيل الى انكاره بخلاف من الأحوال ..

اما ما يزعمه صديقك من انه لم يرد نص يحرم هذه المخدرات باسمائها فهذا ليس بشيء لان المخدرات لم تكن موجودة باسمائها في عهد الرسول او الصحابة او التابعين بل ظهرت في العالم الاسلامي فيما بين المائة السادسة والمائة السابعة من الهجرة .. ولما كان الاسلام قد نهى عن الخمر واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمرًا كانت المخدرات بجميع انواعها كالخمر يحرم تعاطيها وبيعها وشراؤها .. والله اعلم

كفارة اليمين

السؤال :-

ما الحكم اذا حلف الانسان وحث في يمينه وتكرر منه الحلف والحث .

الإجابة :-

المسلم حين يقسم بالله تعالى او بصفة من صفاته العليا ، او باسم من اسمائه الحسنى يكون مستحضرا عظمة الله وجلاله ، مستشعرا الوهيته وربوبيته ، فيضع بهذا اليمين الذى يحلفه سدا متينا بينه وبين الحطوف عليه ، فهو لا يقتحمه ولا يتجاوزها ، خوفا من الله تعالى .

فاذا ما حث في يمينه وفعل المحطوف عليه فكأنه قد اقتحم هذا المانع القوى ، وغفل عن مراعاة الاله الحق الذى القسم به . ولهذا يعتبر الحث ذنبًا وخطيئة تحتاج الى عمل يستورها ويكفرها .

وقد شرع الاسلام التكفارة اذا حث الانسان في يمينه ، وهذه الكفارة تطهير للانسان من خطيئته وتجديد لأملة في الله ، وتقريب له من مولاه ، وفيها خير للمجتمع باشاعة البر والتعاطف بين افراده .

بقية (الفارس الأسير)

أن احلام المجد الالاهي تراوده .. وعار الهزيمة يلاحقه .. حتى عطف صلاح الدين وحديه عليه أصبح يشرى في نفسه الاحتقار والصقيع والمرارة .. ورائحة بساتين طرابلس المثرة ما زالت تتسلل عبر خياشيمه .. وثورة المطامع والأمجاد تتحرك في قلبه من جديد .. فيضرب بمعده مع صلاح الدين عرض الحائط ، ويهتف في جنون .

«لن نستسلم لصلاح الدين .. وسنحارب ..»
ويستغرق في اعداد الجنود ، وتجهيز الحصون ، مستسلما لنشوة الحقد ، تطفئ على قلبه وعقله وشهوة الانتقام ، والأمل الكاذب يراوده من جديد ...

لكن مواقع الصليبيين تتساقط في يد صلاح الدين واحدا بعد الآخر ، والدائرة تضيق حول بيت المقدس : والملك الأسير يرسل الى أهل المدينة كي يستسلموا حقنا للدماء فرفضون .. ويتقدم صلاح الدين الى الأسوار الشاهقة .. أسوار المدينة الخالدة .. وسيوف الحق في ايدي رجاله لتلتمع تحت وهج الشمس الساطعة .. وصلاح الدين ينتقل بجواده من مكان الى آخر باحثا عن ثغرة يتسلل منها جنوده .. وما أن يفعل ذلك .. وتكاد المدينة تقع في قبضته حتى يهرول فارس طرابلس القادر بإرسال المكائبات والرسول الى صلاح الدين طالبا التسليم .. ويعتذر عن قدره ..

ويتسهم صلاح الدين عندما يلتقيه فيهتف الفارس الحزين :

— اعترف بجريمتي ..

فيرد صلاح الدين :

— « ها قد التفتينا .. »

— « نحن رهسن يمينك .. فلتفعل بنا ما شئت » .

— « من أراد أن يرحل فليدفع الغدبة البسيطة المقررة عشرة دنائير .. ومن أراد أن يبقى فليدفع الجزية .. ومن شئت عجزه قمنا عنه بالسداد .. »
— « وأنا ؟ ؟ »

— « أدفع عشرة دنائير وأرحل » .

ويتسهم صلاح الدين ثانية ويقول « لك ذلك .. الراحمون يرحمهم الله » .

وقد نهى الاسلام عن الحلف بغير الله ، قال صلى الله عليه وسلم (أن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما سمع رجلا يقول : لا وكلمة فقال — لا تحلفوا بغير الله فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من حلف بغير الله فقد أشرك) واليمين بغير الله لا تتمعد ولا كفارة فيها ، ويجب على الإنسان أن يحتث في يمينه اذا حلف على الامتناع عن فعل الخير ، قال تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حلف على بين فرأى غيرها خيرا منها فليأت التي هي خير وليكفر عن يمينه) .

والكفارة المطلوبة هي اطعام عشرة مساكين وجبتين مشبعتين أو كسوتهم بما يستر أبدانهم أو عتق رقبة مملوكة ، فمن لم يقدر على الاطعام أو الكسوة أو العتق ، ففكاراته أن يصوم ثلاثة أيام ، ويكفي صومها متفرقة والأفضل أن تكون متتابعة وتكرر الكفارة بتكرار اليمين والعنت فيه ... والله اعلم ..

الاصبع الزائدة

السؤال : —

ولد لي ولد ، في كل كف من يديه ست أصابع ، والاصبع الزائدة كالخرقة متدلية وقد أشار علي بعض أصدقائي بقطعها بواسطة الطبيب لأنه لا فائدة فيها فضلا عن أن منظرها يشوه المولود .. فهل يجوز ذلك شرما .

الإجابة : —

ما دامت هذه الاصبع زائدة غير ثابتة وليست متماسكة ، بل هي تتدلى وليس لها عصب يحركها مع الأصابع ومنظرها يشوه الكف — فالتنا نرى انه لا بأس من قطعها لعدم فائدتها ولانها تؤدي لذلك وخاصة بعد كبره ، « وما جعل عليكم في الدين من حرج » .

بادرة طيبة

سررنا كثيرا حينما علمنا بصنور مجلة « الوعي الاسلامي » وانها وائم الحق بادرة طيبة يفرح لها كل مسلم غيور يتنفي مرضاة الله ، هذه البادرة الطيبة التي نسال الله ان يجعلها للدعاة القوية لرفع راية الاسلام ، والعمل على تطبيق شريعته .

نبارك لكم هذه الخطوة سائلين الله ان يكلل مساعيتكم بالنجاح ، وان يأخذ بيدكم للعمل على مرضاته .

(رئيس جمعية المكتبة الاسلامية - البصرة - المراق) .



باشراف - محمد أبو غوش

تلقي بريد الوعي الاسلامي مئات الرسائل من السادة القراء في مختلف الاقطار الاسلامية، وقد افصحت هذه الرسائل عن ايمان عميق الجدور ، ووعي ناضج ، وامل كبير في ان تقوم هذه المجلة التي ولدت عملاقا بدورها الايجابي الفعالي في التوجيه السليم وجمع كلمة الأمة .

وسرنا ان نستعرض مقتطفات من بعض هذه الرسائل ، ومعرفة للاخوة الذين لم يتمكن من نشر رسائلهم لضييق المجال .

المجد الخالد

ارسل الينا السيد احمد ابو المجد ميسى من الجمهورية العربية المتحدة قصيدة بعنوان « المجد الخالد » تقتطف منها هذه الابيات :

ونور الله باد في هدهاه
به لمح السعادة من رآه
بارضى الله تشرق صفحاته
من الاوهام قد ارخى دجاءه
دهاه من الضلالة ما دهاه
واكرمهم اذا فخرروا وناهوا
يعطر صفحة الدنيا شذاه
اجل بشاشة الدنيا صده
باى الذكر جبريل اتاه ؟
تخر لذكرها الحلو الجباه
شجاءها من هواها ما شجاءه
بملك ادهش الدنيا مداه
فقر بنواؤها ممن بناه
ويهدمه على عجل سواه
على الازمان علية ذراه
كان الله لم يخلق عداه

جلال الحق يشرق في سناها
اطل فشحع في الافاق فجر
ضياء من سنا الرحمن يسعى
سرى املا بمكة في ظلام
فاحيا امه وانار شعبا
محمد خير خلق الله طرا
له ذكر على الايام باق
يردده الزمان نشيد مجيد
ومن في الناس اكرم من نبي
باى مشرقيات رائعات
بها اروي قلوبا ظامئات
سقاه عزة فعلت وعزت
على الايمان اسسها صروحا
وايس المجد ما يبينه فرد
ولكن في البناء على اساس
وقد شغل الزمان به وحيدا

وتلقينا الرسالة التالية من القاهرة بعث بها فضيلة رئيس التحرير •

« كانت تأتيني الرسائل من القاهرة فأقرأ عن تقدير القراء لجلتنا . وحرصهم على اقتنائها وتعجبهم في الحصول عليها ولو بأضعاف ثمنها فكنت أسر وأحمد الله الذي لا يضيع أجر العاملين ، وأحس أن هذه أول مجلة إسلامية تأخذ هذه المكانة بمسدد العددين الأول والثاني من صدورها ، وأنها بذلك حطمت الأسطورة السائدة عن عدم أقبال القراء على المجلات الإسلامية فكان هذا كله يملا نفوسنا سرورا وشكرا لله ويدفعنا الى مزيد من الجهد والتضحية . . حتى لمست على الطبيعة مكانة المجلة والتهلف القراء على الحصول عليها ، عرفت ذلك من شركات التوزيع هنا . . ومن متعهدي الصحف . من المكتبات . من القراء . . وكان من أعجب ما سمعته ما حدثني به مفتش في وزارة الداخلية حين كان يفتش في إحدى عواصم الصعيد ، ولجأ الى مأمور المركز كي يساعده لدى متعهد الصحف هناك في الحصول على العدد الثاني من المجلة . . ومع ذلك لم يحصل عليها لأن ما وصل منها قد نفذ ساعة وصوله . أن هذا مما يزيد ثقتنا في الله وبضاعف من شكرنا له وبحملنا من الأعباء ما نرجو من الله العون عليها والتوفيق للقيام بها . . »

— شكرا على اقتراحك الذي قمنا بتنفيذه ابتداء من هذا العدد .

✽ السيد غانم محمود شهاب — الموصل العراق
— وكيل التوزيع في العراق — هو السيد قاسم محمد الرجب — مكتبة المنى — بغداد .

✽ السيد بدر عبد الله السديرس — ص.ب ٥٥٨٩ الكويت .
— وصلتنا رسالتك ، وأرسلنا لك الأعداد .

✽ السيد عبد الله أحمد اسماعيل عبد العال النامية — البحرين .

— المجلة تباع بالأسواق ، ووكيلها بالبحرين السيد فاروق إبراهيم — المكتبة الوطنية وقرومها .

✽ السيد محمد كاظم — العراق
— ستنشر المجلة في أعدادها المقبلة تحقيقا مصورة من الآثار والأماكن الدينية في العالم الإسلامي ، أما « أخبار العالم الإسلامي » فهي زاوية ثابتة ابتداء من العدد الثالث .

✽ السيد عبد الله محمد الحافظ ص.ب ٢٩٠١ كويت : أرسلنا لك المجلة على العنوان المذكور . وأما اقتراحك حول الترخيم فقد أحلناه الى أسرة التحرير للدراسة .

✽ السيد عبد الرحمن قني — الإسكندرية .
— يمكنك الاتصال بالوزع لتزويدك مباشرة بالمجلة ، ولا داعي لراسلها من الكويت .

✽ السيد محمد القاضي — رأس بطيخ — لبنان .
— ترسل قيمة الاشتراك الخارجي (١٥٠ ل) بحالة بريدية او بشيك الى إدارة المجلة .

ومن باكستان بعث السيد أ . حسين بمقال تحت عنوان : نحو وحدة إسلامية جاء في مقدمته : « ربح العالم أجمع بالمؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد في مكة المكرمة في أعقاب حج هذا العام وقد حفزه زعماء المسلمين في كثير من الدول التي تدافع بقوة عن قضية الوحدة الإسلامية ، وكل مسلم فيود يرجو عقد مؤتمر ذروة لكافة الدول التي تدافع بقوة عن قضية الوحدة الإسلامية . وكل مسلم فيود يرجو عقد مؤتمر ذروة لكافة الدول الإسلامية يعمل على تهديد الطرق لراب أي صدق في وحدة العالم الإسلامي . وليس بمستبعد أن يشهد موسم حج العام القادم اجتماعا لرؤساء الدول الإسلامية بغية تحقيق آماني كل مسلم فيود . »

ونحن إذ نشكر السيد حسين على اهتمامه بالوحي الإسلامي ، فانا نلرحب بما يصلنا من اتجاها وإنتاج الكتاب في شتى الأنظار الإسلامية .

ردود قصيرة

✽ السيد علي عبد الرحيم ملكاي — الأردن
— يمكنك الكتابة مباشرة الى وزارة التربية ذات الاختصاص في هذا الموضوع

✽ السيد مكرم السيد أحمد — العراق
— يرجى إرسال المقال كاملا ، إذ يتعد علينا الحكم على المقال من مقدمته .

✽ السيد ناصر محمد حريد — خيطان — دولة الكويت .



احتفال وزارة الاوقاف بذكرى المولد النبوي الشريف

احتفلت الكويت حكومة وشعباً في الشهر الماضي بعيد المولد النبوي الشريف . جريا على عاداتها كل عام وشاركت الصحافة والإذاعة والتلفزيون وأجهزة الاعلام المختلفة في هذه الاحتفالات ، وقد اقامت وزارة الاوقاف حفلها في مسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء يوم الجمعة ١١ من ربيع الاول الموافق ٩ من يولية ، وحضره عدد كبير ، يتقدمهم معالي عبد الله المشاري الروضان وزير الاوقاف ومعالي وزير الصحة وكثير من اعضاء السلك السياسي والعربي ، وقد افتتح الحفل بآيات من الذكر الحكيم ، ثم القى معالي وزير الاوقاف كلمة هنا فيها العالم الاسلامي بهذه المناسبة الكريمة ودعا فيها الى العمل بكتاب الله والتأسي بالرسول الكريم والتزام سنته والسير على هده .

ثم تعاقب الخطباء والشعراء فتناولوا تاريخ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرته العطرة ، وهدايته للبشرية ، وفضله على الإنسانية واهابوا بالمسلمين ان يستمسكوا بهيادى الاسلام ، ليتصددروا موكب الحضارة ، كما فعل اسلافهم الفر الميامين .

وقد اختتم الحفل بآيات من القرآن الكريم . وقامت الاذاعة والتلفزيون بنقل برنامج الاحتفال، اعاد الله هذه الذكرى المباركة على الأمة الاسلامية بالامن والامان .

الكويتي والتيجري ، حول المسائل ذات المصالح المتبادلة بين البلدين وساد الباحثات جو من الصداقة والنوايا الطيبة .
« وتعاونوا على البر والتقوى » .

بغداد

نشرت صحيفة المنار العراقية تصريحاً لغفامة المشير الركن عبد السلام محمد عارف جاء فيه ان العلاقات بين البلدين الشقيقين الكويت والعراق هي علاقات اخوة ومصالح مشتركة وستزداد قوة ورسوخا بمرور الزمن .

الكويت

قام سمو الشيخ صباح السالم الصباح ولي عهد دولة الكويت ورئيس مجلس الوزراء بزيارة ودية للمملكة العربية السعودية ، وكان يرافقه صاحب السعادة وزير الخارجية ، وكان لهذه الزيارة اثرها في توطيد الحبة والاخوة والتعاون

طهران

غادر طهران في الشهر الماضي البروفسور بديع الزمان فيروز عميد كلية العلوم الاسلامية في جامعة طهران قاصداً الكويت في زيارة استغرقت اسبوعاً، وقد زار سيادته وزارة الاوقاف واجتمع بسيادة الاستاذ عبد الرحمن المحجم وكيل الوزارة، وتعدنا في كثير من القضايا الاسلامية ، وقد استفسر عن الحديث حول معهد الإمامة والخطابة الذي انشأته الوزارة في العام الماضي وقتنا طويلاً ، وقد أعجب سيادته بفكرة المعهد ومهمته وتمنى له التقدم والازدهار .

الكويت

زار الكويت في الشهر الماضي وفد تيجريسا برئاسة السيد احمد بللو رئيس الوزراء بدعوة من سعادة الشيخ جابر الاحمد الجابر وزير المالية والصناعة والتجارة ، واستغرقت الزيارة خمسة ايام جرت خلالها محادثات اقتصادية بين الجانبين

وزارة الارشاد والبناء بمنع هذه الصحف والمجلات من دخول البلاد نهائيا .
* وافقت الكويت على الاشتراك بالمركز الثقافي الاسلامي بلندن اسوة ببقية الدول العربية الاسلامية المشتركة فيه . وسيكون نصيب الكويت في هذا المركز مبلغ ٣٠٠ جنيه استرليني تدفع سنويا .

بين البلدين والشعبين الشقيقين، وتأكيد العزم على استمرار العمل من اجل كل ما من شأنه ان يدعم الروابط الاخوية القائمة ويزيدها وثوقا .
* تصادر دولة الكويت شهريا عددا كبيرا من الصحف والمجلات الاجنبية التي تقوم بترويض الدعاية الصهيونية ، وقد طالبت مجلة الهدف

المؤتمر الاسلامي العراقي الاول

عقد المؤتمر العراقي الاسلامي الاول في بغداد في الفترة بين ٢ ربيع الاول ١٣٨٥ الى ٦ منه وقد حضره اكثر من ٥٠٠ عالم من علماء العراق كما دعي اليه فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وسماحة مفتي الاردن وسوريا ، وقد القى الشيخ هاشم الاعظمي رسالة السيد عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية في حفل الافتتاح جاء فيها : -

يسرني ان ارحب بكم جميعا وارجو النجاح التام للمؤتمر الاسلامي الاول الذي ينعقد في بغداد عاصمة الراي والتشريع ويسرني ان يصادف انعقاده يوما خالدا في ذكريات العراق حيث اندلعت ثورة العشرين في مثل هذا اليوم قبل خمسة واربعين عاما وكانت تستمد الى الروح الاسلامية التي لا ترضى الهوان ولا تصبر على حكم الظالم المستمر .

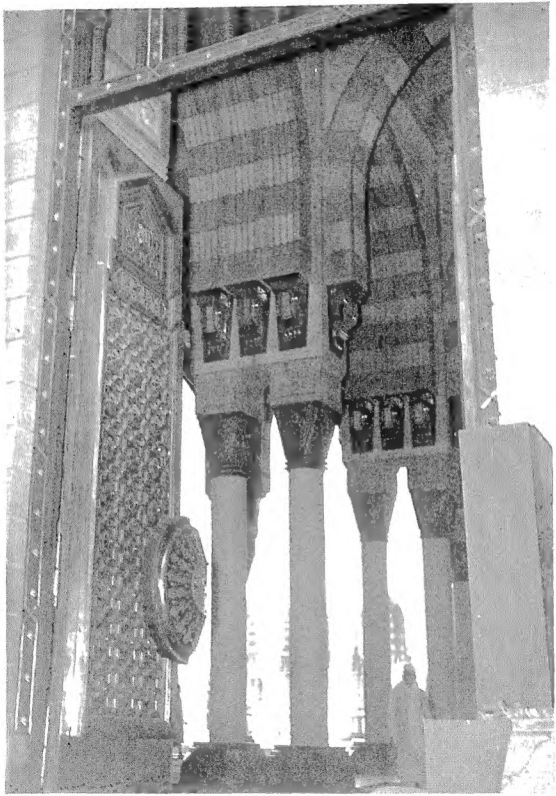
ان الاسلام يستند الى العدل والمساواة ، ومعية الانسان لآخيه الانسان وجمع الشمل ، ويحترم الاديان جميعها وعلى اسس هذه المثل السامية التي يتحلى الاسلام بها امل ان تتوج مقررات مؤتمرنا بالتوفيق والكمال .

ثم القى سماحة الحاج نجم الدين الواعظ مفتي الجمهورية العراقية كلمة شكر فيها اعضاء المؤتمر على حضورهم ، كما شكرهم على اختياره رئيسا للمؤتمر ، ثم تتابع العلماء ممثلو الولاية العراقية والقوا كلمات مناسبة وفي ختام حفل الافتتاح القى فضيلة الاستاذ الاكبر كلمة اعسرب فيها عن سروره بما رآى من الاخوة بين كافة المسلمين في العراق وقال : ان الخلافات الفرعية والجزئية لا يمكن ان تبعد السلم عن اخيه السلم ، ودعا فضيلته بالتوفيق للمؤتمر وتحقيق وحدة المسلمين والوفاء فيما بينهم .

قرارات المؤتمر وتوصياته

وقد اتخذ المؤتمر في جلسته الختامية القرارات والتوصيات الآتية : -
تايد الوسائل الاعلامية السلمية والتي تنذرع بها الدول العربية والاسلامية للقضاء على المسخ الصهيوني الذي فرضه الاستعمار على ارضنا الاسلامية . ومؤازرة الكفاح العربي والعصامي ضد الاستعمار الانكليزي ، كما قرر العمل على ايقاظ مسلمي القارة الافريقية على خطر التغفل الصهيوني في مرافقهم العامة وحياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية لايقاف تياره والاجاز عليه .
وفي مجال الثقافة الدينية قرر المؤتمر : تأليف مجلس اسلامي اعلى لرعاية البحوث الاسلامية يلزم بطبع وتوزيع الآثار الفكرية التي تخدم التراث الاسلامي ، واستقدام ابرز رجال الفكر الاسلامي من الخارج لالقاء المحاضرات الموسمية عند الحاجة ، وتنظيم بعثات دينية لغريجي معاهد الشريعة الاسلامية في العراق للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في الفلسفة والشريعة من جامعات البلدان الاسلامية . وقرر المؤتمر ايضا تدعيم علاقات الود والاخوة الصادقة بين علماء الدين في العراق على اختلاف مذاهبهم بنبائل الزيارات وجهات النظر ليكونوا قدرة حسنة لابناء الشعب ، كما قرر تنسيق الجهود المبذولة لتحقيق التقارب بين المسلمين في جو يسوده الاحترام والتسامح بعيد عن الحقد والتعصب ليكون ذلك مهيدا للتعاون على البر والتقوى .

وقد اعلن العلماء المسلمون الازداد تضامنهم مع اخوانهم العلماء المسلمين العرب في شجب الحركة الانفصالية في شمال الوطن ودعوا القائمين بها الى اللقاء سلاحهم فورا والاستجابة لنداء المؤتمر الاسلامي .



جانب من الحرم النبوى الشريف



يا الهى ... تضرع وابتهال

لوحة زيتية بريشة : محمد مؤذن